**الفتاح**

**التمهيد:**

**إن الحمد لله ، نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا اله الا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼآل عمران: ١٠٢، ﭧ ﭨ ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ النساء: ١ ، وﭧ ﭨ ﭽ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ الأحزاب: ٧٠ – ٧١**

**وبـعـــد :**

**فبعد التأمل في أسماء الله الحسنى - سبحانه وتعالى - وصفاته وخاصة اسم الله { الفتاح } ، وقراءة بعض ماكتبه بعض العلماء عن هذا الأسم ، وجدت أن كل ما أعطي أي مخلوق في هذا الكون من فضل ونعمة وخير ... هو فتح من الله وكرم منه سبحانه ؛ لأن الفتاح هو الذى بعنايته ينفتح كل مغلق ، و بهدايته ينكشف كل مشكل ، فتارة يفتح الممالك لأنبيائه ، و تارة يرفع الحجاب عن قلوب أوليائه و يفتح لهم الأبواب الى ملكوت سمائه، ويفتح للعاصين أبواب مغفرته ، و يفتح أبواب رزقه وفضله لكل مخلوقاته ......**

**وبعد هذا تشوقت الى أكثر فبدأت أجمع شتات هذا البحث المهم والذي نال شرفه وأهميته ومقداره من متعلقه ؛ فكان هذا البحث المبارك ، أسأل الله الفتاح العليم أن ينفعني به أولاً ثم ينفع به من يقرأه ، وأن يجعله علماً نافعاً وعملاً صالحاً متقبلاً.**

**المعنى اللّغوي**

**الفتاح من الفتح نقيض الإغلاق ، والفتح النصر ، واستفتحت: استَنْصَرت ،والفتح الحكم والقضاء بين الناس .**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﭼ** سبأ: ٢٦ **عند الحشر والحساب ﭽ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﭼ يقضي سبحانه بيننا ويفصل بعد ظهور حال كل منا ومنكم بالعدل بأن يدخل المحقين الجنة والمبطلين النار وهو الفتاح القاضي في القضايا المنغلقة فكيف بالواضحة كإبطال الشرك وإحقاق التوحيد أو القاضي في كل قضية خفية كانت أو واضحة والمبالغة على الأول في الكيف وعلى الثاني في الكم ولعل الوجه الأول أولى وفيه إشارة إلى وجه تسمية فصل الخصومات فتحا وأنه في الأصل لتشبيه ما حكم فيه بأمر منغلق (1)**

**وفتح الباب فانفتح وبابه قطع و فتح الأبواب شدد للكثرة فتفتحت و استفتح الشيء و افتتحه بمعنى و الاستفتاح الاستنصار و المفتاح مفتاح الباب وكل مستغلق والجمع مفاتيح و مفاتح أيضا و فاتحة الشيء أوله و الفتاح الحاكم تقول افتح بيننا أي احكم و الفتح النصر وبابهما أيضا قطع (2) والفتح له معان ثلاث: أ) نقيض الإغلاق والإمساك: وهو أعرف معانيه وأشهرها، كقوله تعالى:{مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلا**

0000000000000000000000000000000000000000000000000

**(1)** **روح المعاني ج22 ص141 ، (2)مختار الصحاح ج1 ص205**

**مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} فاطر:2 ، وقوله تعالى:{وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْض} الأعراف: 96**

**ب) بمعنى النّصر،كقوله تعالى: { إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ } الأنفال:19 أي : إن تستنصروا فقد جاءكم النّصر.**

**ج) القضاء والحكم، قال الأزهريّ رحمه الله:" الفتح: أن تحكم بين قوم يختصمون إليك، كما قال سبحانه مخبِرا عن شعيب: { رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ} الأعراف: 89 أي: اقضِ بيننا "اهـ.**

**ويمكن أن يقال : إنّ المعاني متقاربة قد تجتمع في أغلب الأحيان: فالفتح هو النّصر مع فتح البلدان، فيرجع إلى المعنى الأوّل. وعليه جرى استعمال هذه اللّفظة، كما في الحديث الّذي رواه البخاري ومسلم عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صلّى الله عليه وسلّم يَقُولُ يَوْمَ خَيْبَرَ: ( لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ )**

**ومثله ما رواه البخاري ومسلم أيضا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وسلّم في قصّة يوشع عليه السّلام: (..اللَّهُمَّ احْبِسْهَا عَلَيْنَا - يعني الشّمس - فَحُبِسَتْ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ ).**

**- وقد يكون النّصر دون فتح، لذلك غاير الله بينهما في قوله: { إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ } النصر/1.**

**- والنّصر هو حكم الله تعالى لأوليائه، فيرجع إلى المعنى الثّالث. (3)**

**0000000000000000000000000000000000000000**

**(3)ملخّص ما جاء في "لسان العرب"، و"النّهاية" (3/406-407) ، و"تفسير الأسماء" للزجّاج (ص 39)**

**وانظر : موقع الكلم الطيب ـ الأنترنت ـ شرح اسماء الله الحسنى**

**00:00:41**

**معنى الفتاح إصطلاحا**

**معنى اسم الله {الفتّاح} : كثير الفتح على عباده, وبيده مفاتيح الغيب ومفاتيح الرزق. والفتّاح هو الحاكم والقاضي, يفتح مواضع الحق ويحكم بين العباد فيما هم فيه يختلفون, وهو خير الفاتحين عز وجل, وقد قال نوح عليه السلام يطلب الفتح من ربه بينه وبين قومه:{ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ \* فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ } سورة الشعراء: 117 – 118, وفي آية أخرى: { رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَاوَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِين }َ سورة الأعراف: 89, وهو الذي يفتح على عباده المؤمنين بالنصر كما قال سبحانه: { فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ } سورة المائدة / 52, وهو الذي فتح على نبيه صلى الله عليه وسلم بصلح الحديبية الذي جاء من بعده الخير الكثير للمسلمين, فأنزل الله على نبيه: { إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا } سورة الفتح/ 1, وهو سبحانه يفتح أبواب الرزق لمن يشاء, {مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} سورة فاطر/ 2, فتح لعباده أبواب الرحمة والأرزاق المتنوعة, وفتح لهم خزائن جوده وكرمه، فما يأتيهم من مطر، أو رزق، فلا يقدر أحد أن يمنعه, وما يمسك سبحانه وتعالى ويمنع، فلا يستطيع أحد أن يرسله, فعنده الخزائن وبيده الخير, وهو الجواد المنان الفتّاح, يفتح ما انغلق من الأمور والأحوال, فييسرها منه كرماً, ويتفضل بقضاء الحوائج وتفريج الكربات, ويذهب ضيق النفس وضيق الجهل وضيق الفقر, فبعنايته تنفتح المغاليق, وبهداه تنفتح المشكلات, وبتيسيره تنفتح الصعوبات والكربات. يفتح بلطفه وتوفيقه بصائر الصادقين فيرون الحق, {وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ} سورة هود: 88, فيسهّل لهم سبل الخير والطاعة, وييسرها عليهم, ويهديهم إليها ويسوقهم لها, وهكذا بحوله وقوته لا بحولهم وقوتهم, ومن أسماء نبينا صلى الله عليه وسلم في التوراة وصفته فيها ما ورد بأنه: ( لن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء, ويفتح به أعيناً عمياً, وآذاناً صماً, وقلوباً غلفاً) رواه البخاري(2018)، فأشرقت الأرض برسالته بعد الظلمات, وتألفت به قلوب المسلمين بعد الشتات, صلوات الله وسلامه عليه. وكانت قلوب هي كالحجارة بل أشد قسوة فلانت, وعقول بها أنواع المغاليق من الشرك والكفر والجاهلية فاستنارت, وبقي أناس في الجاهلية لا يبصرون, { لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا} سورة الأعراف:179, فهم لا يفهمون الحق ولا يرون الحق, ولا يسمعون الحق, فجاء الله سبحانه للمسلمين بفرقان, قال المقداد: "والله لقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم على أشد حال بعث عليها نبي, ما يرون, -يعني أهل الجاهلية-, ديناً أفضل من عبادة الأوثان, فجاء بفرقان حتى إن الرجل ليرى والده أو ولده أو أخاه كافراً وقد فتح الله قفل قلبه للإيمان؛ ليعلم أنه قد هلك من دخل النار"(الأدب المفرد:87), وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد ومن الفتوحات ما يفتح الله به على نبيه صلى الله عليه وسلم إذا سجد تحت العرش يطلب الشفاعة من ربه في فصل القضاء بين العباد, وقد بلغ بالناس ما بلغ من الكربات في ذلك اليوم, قال عليه الصلاة والسلام: (فأستأذن على ربي فيؤذن لي ويلهمني محامد أحمده بها لا تحضرني الآن, فأحمده بتلك المحامد، وأخر له ساجداً**

**فيقول: يا محمد ارفع رأسك, وقل يسمع لك, وسل تعط واشفع تشفع) (1) فيفتح الله عليه من أسمائه ما لا يعلمه إنسان, ومن المحامد ما لم تدركه العقول, فيسأله بها فيعطيه, وذلك المقام المحمود الذي يحمده عليه كل الخلائق. ومن الفتوحات ما يفتح الله به من البلاد على المسلمين, وينصرهم على أهل الشرك, وهكذا فتح للصحابة جزيرة العرب بأكملها, وكذلك فتح عليهم فارس والروم, فما أعظمه من فتح, وقد دخلت جيوشهم بلاد مصر ففتحتها أيضاً، وهكذا لا يزال المسلمون بعدهم من فتح إلى فتح حتى اتسعت رقعة مملكة الإسلام فصارت إلى ما ترى.(2) والفتاح :هو الحاكم الذي يحكم بين عباده بالحق ، وهو الذي يفتح أبواب الرزق والرحمة لعباده ، وهو الناصر الذي ينصر عباده المؤمنين . الفتح ضد الغلق ، و هو أيضا النصر ، و الاستفتاح هو الاستنصار ، و الفتاح مبالغة فى الفتح و كلها من أسماء الله تعالى ، الفتاح هو الذى بعنايته ينفتح كل مغلق ، و بهدايته ينكشف كل مشكل ، فتارة يفتح الممالك لأنبيائه ، و تارة يرفع الحجاب عن قلوب أوليائه و يفتح لهم الأبواب الى ملكوت سمائها ، و من بيده مفاتيح الغيب و مفاتيح الرزق ، و سبحانه يفتح للعاصين أبواب مغفرته ، و يفتح أبواب الرزق للعباد .والفتاح هو من قولك فتحت الباب أفتحه فتحا ثم كثر واتسع فيه حتى سمي الحاكم فاتحا وذلك لأنه يفتح المستغلق بين الخصمين وأنشدوا : ألا أبلغ بني عمرو رسولا 000000000 فإني عن فتاحتكم غني**

**والله تعالى ذكره فتح بين الحق والباطل فأوضح الحق وبينه وأدحض الباطل وأبطله فهو الفتاح (3) والفتاح هو الذي ينفتح بعنايته كل منغلق وبهدايته ينكشف كل مشكل فتارة يفتح الممالك لأنبيائه ويخرجها من أيدي أعدائه ويقول ) إنا فتحنا لك فتحا مبينا ( 48 سورة الفتح الآية 1 وتارة يرفع الحجاب عن قلوب أوليائه ويفتح لهم الأبواب إلى ملكوت سمائه وجمال كبريائه ويقول ) ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ( 35 سورة فاطر الآية 2 ومن بيده مفاتح الغيب ومفاتيح الرزق فبالحري أن يكون فتاحا تنبيه ينبغي أن يتعطش العبد إلى أن يصير بحيث ينفتح بلسانه مغاليق المشكلات الإلهية وأن يتيسر بمعرفته ما يتعسر على الخلق من الأمور الدينية والدنيوية ليكون له حظ من اسم الفتاح (4)**

**00000000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1) رواه البخاري(7072)،**

**(2)انظر : موقع شبكة النور ـ موقع الشيخ محمد صالح المنجد ـ الأنتر نت**

**(3)تفسير أسماء الله الحسنى ج 1 ص 39**

**(4)المقصد الأسنى ج 1 ص 86**

**وقال الشيخ سلمان العودة : ومن معاني اسم الله: «الفتاح» :**

**أولًا: الفتّاح الذي يفتح مغاليق القلوب بالهدى والإيمان؛ فتلين وتذعن، ويسهل انقيادها بعدما عارضت وشاكست ورفضت وتمنعت، كما نجد ذلك في تاريخ الرسالات كلها، بل في تاريخ البشرية كلها، فهذا الطفيل ابن عمرو الدوسي رضي الله عنه يصل به الحال إلى أن يضع القطن في أذنيه، خشية أن يسمع شيئًا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قال في نفسه: والله إني امرؤ ثبت، ما تخفى عليَّ الأمور حسنها وقبيحها، والله لأسمعن منه، فإن كان أمره رشدًا أخذت به، وإلا اجتنبته. فيستمع فيؤمن بالله ورسوله في مجلسه ذاك(1). وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، الرجل القوي الشديد، كان يؤذي المؤمنين الأولين بمكة، ثم سمع شيئًا من القرآن، فأقبل الله بقلبه إليه، وجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يطرق باب الأرقم بن أبي الأرقم، وفي قلبه عزيمة على أن يتبع الحق، ويؤمن بالله عز وجل، ويخر ساجدًا مؤمنًا من ساعته، مخبتًا لرب العالمين، ويعلن إيمانه على الملأ من غير تردد ولا تلجج، ولا ضعف ولا عجز(2). وهكذا كثير من الناس، فعكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه بلغ به الحال أن يهرب من النبي صلى الله عليه وسلم عندما فتح مكة، ولكن الله تعالى يأبى إلا أن يقوده إلى الإيمان والإسلام، فإذا به يصبح من سادات المسلمين وشجعانهم وشهدائهم. وهكذا، لو قلبت التاريخ، أو نظرت في واقع الناس اليوم؛ ستجد كثيرًا من الناس كانوا طغاة معتدين أو ملحدين، ثم فتح الله عز وجل بفضله ورحمته مغاليق قلوبهم بالنور والهدى، فأشرقت بإذن ربها عز وجل بنور الإيمان والعلم والبصيرة والحكمة، وتابت وأنابت إلى الله تبارك وتعالى، والله يفرح بتوبة عبده، كما أخبر عن ذلك رسوله عليه الصلاة والسلام(1).**

**ثانيًا: «الفتّاح» الذي يكشف الغمة عن عباده، ويسرع بالفرج، ويرفع الكرب، ويجلي العماية، ويزيل الضراء، ويفيض الرحمة، ويفتح أبواب الرزق، فالله سبحانه هو الفتاح العليم، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إذا دخل أحدكم المسجد فليقل: اللهم! افتح لي أبواب رحمتك" (4). إشارة إلى أن أبواب الرحمة عند الله تعالى، والمساجد من مظان الرحمة؛ ولهذا ناسب هذا الدعاء عند دخول المسجد، إشارة إلى أنه دخل مكان التعبد لله عز وجل، ففيه يحصل السجود والخضوع بين يديه، والإخبات والانكسار له، فناسب الدعاء بفتح أبواب الرحمة، فالله عز وجل يسرع إلى عباده بالفرج، ومن رحمته سبحانه أنه لا يطيل على عباده أمد الشدة والكرب؛ ولذلك يقال: (الشدة بتراء، لا دوام لها). 00000000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)انظر: سير أعلام النبلاء 1/345 ،(2) انظر: طبقات ابن سعد (3/267-269)، وفضائل الصحابة للإمام أحمد (371)، وصحيح التوثيق في سيرة وحياة الفاروق (ص 23)، وعمر بن الخطاب لعبد الرحمن البكري (ص 20-24)، وفصل الخطاب في سيرة ابن الخطاب لعلي بن محمد الوصابي (1/18-23). (3) أخرجه البخاري (6306)، ومسلم (2675). (4) أخرجه مسلم (713). وأخرج أحمد (25212)، والترمذي (314)، وابن ماجه (771) نحوه.**

**وطالما وقع الإنسان في الشدائد، وظن أنه لا نهاية لها، وادلهمت عليه ظلماتها؛ ولكن الله تبارك وتعالى يأذن بالفرج، ولو كان أبعد ما يكون عن الإنسان، وكلما اشتدت ظلمة الليل كان ذلك أقرب إيذانًا بطلوع الفجر، فعلى العبد إذا ألمت به الشدة أن يتذكر اسم الفتاح العليم، وأن يعلم أن الله تعالى هو خير الفاتحين، فيناديه بهذا الاسم العظيم؛ ولذلك فإن المؤمن لا ينقطع أمله في الله عز وجل، ولا يتسرب اليأس إلى قلبه، وإنما لسان حاله يقول:**

**عســــى الكـــرب الذي أمســيت فيه يـــكـــــون وراءه فـــــرج قريـــــب**

**فيـــأمن خــــائف ويفـــــك عـــــــانٍ 0000 ويـــأتي أهــــله الــــنائـي الغريـــب**

**ألا ليــــت الـــريـــــاح مــــسخرات 000000 بحـــاجـــتنا تــــنـــاكر أو تــــــئوب**

**فتـــخــبــرنا الشـــمال إذا أتـــتـــــنا وتخــــبــر أهـــلنــا عـــنا الجـــنوب**

**بـأنــــا قد نزلــنـــــا دار بــــــلـــوى فتــخـــطـــؤنا الــــمنايا أو تصـــيب**

**وكـــل الـــحـــادثــات وإن تـــناهـت فمـــوصــــول بهــــا فـرج قريــــب**

**ولـــرب نــازلـــة يضـــيق بها الفتى ذرعًــــا وعــــند الله مـــنها المخرج**

**ضـاقت فلــما اسـتحكـمـت حلـقاتهــا فرجــــت وكان يظــــنها لا تــــفرج**

**ثالثًا: «الفتّاح» الذي يفتح لعباده أبواب العلم والحكمة، والمعرفة والبصيرة في شؤون دينهم؛ ولهذا تجد العلماء يتفاوتون في منازلهم ودرجاتهم. أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن معاذ بن جبل رضي الله عنه يأتي يوم القيامة أمام العلماء برَتْوَة (5). فهو يتقدمهم بمسافات طويلة في المنزلة والمكانة والعلم، أو المقصود أن ذلك يوم القيامة، فالله تبارك وتعالى يفتح لعباده العلم، وعلى سبيل المثال اقرأ كتاب الله تعالى العظيم، وتأمل معانيه، وقف عند آياته، وابحث عن أسرارها ومعانيها البديعة، وعندما تقرأ في بعض كتب التفسير تجد البون الشاسع في استنباطات العلماء ومداركهم واستخراجاتهم من كتاب الله تعالى، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، فالله تعالى هو الفتاح العليم الذي يفتح من كنوز المعرفة والعلم وأسرار الوحي والقرآن لمن شاء من عباده. (6)**

**00000000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(5) انظر: طبقات ابن سعد (2/347)، ومسند أحمد (108)، والآحاد والمثاني (1833)، وتاريخ المدينة لعمر بن شبة (3/886)، ومعجم الطبراني الصغير (556)، والمعجم الكبير (2)، وحلية الأولياء (1/228-229)، وتاريخ دمشق (58/404-407)، وسير أعلام النبلاء (1/10، 446). والرتوة: رمية سهم. وقيل: ميل. وقيل: خطوة.، (6) انظر: الإسلام اليوم لسلمان العودة ـ الأنترنت**

**واسم الفتاح له معنيان:**

**المعنى الأول: الفتـــاح الذي يحكم بين العبــاد فيما هم فيه يختلفون .**

**كما في قوله تعالى {.. رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ} الأعراف: 89**

**قال ابن كثير: «أي افصل بيننا وبين قومنا، وانصرنا عليهم، ﴿ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾ أي: خير الحاكمين، فإنك العادل الذي لا يجور أبداً».**

**وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴾ سبأ: 26**

**فهو سبحانه الذي يظهر أهل الحق على الباطل بحكمه فيظهر المظلوم وصدقه ويفضح الظالم وكذبه .**

**وقد سمى الله تعالى يوم القيــامة بيوم الفتــح .. لأنه يوم القضــاء بين العبــاد، يقول تعالى {قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلا هُمْ يُنْظَرُونَ} السجدة: 29**

**والمعنى الثاني: فتحه لعباده جميع أبواب الخيرات والبركات:**

**قال تعالى: ﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ﴾ فاطر: 2 الآية.**

**فالأمر بيد الله وحده ، فهو الذي يفتح لعباده أبواب الرحمة والأرزاق المتنوعة ، فما يأتيهم من خير ، أو رزق، فلا يقدر أحد أن يمنعه ، وما يمسك سبحانه وتعالى ويمنع، فلا يستطيع أحد أن يرسله ، فعنده الخزائن وبيده الخير، وهو الجواد المنان الفتّاح، يفتح ما انغلق من الأمور والأحوال ، فييسرها منه كرماً، ويتفضل بقضاء الحوائج وتفريج الكربات.**

**قال تعالى {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آَمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأرْضِ ..} الأعراف: 96**

**أي: لو أنهم امتثلوا لأمرنا ، لكان جزاء ذلك أن يُفتِحَ لهم من رحمته وأن يُنزل عليهم من فيض رزقه { وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} الأعراف: 96**

**ويفتح بلطفه وتوفيقه بصائر الصادقين فيرون الحق { وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ } سورة هود: 88**

**فيسهّل لهم سبل الخير والطاعة، وييسرها عليهم ، ويهديهم إليها ويسوقهم لها ، بحوله وقوته لا بحولهم وقوتهم. وهو الذي يفتح على من يشاء من أبواب الطاعات والقربات على تنوعها وألوانها وصنوفها، على درجاتها، فمن الناس من يفتح عليهم في القرآن، والعناية به، وحفظه، وتجويده، وضبطه، وإتقانه، وتلاوته، والقدرة على تعليمه ومن عباده من يفتح عليه في الصلاة فتكون قرة عينه في الصلاة.**

**ومنهم من يفتح له في الدعاء ، ومنهم من يفتح له في الصيام حتى إنه ليصوم يوماً ويفطر يوماً، وهو سهل عليه.ومنهم من يفتح له في صلة الأرحام، فلا يزال يزورهم، ويحسن إليهم، ويبرهم ، ويأتيهم ويأتونه فيدعوهم وهكذا... يفتح عليه في باب الصلة والبر. ومنهم من يفتح له في مساعدة المحتاجين وإغاثة الملهوفين،ورعاية الأيتام والمعاقين ، وتفريج كربات المكروبين، وتسديد ديون الغارمين، وكفالة المساكين والمرضى المعوزين، وحمل الأرامل والفقراء، ورعايتهم، ومواساتهم وهكذا.. ومنهم من يفتح عليه في باب الاحتساب، فيأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر لا يخاف في الله لومة لائم، ويصبر على الأذى، ولا يزال يتبع المنكرات ويتتبعها ويحذر منها، وينهى عنها... فيكون على يديه من الخير ما يكون. ومنهم من يفتح عليه في أبواب الشفاعة والإصلاح بين الناس، فيفك أسيراً، ويحقن دماً، ويمنع باطلاً، ويحجز ظلماً، ويقيم حقاً، ويسعى في الإصلاح بين المتخاصمين، وهكذا.. ترد الزوجة إلى زوجها، والزوج إلى زوجته بمثل جهوده. قال معروف: "إذا أراد الله بعبد خيراً فتح له باب العمل، وأغلق عليه باب الجدل، وإذا أراد بعبد شراً أغلق عليه باب العمل وفتح عليه باب الجدل". وقد يفتح الله على بعض عباده في تعليم العلوم ، فمنهم من فتح عليه في تعليم التوحيد، وعقيدة الإسلام، ومنهم من فتح عليه في تعليم الحديث، وتعلم فنونه، ومصطلحه، وتمييز صحيحه من سقيمه، وتبويبه ومعاني غرائبه وألفاظه، ومنهم من فتح له في الفقه، ومذاهبه، وأقوال العلماء فيه، والتمييز بينها، ومعرفة الراجح منها، ومنهم من فتح له في التفسير، ومعرفة كلامه، ومعانيه، وما فيه من الأحكام والأسرار العظيمة. ومن العلماء من فتح له في العلم في تصنيفه وجمعه، ولذلك تراهم يسمون كتبهم فتح الباري، فتح المنعم، فتح المغيث، فتح الوهاب، فتح المعين، فتح القدير، فتح العزيز، فتح المجيد، فتح رب البرية، الفتح الرباني، وهذه كلها أسماء كتب لعلماء المسلمين. والفتح الذي يفتح الله به على عباده يكون له علاقة مباشرة بطهارة قلوبهم، واتّباعهم لما يحبه، واجتنابهم لما يبغضه. ويكون من الفتح أيضاً الإلهام الذي يلهمه الله تعالى من يشاء من عباده، فيكون ملهماً موفقاً مصيباً للحق لا يختار بين أمرين، إلا اختار الأصوب، قال عليه الصلاة والسلام: (لقد كان فيمن كان قبلكم رجال محدثون – يعني ملهمون– يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء، فإن يكن في أمتي منهم أحد فإنه عمر بن الخطاب) رواه البخاري ومسلم فيجري الصواب على لسانه، كما قال عليه الصلاة والسلام في حديث آخر: ( إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه) ولذلك كثرت موافقاته لربه، كما كان يتمنى أن تنزل الصلاة عند مقام إبراهيم فنزلت، قال: يا رسول الله: لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى، فنزلت: { وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى} سورة البقرة: 125 قلت: يا رسول الله: لو أمرت نسائك أن يحتجبن فإنه يكلمهن البر والفاجر، فنزلت آية الحجاب**

**واجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم في الغيرة عليه، فقلت لهن: عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن، فنزلت هذه الآية على لفظ عمر. وكذلك وافق ربه في شأن أسارى بدر، وجاءت موافقته في منع الصلاة على المنافقين، وأيضاً في تحريم الخمر. قال ابن حجر رحمه الله : وقفنا منها على خمسة عشر موضعاً، وكان لعمر بصيرة نافذة، وفراسة ثاقبة، قال مرة لرجل: ما اسمك؟ قال: جمرة، قال: ابن من؟ قال: ابن شهاب، قال: مِن مَن؟ قال: من الحرقة، هذا البطن الذي هو منه من القبائل، قال: أين مسكنك؟ قال: بحرّة النار، قال: بأيها - حرة النار واسعة – قال: ذات لظى، قال عمر: أدرك أهلك فقد احترقوا، فذهب الرجل فكان كما قال عمر رضي الله عنه" رواه مالك في الموطأ. هذه أنوار يقسمها الله كيف يشاء { وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ} سورة النور : 40.**

**والفتح نوعان بإعتبار نتائجه :**

**فتح إنعام على المؤمنين ، وفتح استدراج على العصاة والكافرين . فأما فتح الإنعام فالمقصود به ما يفتحه الله على من يشاء من عباده من الحكمة والعلم والفقه في الدين، بحسب التقوى والإخلاص والصدق، قال تعالى: {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آَمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأرْضِ ..} الأعراف: 96 ففتح الإنعام ثمرة من ثمرات التقوى فحينما يفتح الله على أمة من الأمم أو عبد من عباده لا يرزقهم بركة واحدة وإنما يرزقهم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأرْضِ هكذا.. «بركات من السماء والأرض» مفتوحة بلا حساب، من فوقهم ومن تحت أرجلهم ، بلا تحديد ولا تفصيل، فهي البركات بكل أنواعها وألوانها، وبكل صورها وأشكالها، ما يعهده الناس وما لا يخطر لهم ببال ، فالبركات الحاصلة مع الإيمان والتقوى، بركات في الأشياء، وفي النفوس، وفي طيبات الحياة.. وليست مجرد وفرة مال وترف مع الشقاء والتردي والانحلال . وللبركة سر لا ينتبه إليه الكثير منا ، لأن الناس دائماً ينظرون إلى ما رزقهم الله في أيديهم وينسون كم صرف الله عنهم من السوء . كأن يمنحك الله العافية فلا تحتاج إلى أجر طبيب أو نفقة علاج ، فقبل أن تنظر كم صرف الله لك من رزق فانظر كم صرف الله عنك من السوء. فقوله: {بَرَكَاتٍ مِّنَ السمآء والأرض} أي أن يعطي سبحانه وتعالى قليل من الرزق الحلال،مع بركة وعافية وراحة بال وسعادة . ويمحق الكثير الذي جاء من الحرام كالربا، والرشوة ، ولذلك سمى المال الذي نخرجه زكاة مع أن الزكاة في ظاهرها نقص، فحين تملك مائة وتخرج منها اثنين ونصف 2,5 يكون قد نقص مالك في الظاهر. وإن أقرضت أحداً بالربا مائة فأنت تأخذها منه مائة وعشرة، لكنه سبحانه سمى النقص في الأولى نماء وزكاة، وسمى الزيادة في الثانية محقا وسحتاً، وسبحانه قابض باسط.**

**وأما فتح الاستدراج :فقد يفتح الله على بعض أهل المعاصي من الرزق ما يغترون به، ويكون سبباً في هلاكهم، وهذا من مكر الله بهم ، استدراجاً لهم إذا تركوا ما أمروا، ووقعوا فيما نهوا عنه، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾ [الأنعام: 44].**

**روى الإمام أحمد في مسنده من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا رأيت الله يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب، فإنما هو استدراج»، ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾ الأنعام: 44. فلنتأمل الآية وكيف انتقل القوم من حال إلى حال، باستدراج من الله ومكر، أولاً: نسوا ما ذكروا، أعرضوا، عصوا، وعاندوا. بعد ذلك ( فتحنا عليهم أبواب كل شيء) من صنوف النعم فظنوا أو توهموا أن الله راض عنهم، فلماذا أعطاهم إذا كان ساخطاً عليهم؟، فجاء التلبيس من إبليس. فلما غمرتهم النعمة (فرحوا بما أوتوا) عندما أتى العطاء من أبواب متعددة، باب كل شيء (أخذناهم بغتة) فجأة، انتقم الله منهم، وهم غافلون، فكان الوقع الأليم لهذا الانتقام ( فإذا هم مبلسون) الإبلاس: الحَيرَة واليأس، ومنه سُمِّيَ إبليس، لأنه أبلَسَ من رحمة الله: أي يَئسَ منها وتحيَّر. فمعنى مُبلِسون: أي نادمون ساكتون متحسّرون على ما فَرَطَ منهم.(1)** **أما الفتح بمعنى نقيض الإغلاق**

**فهذا باب عظيم ، وهو أن الله – جل وعلا – يفتح على بعض عباده بالعلم والحكمة والمعرفة والعلوم النافعة جملة كلٌ بحسب تقواه وإخلاصه وقربه إلى الله بالأعمال الصالحة ، وقد قال القرطبي – رحمه الله – وغيره من العلماء إن أنبياء الله – جل وعلا – في القسم الأعلى من هذا الفتح ثم يكون أولياء الله والصالحون ويتبعهم على ذلك عامة المؤمنين ، وكلٌ – كما حررنا – على حسب تقواه وإخلاصه .**

**نأخذ نماذج على هذا :**

**فمثلاً لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كان كل أحد في المدينة يريد أن يظفر أن ينزل النبي صلى الله عليه وسلم في داره ، فأي ضيف هذا الذي يعدل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكانت الأعناق تشرأب إلى أن ينزل عليه الصلاة والسلام في كل دار واحد منهم .**

**ففتح الله على أبي أيوب الأنصاري عندما بركت ناقة الرسول صلى الله عليه وسلم أمام باب داره ، فيقول عليه الصلاة والسلام : " يسأل عن متاعه ورحله " فانظر كيف فتح الله على هذا الصحابي بهذا الفهم والإدراك لينال بذلك ضيافة النبي صلى الله عليه وسلم .** **ومن ذلك أيضاً : أن خزيمة بن ثابت – رضي الله عنه وأرضاه – رأى أعرابياً يجادل النبي صلى الله عليه وسلم على فرس ابتاعها النبي صلى الله عليه وسلم من هذا الاعرابي بمبلغ معين ، ثم أن الأعرابي طمع في مبلغ آخر ، ولم يكن هناك أحد شاهداً سمع الحوار بينهما ، قال الأعرابي : ومن يشهد علينا أنني ابتعتك الفرس ، فإذا بخزيمة يقول : أنا أشهد ، وخزيمة لم يكن حاضراً ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " أنت لم تكن حاضراً " ففتح الله**

**0000000000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1) انظر : موقع الراشدون على الأنترنت بقلم الأستاذ / حسين عامر**

**تعالى على خزيمة وعلى قلبه أن يجيب النبي صلى الله عليه وسلم فيقول : " أشهد على خبر السماء يأتيك ألا أشهد على أنك ابتعت أو اشتريت فرساً من أعرابي " فهذا فتح من الله – جل وعلا – وفق له خزيمة ، بحسب تقواه .**

**ويندرج في هذه الأمثلة وهذا الضرب من النماذج ، أن الصديق – رضي الله عنه وأرضاه – وهو أعلى الأمة شأناً وأرفعها قدراً ، لما فجعت الأمة بفقد نبيها عليه الصلاة والسلام ، وكان الكرب العظيم الذي لم تعلم الأمة مصيبة أعظم منه مع ذلك فتح الله تعالى على قلب الصديق ؛ لعظيم إيمانه وجلالة تقواه وشدة إخلاصه ، فرقى المنبر وصعد عليه وقال : " أيها الناس من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت "، فكانت تلك الكلمات النيرات سبباً في سكون الفتنة وثبات الناس وجمع الشمل ولم الشعث ، كل ذلك بتوفيق من الله وفتح على قلب الصديق – رضي الله عنه - .**

**هذا الفلك كله يدور حول أن الإنسان ينبغي عليه أن يكون حسن الظن بربه معظماً لخالقه جل شأنه حتى يفتح الله – جل وعلا – عليه ، وأنت ترى هذا القرآن كتاب عظيم ، وكلام هو كلام الرب الجليل – جل جلاله – كم من العلماء من حاول أن يفتح ما استغلق فيه ففتح الله – جل وعلا – على أقوام وحرم أقوام من أن يصلوا إلى مقصود كلامه – جل وعلا - .**

**وعلي – رضي الله عنه وأرضاه – لما قيل له ، - وهو من آل البيت – بل من أعظم آل البيت : " أخصكم نبينا صلى الله عليه وسلم بشيء ؟ " قال : لا والذي فلق الحبة وبرء النسمة " ثم قال : " إلا فهماً يؤتيه الله من شاء في كتابه ( أي في القرآن ) " .ولا ريب أن النفوس تطمع أن تفقه وتفهم كلام الله وتبلغ عن الله – جل وعلا – ما فهمته ، ولهذا كان ابن عباس – حبر هذه الأمة – وترجمان القرآن – يقول : " إنني لأمر على الآية من كلام الله ففتح الله – جل وعلا – علي بها فتحاً وددت أن في قلب كل مسلم " .**

**فتأمل قوله – رضي الله عنه وعن أبيه – فيفتح الله – جل وعلا – علي بها فتحاً " فكلما خلصت النية وعظمت الرغبة فيما عند الله واعتمد وتوكل المرء على ربه وأخذ بالأسباب يفتح الله – جل وعلا – عليه .**

**ومن أعظم الفتح أن يفتح الله عليك في فهم كلامه تبارك وتعالى ، ومن هنا تفقه أن النبي صلى الله عليه وسلم سن لنا إذا دخلنا المسجد نقول : أن نصلي عليه أول الأمر ثم نقول : " اللهم لفتح لي أبواب رحمتك " وقد تكون في كرب ، قد تكون في مشكلة أو في قضية لا تدرك كيف تصل إلى حلها أهمتك وأقضت مضجعك . فإذا سألت الله – عز وجل – أن يفتح عليك من أبواب رحمته – ذلك الفتاح العليم - على ما انغلق عليك فربما وفقت لرأي قريب مصيب يكون يفه جلاء هذه المشكلة وبيان تلك القضية ، وما كان ذاك أن يكون لك إلا بفتح من الله تبارك وتعالى ، وهنا يقول الله – جل وعلا - : " {مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا } سورة فاطر /2**

**فحسن الظن بالله والأخذ بالأسباب والعلم بأن الله – جل وعلا – هو الفتاح العليم وحده هو من أسباب النصر والظفر والنيل من عطاءات ربنا تبارك وتعالى .**

**ونختم أن هذا موسى – عليه الصلاة والسلام – في أرض التيه لما قال له قومه : { فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ} سورة المائدة/ 24 ، لجأ إلى ربه وقال : { رب إني لا أملك غير نفسي وأخي فافتح بيننا وبين قومنا بالحق } " فتح الله جل وعلا عليه وحكم على بني إسرائيل بأن يتيهوا في أرض سيناء أربعين عاماً (1)**

**معنى الاسم ودلالته في حق الله تعالى**

**المعنى الأول : الفتـــاح الذي يفتح أبــــواب الرزق والرحمة لعبـــاده أجمعين .. ويفتح المُنغلق عليهم من أمورهم وأسبـــابهم .. ومنها قوله تعالى : {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آَمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ..}**

**[الأعراف: 96]**

**، أي : لو أنهم امتثلوا لأمرنا وراعوا قدرنا في السر والعلانية، لكان من جزاء ذلك أن يُفتِحَ لهم من رحمته وأن يُنزل عليهم من فيض رزقه ..**

**ومنها قول الله تعالى :{ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [فاطر: 2]**

**.. يُخبر تعالى أنه ما شاء كان ، وما لم يشأ لم يكن ، وأنه لا مانع لما أعطى ، ولا مُعطي لما منع .. فلو فتح الله تعالى المطر على الناس ، فمن ذا الذي يحبسه عنهم ؟ .. ولو حبس عن عباده القطر والنبـات سنيـــن طويلة ، لما استطاعوا أن يفتحوا ما أغلقه الله سبحانه وتعالى ..**

**{ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}[يونس: 17]**

**والمعنى الثاني : الفتـــاح الذي يفتح أبـــواب الامتحـــان والبــلاء للمؤمنين الصادقين ..**

**قال تعالى :{ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ}[الأنعام: 44] .. فهذه عقوبة الذين لا يذكَّرون برسـائل الله تعالى المُتتالية ..**

**فالله عزَّ وجلَّ يُرسل إليـــك في كل ثانية من عمرك رســـالة ، فإما أن تفهمها وإما أنك تغفل عنها ..**

**فتكون عقوبة الغافــل ، أن تزداد عليه المحن والابتلاءات لعله يُفيق من غفلته .. فتأتيه الابتلاءات من كل الطرق ؛ يُبتلى في بيته وفي عمله ورزقه .. وحتى فيما بينه وبين نفسه ، فيشعر بالوحشة .. ويظل يُبتلى حتى يعود .**

**0000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)بقلم الشيخ صالح المغامسي إمام وخطيب مسجد قباء ، وانظر : منتديات جازان ـ الأنترنت**

**وقد يكون من هذا الابتــلاء أن يزداد في النِعَم ، زيـــادة في إقامة الحُجج عليه .. فيكون من شأنه أن يفرح ، وحينها تأتيه العقوبة فجأة ..**

**{.. حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ} [الأنعام: 44].. مُبْلِسُونَ : أي حـــائرون تائهون .**

**والمعنى الثالث : الفتـــاح الذي يحكم بين العبــاد فيما هم فيه يختلفون .. كما في قوله تعالى**

**{.. رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ} [الأعراف: 89]**

**فالفتـــاح : صفة جمــالٍ وجــلال .. لأنه سبحانه وتعالى يفتح أبـــواب رحمته ورزقه للطــائعين ، كما إنه قد يفتح أبــواب البلاء والهلاك على الكافرين .. ويفتـــح قلوب المؤمنين، وعيون بصائرهم ؛ ليُبصروا الحق ..**

**فإذا ضـــاقت عليــك الطُرُق وضــاقت عليـــك الأرض بما رَحُبَت ، فالجأ إلى ربِّك الفتــــاح .. يفتح لك كل عسيــر ، وييسر لك أمرك ..**

**يقول ابن القيم : [القصيدة النونية (245)]**

**وَكَذِلكَ الفَتَّاحُ مِنْ أَسْمَائِهِ ............................................... والفَتْحُ في أَوْصَافِهِ أَمْرَانِ**

**فَتْحٌ بِحُكْمٍ وَهْوَ شَرْعُ إِلَهِنَا .............................................. والفَتْحُ بالأَقْدَارِ فَتْحٌ ثانِ**

**والربُّ فَتَّاحٌ بذَيْنِ كِلَيْهِمَا ................................................. عَدْلاً وإِحْسَاناً مِنَ الرَّحْمَنِ (1)**

**واسم الله الفتاح له ثلاث معاني :**

**1- الذي بإرادته وقدرته يفتح كل مغلق فيكشف الكرب، ويزيل الغمة، ويرفع البلاء، ويكشف العسر.. لو أغلقت الأبواب في وجهك، لو الناس قالت لك : ليس هناك فائدة، لو أظلمت الدنيا، وخنقتك دموعك اذهب للفتاح، إن استقر هذا المعني في قلبك وعرفت الله بهذا المعنى إذاً أنت أقوى إنسان في الوجود، إذهب وتذلل وابكي واسجد بين يديه سيفتح لك إن شاء الله، الذي فطر وخلق السموات والأرض هو الذي يملك أن يقول سبحانه وتعالى: "مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ "(فاطر: 2).**

**000000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)انظر : موقع عالم ابن مصر ـ الأنترنت ـ معاني و أسرار الأسماء و الصفات**

**إذا فتح لك الأبواب فمن الذي يقدر أن يغلقها؟ لو فتح لك باب رحمة لحل مشكلتك قوى الأرض مجتمعة لن تستطيع إغلاق باب الله فتحه لك. مَن عنده مشاكل عائلية، ومَن العلاقة بينه وبين إمرأته أُغلقت وستصل للطلاق، والإخوة الذين بينهم مشكلات عائلية، لو أُغلقت عليك المشكلة المادية تماماً إذهب للفتاح.. تذلل.. اسجد له.. قول له يا فتاح الموضوع صعب عليَّ وليس لها حل إلا أنت يا فتاح، التي تأخر زواجها، المريض الذي أغلقت كل أبواب الشفاء في وجهه، يا أصحاب الأمراض الشديدة، مَن لده ابن مصاب بمرض شديد، الأمة المقهورة، العراق، فلسطين، لبنان وما يحدث، وضع المسلمين المتهمين بالإرهاب.**

**يوم غزوة بدر نحن 300 وهم 1000، نحن معنا فرسين وهم معهم 100 فرس، الموضوع غير متكافئ الموضوع مغلق، انظر إلى النبي ماذا يفعل! يرفع يديه ويظل يدعو ويدعو ويدعو حتى يظهر بياض إبطيه ويسقط رداؤه (اللهم انجزني ما وعدتني) لدرجة أن سيدنا أبي بكر من خوفه على النبي يطبطب عليه ويقول له: هون عليك، هون عليك يا رسول الله من كثرة إقبال وإلحاح النبي على الدعاء، ثم انظر إلى الآية ماذا تقول على الكافرين: "إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَاءكُمُ الْفَتْحُ…"(الأنفال: 19)**

**والنبي صلى الله عليه وسلم يستبشر ويقف ويقول: الله أكبر أبشروا هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقود ألف من الملائكة يقاتلون معكم يوم بدر. ويأتي الفتح وينتصر المسلمون. أتعرف الذهاب للفتاح بهذا الشكل والتذلل له؟ أتعرف أن ترفع يديك وتخفض رأسك ذلاً للفتاح وتقول له: يا فتاح أتوسل إليك باسمك الفتاح أن تزيل مشكلتي؟**

**يقولون أن ابن تيميه إذا استعصت عليه مشكلة علمية كان يخرج إلى الصحراء ويضع خده على التراب تذللاً للفتاح ويستغفر طويلاً، يقول: فوالله لا أعود إلا وقد فتح الله علىَّ المسألة. يا أساتذة.. يا علماء.. يا أصحاب الأبحاث العلمية.. يا أصحاب الماجستير.. يا طلبة الجئوا إلى الفتاح.**

**خسارة السنوات التي لم نشعر فيها بالفتاح، اعرف صديق ابنه وُلِد في ولادة متعثرة فسحبوا رأسه بجهاز فحدث خلل في الخلايا العصبية، والنتيجة رعشة شديدة كل الأطباء اجمعوا على أن يشل أو أن يموت، استسلم وكان أكبر مُناه أن يموت الولد، وهو ذاهب لصديق له قابل طبيب صدفة قال له : مازال هناك دواء، هو يحكي أنه لجأ لله عندما أغلق الأطباء الباب ودعا رغم أن كل ما بذله من جهد نتيجته صفر. الولد شفي وعمره 12 سنة وهو يلعب وينمو. ترى كم مرة الفتاح فتح لك في مشكلة أُغلقت بدون أن تطلب؟**

**2- الفتاح الذي يفتح أبواب النجاح والتوفيق في بداية الأمور.. ستفتح شركة، ستتزوجي، ستدخل على موضوع جديد مغلق بالنسبة لك، ولا تعرف بعد نهايته، وأنت بحاجة لدفعة إلى الأمام وتريد النجاح والتوفيق ماذا تفعل؟ فلتجري على الفتاح.. يا من تتمنون أن يكون رمضان هذه السنة فتح عليكم، فلتجروا على الفتاح لأنه يفتح في بداية الأمور كما استحكمت واستغلقت في نهايتها.. انظر للآية ماذا تقول " وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ…"(الأنعام:59)، أتعرف أنه لو قال لك (ومفاتح الغيب عنده) إذاً من الممكن أن تكون عنده وعند غيره، ولكن التقديم في الآية للقصر لا يعلمها إلا هو.**

**3- يفتح بين المتخاصمين بالحق.. " قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ" (سبأ: 26)، "…رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ" (الأعراف: 89)، عندما يشتد الصراع بينك وبين الناس وتظلم، ويتم تشويه سمعتك وأنت برئ ويقال عليك: كذا وكذا وكذا، الفتاح يفصل بين المتخاصمين ويظهر الحق. لو ظلمك أحدهم، لو كادوا لك، لو اتهموك طالما على الحق لا تخف لو قالوا ما لم يحدث وصدق الناس فلتجري علي الفتاح وتسجد له.**

**السيدة عائشة اتُهمت ظلماً وقال المنافقين عليها: أنها فعلت الفاحشة -وهي زوجة النبي - مع صفوان ابن المعطل، ولمدة شهر يتحدثون عنها، ويقف النبي على المنبر ويقول: أوذيت في أهلي فمن يدفع هذا الأمر؟ وتحتدم المشكلة وتقول السيدة عائشة: بكيت ليلتي وبكيت نهاري ثم بكيت الليلة التالية لا يهدأ لي دمع حتى قلت سينفطر كبدي.. ويذهب لها النبي ويقول إن كنت قد ألممت بذنب فاستغفري الله. فترد السيدة عائشة وتقول لسيدنا أبو بكر: أجب عني رسول الله. فيقول أبو بكر: لا أدري بم أجيب رسول الله. فتقول السيدة عائشة: والله لا أدري ما أقول لكم، إن قلت لكم أني بريئة من هذا الأمر لن تصدقوني، وإن اعترفت على نفسي في شئ لم أفعله ستصدقوني، والله لا أجد ما أقول لكم إلا ما قال أبو يوسف – من شدة مصابها نسيت اسم سيدنا يعقوب - فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون. تقول: كان كل أملي أن يرى النبي رؤيا ببراءتي. لكن تنزل سورة النور تبرئ السيدة عائشة في 20 آية ويظهر الحق.**

**دخل سيدنا يوسف السجن في تهمة ظلم- تهمة شرف- الاعتداء على زوجة العزيز وهو برئ ويدخل السجن 9 سنين ويخرج برؤيا يراها الملك، وتأتي إمرأة العزيز وتقول "…الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَاْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ…" (يوسف: 51).**

**كم مرة أنصفك الله بدون الذهاب للفتاح؟ كم مرة لم تعرف ما تقول وأنطق لسانك بكلام يُبرؤك؟ كم مرة أخرج لك من يدافع عنك؟ كم مرة عدوك ظهر للناس أنه الكاره الظالم لك؟ وكم مرة نجاك من مشكلة؟ كم مرة تقول أنا بشطارتى فتحت شركة أو ألَّفت قصيدة؟ هو الفتاح سبحانه وتعالى. ألقي نفسك بين يديه قل له: سامحني عرفتك يا فتاح، نحن في انتظار لحظة فتح لعتق رقابنا من النار و رضا من الله.(1)**

**000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)انظر : إجابات قوقل ـ الأنتر نت**

**الله هو الفتاح**

**قال ابن منده :من أسماء الله سبحانه وتعالى «الفتّاح»، وهو «خير الفاتحين». وقد ورد في قوله تعالى: {رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الفَاتِحِينَ } الأعراف:89 ، { قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالحَقِّ وَهُوَ الفَتَّاحُ العَلِيمُ } . سبأ :26 ، ومن هاتين الآيتين يتبين لنا أن الله تبارك وتعالى هو «الفتّاح»، وهو سبحانه «خير الفاتحين».و قال الله تعالى : ( وهو الفتاح العليم ) ، ( وعنده مفاتح الغيب) وعن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم في أسماء الله الفتاح (1)**

**وقال الغزالي : هو الذي ينفتح بعنايته كل منغلق وبهدايته ينكشف كل مشكل فتارة يفتح الممالك لأنبيائه ويخرجها من أيدي أعدائه ويقول { إنا فتحنا لك فتحا مبينا } سورة الفتح الآية 1**

**وتارة يرفع الحجاب عن قلوب أوليائه ويفتح لهم الأبواب إلى ملكوت سمائه وجمال كبريائه ويقول { ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها } سورة فاطر الآية 2 ، ومن بيده مفاتح الغيب ومفاتيح الرزق فبالحري أن يكون فتاحا (2)**

**وقال البيهقي : قال الحليمي : هو الحاكم أي يفتح ما انغلق بين عباده ويميز الحق من الباطل ويعلي المحق ويخزي المبطل ، وقد يكون ذلك منه في الدنيا والآخرة وقال الخطابي : ويكون معنى الفتاح أيضا الذي يفتح أبواب الرزق والرحمة لعباده ، ويفتح المنغلق عليهم من أمورهم وأسبابهم ، ويفتح قلوبهم وعيون بصائرهم ليبصروا الحق ، ويكون الفاتح أيضا بمعنى الناصر كقوله سبحانه وتعالى : { إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح } قال أهل التفسير : معناه إن تستنصروا فقد جاءكم النصر وعن ابن عباس ، رضي الله عنه قال : « ما كنت أدري ما قوله : { افتح بيننا } حتى سمعت ابنة ذي يزن تقول : تعال أفاتحك أقاضيك » ومنها « الكاشف » قال الحليمي : ولا يدعى بهذا الاسم إلا مضافا إلى شيء فيقال : يا كاشف الضر ، أو كاشف الكرب ، ومعناه الفارج والمجلي يكشف الكرب ويجلي القلب ، ويفرج الهم ويزيح الضر والغم قلت : قال الله تعالى : { وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو } وروي في حديث دعاء المديون : ( اللهم فارج الهم كاشف الغم ) (3)**

**0000000000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)التوحيد لابن منده ج 1 ص 392 ، وانظر: الإسلام اليوم لسلمان العودة ـ الأنترنت (2)المقصد الأسنى ج 1 ص 86 (3)الأسماء والصفات ج 1 ص 115**

**وقال البغوي : القول في تأويل قوله تعالى ﭽ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ سبأ: ٢٥ - ٢٦**

**يقول تعالى ذكره لنبيه محمد قل لهؤلاء المشركين أحد فريقينا على هدى والآخر على ضلال لا تسألون أنتم عما أجرمنا نحن من جرم وركبنا من إثم ولا نسأل نحن عما تعملون أنتم من عمل قل لهم يجمع بيننا ربنا يوم القيامة عنده ثم يفتح بيننا بالحق ، يقول ثم يقضي بيننا بالعدل فيتبين عند ذلك المهتدي منا من الضال وهو{ الفتاح العليم } يقول والله القاضي العليم بالقضاء بين خلقه لأنه لا تخفى عنه خافية ولا يحتاج إلى شهود تعرفه المحق من المبطل (1) وقال الألوسي : يقضي سبحانه بيننا ويفصل بعد ظهور حال كل منا ومنكم بالعدل بأن يدخل المحقين الجنة والمبطلين النار وهو الفتاح القاضي في القضايا المنغلقة فكيف بالواضحة كإبطال الشرك وإحقاق التوحيد أو القاضي في كل قضية خفية كانت أو واضحة والمبالغة على الأول في الكيف وعلى الثاني في الكم ولعل الوجه الأول أولى وفيه إشارة إلى وجه تسمية فصل الخصومات فتحا وأنه في الأصل لتشبيه ما حكم فيه بأمر منغلق كما يشبه بأمر منعقد في قولهم : حلال المشكلات وقرأ عيسى { الفاتح العليم } بما ينبغي أن يقضى به أو بكل شيء (2) وقال الرازي : أكد ما يوجب النظر والتفكر ، فإن مجرد الخطأ والضلال واجب الاجتناب ، فكيف إذا كان يوم عرض وحساب وثواب وعذاب وقوله : { يفتح } قيل معناه يحكم ، ثم إن الأمر إذا كان فيه انغلاق وعدم وصول إليه فإذا بينه أحد يكون قد فتحه وقوله : { وهو الفتاح العليم } إشارة إلى أن حكمه يكون مع العلم لا مثل حكم من يحكم بما يتفق له بمجرد هواه . { قل أرونى الذين ألحقتم به شركآء كلا بل هو الله العزيز الحكيم } (3)**

**وقال الحكمي : الفتاح الذي يفتح على من يشاء بما يشاء من فضله العميم يفتح على هذا مالا وعلى هذا ملكا وعلى هذا علما وحكمة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وقال المنجد : الفتّاح هو الحاكم والقاضي, يفتح مواضع الحق ويحكم بين العباد فيما هم فيه يختلفون, وهو خير الفاتحين عز وجل, وقد قال نوح عليه السلام يطلب الفتح من ربه بينه وبين قومه: { قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ \* فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ }(سورة الشعراء: 117 – 118), وفي آية أخرى: { رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ} (سورة** **الأعراف: 89)**

**00000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير البغوي ج3 ص558**

**(2)روح المعاني ج22 ص141**

**(3)التفسير الكبير ج25 ص223**

**, وهو الذي يفتح على عباده المؤمنين بالنصر كما قال سبحانه: { فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ} (سورة المائدة: 52), وهو الذي فتح على نبيه صلى الله عليه وسلم بصلح الحديبية الذي جاء من بعده الخير الكثير للمسلمين, فأنزل الله على نبيه: { إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا} (سورة الفتح: 1), وهو سبحانه يفتح أبواب الرزق لمن يشاء, { مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }(سورة فاطر: 2)**

**فتح لعباده أبواب الرحمة والأرزاق المتنوعة, وفتح لهم خزائن جوده وكرمه، فما يأتيهم من مطر، أو رزق، فلا يقدر أحد أن يمنعه, وما يمسك سبحانه وتعالى ويمنع، فلا يستطيع أحد أن يرسله, فعنده الخزائن وبيده الخير, وهو الجواد المنان الفتّاح, يفتح ما انغلق من الأمور والأحوال, فييسرها منه كرماً, ويتفضل بقضاء الحوائج وتفريج الكربات, ويذهب ضيق النفس وضيق الجهل وضيق الفقر, فبعنايته تنفتح المغاليق, وبهداه تنفتح المشكلات, وبتيسيره تنفتح الصعوبات والكربات. يفتح بلطفه وتوفيقه بصائر الصادقين فيرون الحق, {** **وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ } (سورة هود: 88), فيسهّل لهم سبل الخير والطاعة, وييسرها عليهم, ويهديهم إليه ويسوقهم لها, وهكذا بحوله وقوته لا بحولهم وقوتهم, ومن الفتوحات ما يفتح الله به على نبيه صلى الله عليه وسلم إذا سجد تحت العرش يطلب الشفاعة من ربه في فصل القضاء بين العباد, وقد بلغ بالناس ما بلغ من الكربات في ذلك اليوم, قال عليه الصلاة والسلام: ((فأستأذن على ربي فيؤذن لي ويلهمني محامد أحمده بها لا تحضرني الآن, فأحمده بتلك المحامد، وأخر له ساجداً فيقول: يا محمد ارفع رأسك, وقل يسمع لك, وسل تعط واشفع تشفع))، رواه البخاري(7072)، فيفتح الله عليه من أسمائه ما لا يعلمه إنسان, ومن المحامد ما لم تدركه العقول, فيسأله بها فيعطيه, وذلك المقام المحمود الذي يحمده عليه كل الخلائق.**

**ومن الفتوحات ما يفتح الله به من البلاد على المسلمين, وينصرهم على أهل الشرك, وهكذا فتح للصحابة جزيرة العرب بأكملها, وكذلك فتح عليهم فارس والروم, فما أعظمه من فتح, وقد دخلت جيوشهم بلاد مصر ففتحتها أيضاً، وهكذا لا يزال المسلمون بعدهم من فتح إلى فتح حتى اتسعت رقعة مملكة الإسلام فصارت إلى ما ترى.**

**فتح على عباده ويفتح سبحانه وتعالى أبواب الطاعات، والتأمل في أسماء الله يا عباد الله أمر عظيم، ويغيب عن بالنا كثيراً، من معاني هذه الأسماء كثيراً فننسى ولا نتعبد ولا نسأل، ويذهل المسلم عن بعض أسمائه سبحانه ومنها الفتّاح.**

**ويفتح على من يشاء من أبواب الطاعات والقربات على تنوعها وألوانها وصنوفها، على درجاتها، ومن الناس من يفتح عليهم في القرآن، والعناية به، وحفظه، وتجويده، وضبطه، وإتقانه، وتلاوته، والقدرة على تعليمه، وبعضهم يختم القرآن في ليلة، ومن عباد الله من يفتح عليه في الصلاة فتكون أشد حلاوة من العسل، حتى إنه ربما يصلي في الليل مئات الركعات، ومنهم من يفتح له في الدعاء كما قال مالك: "ربما انصرف عامر من العتمة، فيعرض له الدعاء – يعني بعد العشاء - يخطر بباله، فلا يزال يدعو إلى الفجر" عنده قوة وصبر ولذة بهذه العبادة، وسجد موسى ابن جعفر سجدة أول الليل، فجعل يدعو في سجوده "عظم الذنب عندي فليحسن العفو من عندك يا أهل التقوى ويا أهل المغفرة" فما زال يرددها حتى أصبح.**

**ومنهم من يفتح له في الصيام حتى إنه ليصوم يوماً ويفطر يوماً، وهو سهل عليه.**

**ومنهم من يفتح له في صلة الأرحام، فلا يزال يزورهم، ويحسن إليهم، ويبرهم ويجمعهم، ويأتيهم ويأتونه فيدعوهم وهكذا... يفتح عليه في باب الصلة والبر.**

**ومنهم من يفتح له في مساعدة المحتاجين وإغاثة الملهوفين، وتفريج كربات المكروبين، وتسديد ديون الغارمين، وكفالة اليتامى والمساكين والمعوزين، وحمل الأرامل والفقراء، ورعايتهم، ومواساتهم وهكذا..**

**ومنهم من يفتح عليه في باب الاحتساب، فيأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر لا يخاف في الله لومة لائم، ويصبر على الأذى، ولا يزال يتبع المنكرات ويتتبعها ويحذر منها، وينهى عنها، ويخيف أهلها، وهكذا... فيكون على يديه من الخير ما يكون.**

**ومنهم من يفتح عليه في أبواب الشفاعة والإصلاح بين الناس، فيفك أسيراً، ويحقن دماً، ويمنع باطلاً، ويحجز ظلماً، ويقيم حقاً، ويسعى في الإصلاح بين المتخاصمين، وهكذا.. ترد الزوجة إلى زوجها، والزوج إلى زوجته بمثل جهوده.**

**ومنهم من يفتح له في باب العلم وما أشرفه، وفي تعليمه فيكون عنده من الحفظ والفهم والإتقان، والقدرة على التأليف والتدريس والتصنيف والتعليم ما يفتح له، قال مالك رحمه الله: "إن الله قسم الأعمال كما قسم الأرزاق، فرب رجل فتح له في الصلاة – يعني في النوافل؛ لأن الكل في الفرائض مشتركون–، فرب رجل فتح له في الصلاة ولم يفتح له في الصوم، وآخر فتح له في الصدقة، ولم يفتح له في الصوم، وآخر فتح له في الجهاد، ثم قال: فنشر العلم من أفضل أعمال البر، وقد رضيت بما فتح لي فيه" نقله الذهبي في السير.**

**ومنهم من يفتح له في باب التربية، وتنشئة الجيل والنشء فيتعاهدهم، ويسير بهم شيئاً فشيئاً إلى كمالهم، وهكذا يريبهم بصغار العلم قبل كباره، وبقواعده وأسسه قبل فروعة وتفصيلاته، وهكذا ينقلهم في منازل الإيمان منزلة بعد منزلة، وفي منازل العلم منزلة بعد منزلة بتوفيق من الله عز وجل، والحزم انتهاز الفرصة فيما يفتح لك يا عبد الله، فسر فيه، وتوكل على الله، فإذا جاء أجلك وأنت عليه فما أحسنك، قال عليه الصلاة و السلام: ( إذا أراد الله عز وجل بعبد خير عسله، قيل: وما عسله؟ قال: يفتح الله عز وجل له عملاً صالحاً قبل موته ثم يقبضه عليه) رواه أحمد(17784) وهو حديث صحيح.**

**ومن أراد الله به خيراً فتح له باب التوبة باستمرار، قال ابن القيم رحمه الله: "إذا أراد الله بعبده خيراً فتح له أبواب التوبة، والندم، والانكسار، والذل، والافتقار، والاستعانة به، وصدق اللجأ إليه، ودوام التضرع والدعاء، والتقرب إليه بما أمكنه من الحسنات، ورؤية عيوب نفسه، ومشاهدة فضل ربه، وإحسانه، ورحمته، وجوده وبره".**

**قال معروف: "إذا أراد الله بعبد خيراً فتح له باب العمل، وأغلق عليه باب الجدل، وإذا أراد بعبد شراً أغلق عليه باب العمل وفتح عليه باب الجدل".**

**والذين فتح الله عليهم في تعليم العلوم أنواع، فمنهم من فتح عليه في تعليم التوحيد، وعقيد الإسلام، ومنهم فتح عليه في تعليم الحديث، وتعلم فنونه، ومهاراته، ومصطلحه، وتمييز صحيحه من سقيمه، وتبويبه ومعاني غرائبه وألفاظه، ومنهم من فتح له في الفقه، ومذاهبه، وأقوال العلماء فيه، والتمييز بينها، ومعرفة الراجح منها، ومنهم من فتح له في التفسير، ومعرفة كلامه، ومعانيه، وما فيه من الأحكام والأسرار العظيمة.**

**ومنهم من فتح له أبواب العلوم الغامضة كالمشتبه، { أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ} (سورة آل عمران: 7)، فمنهم من فتح له أبواب الغوامض المستعصية، والأقفال المستغلقة فطوعها له، وسهلها عليه وهذا شأن المحققين من العلماء، ولذلك كان الموفق منهم من يلجأ إلى الله كلما استغلقت عليه المسائل.**

**"كنت كلما أتحير في مسألة أتردد إلى الجامع وصليت وابتهلت إلى الله حتى يفتح لي المنغلق منه" هكذا يقول أحدهم، إن عجزت عن علم فقلت: يا معلم إبراهيم علمني، ويا مفهم سليمان فهمني، وهكذا لا يقدم العالم على ما لم ينفتح له، وإنما يتريث ويتأنى ويسأل ربه حتى يفتح عليه.**

**ومن الناس من فتح له في العلم في تصنيفه وجمعه، ولذلك تراهم يسمون كتبهم فتح الباري، فتح المنعم، فتح المغيث، فتح الوهاب، فتح المعين، فتح القدير، فتح العزيز، فتح المجيد، فتح رب البرية، الفتح الرباني، وهذه كلها أسماء كتب من كتب المسلمين.**

**وأحياناً يخفى الحق على بعض الناس، أو يترددون فيه، فيفتح الله على بعضهم فتحاً عظيماً تكون له المسألة فيه واضحة، فيمضي الناس بعده على إثره، كما حدث للصديق رضي الله عنه في قتال المرتدين ومانعي الزكاة.**

**يقول عمر: فو الله ما هو إلا أن رأيت أن قد شرح الله صدر أبي بكر للقتال فعلمت أنه الحق" { أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ}(سورة الزمر: 22)،**

**والفتح الذي يفتح الله به على عباده يكون له علاقة مباشرة بطهارة قلوبهم، واتّباعهم لما يحبه، واجتنابهم لما يبغضه.**

**ويكون من الفتح أيضاً الإلهام الذي يلهمه الله تعالى من يشاء من عباده، فيكون ملهماً موفقاً مصيباً للحق لا يختار بين أمرين، إلا اختار الأصوب، قال عليه الصلاة والسلام: (لقد كان فيمن كان قبلكم رجال محدثون – يعني ملهمون– يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء، فإن يكن في أمتي منهم أحد فإنه عمر بن الخطاب) رواه البخاري(3486)، ومسلم(6357)، (1)**

**من الآثار الإيمانية لاسم الله الفتاح**

**1- الله سبحانه هو الحاكم بين عباده في الدنيا والآخرة بالقسط والعدل، يفتح بينهم في الدنيا بالحق بما أرسل من الرسل، وأنزل من الكتب.**

**يقول القرطبي رحمه الله في هذا الاسم: ويتضمن من الصفات كل ما لا يتم الحكم إلا به، فيدل صريحاً على إقامة الخلق وحفظهم في الجملة، لئلا يستأصل المقتدرون المستضعفين في الحال.**

**ويدل على الجزاء العدل على أعمال الجوارح والقلوب في المثال، ويتضمن ذلك أحكاماً وأحوالاً لا تنضبط بالحد، ولا تحصى بالعد.**

**وهذا الاسم يختص بالفصل والقضاء بين العباد بالقسط والعدل، وقد حكم الله بين عباده في الدنيا بما أنزل من كتابه، وبين من سنة رسوله، وكل حاكم إما أن يحكم بحكم الله تعالى أو بغيره، فإن حكم بحكم الله فأجره على الله، والحاكم في الحقيقة هو الله تعالى، وإن حكم بغير حكم الله فليس بحاكم إنما هو ظالم وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ [المائدة: 45].**

**2- ذكرنا أن الله سبحانه يحكم بين عباده في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويفتح بينهم بالحق والعدل، وقد توجهت الرسل إلى الله الفتاح سبحانه أن يفتح بينهم وبين أقوامهم المعاندين فيما حصل بينهم من الخصومة والجدال.**

**قال نوح عليه الصلاة والسلام {قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} الشعراء: 117-118**

**وقال شعيب عليه الصلاة والسلام { رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الفَاتِحِينَ }الأعراف:**

**00000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1) انظر : موقع شبكة الطريق إلى الله ـ الأنترنت**

**وقال : {وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ } إبراهيم: 15**

**وقد استجاب الله سبحانه لرسله ولدعائهم ففتح بينهم وبين أقوامهم بالحق، فنجي الرسل وأتباعهم وأهلك المعاندين المعرضين عن الإيمان بآيات الله وهذا من الحكم بينهم في الحياة الدنيا.**

**3- وكذا يوم القيامة فإن الله سبحانه هو الفتاح الذي يحكم بين عباده فيما كانوا يختلفون فيه في الدنيا.**

**قال سبحانه قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالحَقِّ وَهُوَ الفَتَّاحُ العَلِيمُ [سبأ: 26] ففي ذلك اليوم يقضي الله سبحانه ويفصل بين العباد، فيتبين الضال من المهتدي، وهو سبحانه لا يحتاج إلى شهود ليفتح بين خلقه، لأنه لا تخفى عليه خافية وما كان غائبا عما حدث في الدنيا فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ [الأعراف: 7]، وقال وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآَنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ } يونس: 61**

**وقد سمى الله يوم القيامة بيوم الفتح في قوله سبحانه قُلْ يَوْمَ الفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ [السجدة: 29].**

**4- أن الله سبحانه متفرد بعلم مفاتح الغيب التي ذكرها في قوله تعالى وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ [الأنعام: 59].**

**وقد عددها في قوله سبحانه إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ [لقمان: 34].**

**قال القرطبي: مفاتح جمع مفتح هذه اللغة الفصيحة ويقال مفتاح، ويجمع مفاتيح، ويجمع مفاتيح، المفتح عبارة عن كل ما يحل غلقاً، محسوساً كان كالقفل على البيت، أو معقولاً كالنظر، ثم قال: وهو الآية استعارة على التوصل إلى الغيوب كما يتوصل في الشاهد بالمفتاح إلى المغيب عن الإنسان.**

**ولذلك قال بعضهم: هو مأخوذ من قول الناس افتح علي كذا، أي أعطني أو علمني ما أتوصل إليه به، فالله تعالى عنده علم الغيب وبيده الطرق الموصلة إليه لا يملكها إلا هو فمن شاء إطلاعه عليها أطلعه ومن شاء حجبه عنها حجبه، ولا يكون ذلك من إفاضته إلا على رسوله بدليل قوله تعالى وَمَا كَانَ اللهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الغَيْبِ وَلَكِنَّ اللهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ [آل عمران: 179] وقوله عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ [الجن: 26-27].**

**وقال في (الأسنى): والفتح في اللغة حل ما استغلق من المحسوسات والمعقولات، والله سبحانه هو (الفتاح) لذلك، فيفتح ما تغلق على العباد من أسبابهم، فيغني فقيراً، ويفرج عن مكروب، ويسهل مطلباً وكل ذلك يسمى فتحاً، لأن الفقير المتغلق عليه باب رزقه فيفتح بالغنى، وكذلك المتحاكمان إلى الحاكم، يتغلق عليهما وجه الحكم فيفتحه الحاكم عليهما، ولذلك سمي الحاكم فتاحاً لأنه يحل ما استغلق من الخصوم، تقول: افتح بيننا، أي احكم، ومنه قول شعيب: {رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالحَقِّ } [الأعراف: 89] أي: احكم، وَأَنْتَ خَيْرُ الفَاتِحِينَ أي الحاكمين.**

**5- أن الفتح والنصر من الله سبحانه فهو يفتح على من يشاء ويخذل من يشاء، وقد نسب الله الفتوح لنفسه، لينبه عباده على طلب النصر والفتح منه لا من غيره، وأن يعملوا بطاعته وينالوا مرضاته، ليفتح عليهم وينصرهم على أعدائهم. قال تعالى إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا [الفتح: 1]، وهو خطاب لرسوله الأمين صلى الله عليه وسلم.وقال جل ثناؤه فَعَسَى اللهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ [المائدة: 52]، وقال وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ المُؤْمِنِينَ [الصَّف: 13].**

**6- أن الله بيده مفاتيح خزائن السماوات والأرض. قال سبحانه :{ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } الشُّورى: 12، فما يفتحه من الخير للناس لا يملك أحد أن يغلقه عنهم، وما يغلقه فلا يملك أحد أن يفتحه عليهم كما قال جل وعلا مَا يَفْتَحِ اللهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ [فاطر: 2].**

**فلو فتح الله المطر على الناس فمن ذا الذي يحبسه عنهم، حتى لو أدى المطر إلى إغراقهم وإهلاكهم مثلما حدث لقوم نوح عليه الصلاة والسلام، فقد وصلت المياه إلى رؤوس الجبال، فما استطاعوا أن يردوها عن أنفسهم، ولو حبس عن عباده القطر والنبات سنين طويلة لما استطاعوا أيضا أن يفتحوا ما أغلقه الله سبحانه وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ [يونس: 107].**

**7- وقد يفتح الله سبحانه أنواع النعم والخيرات على الناس استدراجاً لهم، إذا تركوا ما أمروا به، ووقعوا فيما نهوا عنه كما قال سبحانه فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ [الأنعام: 44].**

**8- ومما يفتحه الله على من يشاء من عباده الحكمة والعلم والفقه في الدين، ويكون ذلك بحسب التقوى والإخلاص والصدق، ولذا تجد أن فهم السلف أعمق وعلمهم أوسع ممن جاء بعدهم وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ [البقرة: 282].**

**وقال تعالى: أَفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ [الزُّمر: 22].**

**قال القرطبي: وهذا الفتح والشرح ليس له حد، وقد أخذ كل مؤمن منه بحظ، ففاز الأنبياء بالقسم الأعلى، ثم من بعدهم الأولياء، ثم العلماء، ثم عوام المؤمنين، ولم يخيب الله منه سوى الكافرين.**

**وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لأصحابه: (إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج فليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل: اللهم باعدني من الشيطان).(1)**

**اربع نقاط هامة للتعامل مع الفتاح:**

**1- الفتاح يحبك ويحب منك أن تعمل بجد وبقوة حتى أخر لحظة؛ لأنك لا تعلم متى سيأتي الفتح، فيؤخر عليك الفتح ليختبر ثقتك به وإصرارك على العمل، تجد أُناس يدخلون رمضان يقولون : بكينا ودعينا وعبدنا ولا نشعر بقلوبنا ولم نبكي نحن سيئين.. قد يؤخر الفتح لكي تظل مُصر وواثق أنه سيفتح لك لأخر لحظة.. قد يؤخر عنك الفتح؛ لتقف على الباب طويلاً؛ لتبقى بيد يديه طويلاً، وربما تبكي في أخر دقيقة قبل نهاية يوم رمضان.**

**أحد العلماء يقول: لا تسأم من الوقوف على بابه ولو طردت، ولا تقطع الإعتذار ولو رددت، فإذا فتح الباب للمقبولين فادخل دخول المتطفلين، وقل له مسكين فتصدق علي، فإنما الصدقات للفقراء والمساكين وأنا فقير ومسكين.**

**شعر حسان بن ثابت :**

**ببابك لن أغادره ولن أسعى إلى غيرك سأنسج بالرضا ثوبي وأشرُف أنني عبدك**

**لا تحزن لو تأخر الفتح بالدموع في رمضان سيفتح إن شاء الله ، المهم أن تظل على الباب، إن بابا يطرق بشدة لابد أن يُفتح، تحب الإسلام وواثق أن الله سيفتح أملاً ؟ الفتاح يعطيك ويجدد الأمل بداخلك، ادعيه بالفتاح، هو سيفتح بالتأكيد، ولكن هل أنت مُصر على نصرة الإسلام؟**

**النبي ظل يدعو ست وعشرين قبيلة حتى يأووه ولا فائدة حتى ثالث أيام مني والناس تفك الخيام للرحيل، يجد ستة شباب سنهم حوالي ثمان عشرة سنة في أخر يوم من أيام التشريق ، يذهب إليهم ويقول لهم : أفلا 000000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)انظر : موقع الدرر السنية ـ الأنتر نت**

**تجلسون أكلمكم؟ قالوا: قل: فعرض عليهم الإسلام فقالوا: هذا هو النبي الذي تُحدثنا عنه اليهود، فجُعل اليهود هم سبب فتح على الأوس والخزرج بمعرفة النبي صلى الله عليه وسلم.**

**2- الفتاح يأتي بالفتح من حيث لا تدري، وقد تظنه إغلاقاً وهو قمة الفتح، سيدنا يوسف سُجن تسع سنين وسِجْنه هذا قمة الفتح؛ لأنه لو لم يسجن لما كان تعرف على ساقي الملك ؛ الملك الذي شاهد الرؤيا، ولو كان خرج من السجن مبكراً قبل رؤية الملك للرؤية هل كان سيكون عزيز مصر؟ لا بل لكان شخصاً عادياً في المجتمع.. قد يكون حال الأمة الآن فتح ونحن لا نعلم.**

**يوم صلح الحديبية ذهب المسلمون من أجل العمرة فمُنِعوا من العمرة فالنبي صلى الله عليه وسلم عرض الصلح.. فاتفقوا على الصلح، ولكن سيدنا عمر بن الخطاب كان يريد العمرة أو الحرب، وتنزل الآيـــــــة {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً" } الفتح: 1 ، فيذهب سيدنا عمر إلى النبي ويقول: يا رسول الله أفتح هو؟ فقال: (نعم يا عمر ) فقال: يا رسول الله ألم تحدثنا أننا سنعتمر؟ قال: ( نعم يا عمر سنعتمر ) فقال: فلم نعتمر يا رسول الله ؟ قال: ( أحدثتكم أنه هذا العام يا عمر؟ ) فقال: لا. فقال: إذاً هو فتح.. عدد المسلمين الذين أسلموا في السنتين بعد صلح الحديبية يساووا كل المسلمين الذين أسلموا من بداية دعوة النبي وحتى صلح الحديبية.**

**اكتب ما فتح الله عليك في حياتك ستجد أفضل مما نقول، نحن نعرض منهجية تفكير فقط، وياليت العائلة كلها تجلس وتتذكر الفتاح في حياتهم.**

**3- يفتح سبحانه وتعالى بأهون الأشياء.. بكلمة، بدمعة، بآية، بلحظة.. إليك أمثلة:**

**\*\*\* تقرأ آية مائة مرة وفجأة تسمعها فيفتح عليك بمعنى عمرك ما فكرت به في حياتك، يُغير شكل حياتك، أعرف أحدهم لم يكن متدين يحكى أنه كان في طريقه للعمل فسمع آية في قهوة تُشَغِل القرآن الكريم تقول: "وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاء مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً" (الكهف:50)، يقول: وجدت نفسي أقول والله لن أستبدلك بعد اليوم يا رب بإبليس.**

**شاب يحكي قصة هدايته كان مسافر من القاهرة للإسكندرية بالقطار وقد أعد لمعصية من أسوأ ما يكون ، وآخذ كل احتياطاته، ركب القطار فجلس بجوار شاب متدين يقرأ القرآن الكريم.. يقول: فأسمعني الله هذه الآية {يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لاَ يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ…} النساء:108، ظل يبكي حتى وصل الإسكندرية فحجز عودة وعاد للقاهرة تائباً**

**أعرف أحد الأشخاص بداية حياته كانت في منتهى الإنحراف، صديقه قال له كلمة قال له: يا فلان ياما سافرت للدنيا سافر مرة لله واعمل عمرة.**

**فابحثوا عن لحظات الفتح، الفرصة تطرق طرق خفيف، تذلل، ابحث عن لحظة الفتح.. رمضان.**

**4- إذا فتح لا يفتح فتحاً عادياً بل فتحاً مبيناً؛ لأنه لو فتح فتحاً عادياً، وأنت كنت متوقع أن يحدث هذا ستسأل أين الفتح؟ أنا كنت أتوقع هذا، إذا جاء الفتح يجب أن يكون فوق قدرتك على التخيل والتصور {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً} الفتح:1 ، السيدة هاجر كانت تسعى بين الصفا والمروة وتبذل مجهودا لآخر لحظة، ما هو أقصى فتح تتمناه؟ أن يشرب إسماعيل، ولكن يجيئ الفتح وهو ليس عادياً بل ممتد إلى يوم القيامة تقديراً للجهد الذي بذلته.. فإلى يوم القيامة يشربوا من تحت أرجل ابنك يا هاجر.**

**النبي صلى الله عليه وسلم من غار حراء الضيق الصغير، يفتح الله عليه حتى فتح مكة { إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً } الفتح: 1، لم يدخلها أحد من قبله ولا أحد من بعده فاتحاً لها كما فعل هو. في بدر عدد الصحابة ثلاثمائة، في أُحد ألف، في الخندق ألف، في الحديبية ألف وأربعمائة، في خيبر ألف وأربعمائة العدد قليل قليل وفجأة فتح مكة عشرة آلاف وتصبح الجزيزة العربية بعد فتح مكة إما مؤمن به أو مسالم له أو خائف منه بعد ما كان يحذر كل الناس. وتنزل الآية {إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ، وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً} النصر: 1/2، ويدخل مكة ويطوف بالكعبة ومعه عشرة آلاف وهو يقرأ سورة الفتح { إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً ، لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً ، وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْراً عَزِيزاً } الفتح:1/2/3 (1)**

**كيف ندعو الله تعالى باسمه الفتـــاح ؟**

**ادع ربَّك الفــتــــاح أن يفتح عليك إذا انغلقت في وجهك الأسبـــاب والأمور ..**

**ومن الأدعيــة الواردة في القرآن والسُّنَّة :**

**{ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ .. } اللهم افتح لي أبواب رحمتك : عند دخول المسجد ..**

**قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : "إذا دخل أحدكم المسجد فليقل : اللهمَّ افتح لي أبواب رحمتك . وإذا خرج فليقل : اللهمَّ إني أسألك من فضلك"[رواه مسلم]**

**اللهم افتح لنـــا أبـــواب رحمتك ،وافتح لنــا أبـــواب فضلك ، واجعلنا من عبـــادك الصالحيـــن ..(2)** **000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)انظر : موقع إجابات قوقل ـ الأنتر نت**

**(2)انظر : موقع عالم ابن مصر ـ الأنترنت ـ معاني و أسرار الأسماء و الصفات**

**حظ العبد من اسم الله الفتـــاح**

**1) دوام التوكُّل .. أن تعتمد على الله سبحانه وتعالى قبل الأخذ بالأسباب ، وأن تطلب منه وحده مفاتيــح الخيــر ..عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قام على المنبر فقال :**

**"إنما أخشى عليكم من بعدي ما يفتح عليكم من بركات الأرض"،وفي رواية ".. ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها"[صحيح البخاري]**

**2) كن أنتَ مفتاحـــًا للخيـــر .. يقول النبي صلى الله عليه و سلم : (إن هذا الخير خزائن ولتلك الخزائن مفاتيح ، فطوبى لعبدٍ جعله الله عزَّ وجلَّ مفتاحًا للخير مغلاقًا للشر ، وويلٌ لعبدٍ جعله الله مفتاحًا للشر مغلاقًا للخير ) [رواه ابن ماجه وحسنه الألباني]**

**.. فعليك أن تكون مُبـــاركــًا حيثما كنت ، وتظل طوال الوقت تُفكِّر في أفكـــار وطرق لهداية النــاس من حولك وتفتيح أبــواب الخير أمامهم ،،**

**3) التوحيـــد والمُتابعة للنبي صلى الله عليه و سلم .. وهي أعظم المفاتيـــح للخير والرزق ، كما يقول النبي صلى الله عليه و سلم : (ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ أو فيسبغ الوضوء، ثم يقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله .. وفي رواية : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، إلا فُتِحَت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء ) [رواه مسلم] ..**

**و عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : (ما قال عبد لا إله إلا الله قط مُخلصًا ، إلا فُتِحَت له أبواب السماء حتى تفضي إلى العرش ما أجتنب الكبائر) رواه الترمذي وحسنه الألباني.. وأعظم أسبـــاب الحرمـــان :: الذنـــوب .. لاسيما الكبــائـر (1)**

**دلالة إقتران الفتاح بالعليم**

**قال تعالى{ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ }سبأ /26**

**وقد تقوم الشبهات أمام البراهين ; وقد يغشى الباطل على الحق . .ولكن ذلك كله إلى حين . .ثم يفصل الله بين الفريقين بالحق ,ويحكم بينهم حكمه الفاصل المميز الحاسم الأخير . . (وهو الفتاح العليم). .الذي يفصل ويحكم عن**

**000000000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)انظر : موقع عالم ابن مصر ـ الأنترنت ـ معاني و أسرار الأسماء و الصفات**

**علم وعن معرفة بين المحقين والمبطلين . .وهذا هو الاطمئنان إلى حكم الله وفصله .فالله لا بد حاكم وفاصل ومبين عن وجه الحق . وهو لا يترك الأمور مختلطة إلا إلى حين . ولا يجمع بين المحقين والمبطلين إلا ريثما يقوم الحق بدعوته ,ويبذل طاقته ,ويجرب تجربته ; ثم يمضي الله أمره ويفصل بفصله .** **والله سبحانه هو الذي يعلم ويقدر متى يقول كلمة الفصل . فليس لأحد أن يحدد موعدها , ولا أن يستعجلها . فالله هو الذي يجمع وهو الذي يفتح .(وهو الفتاح العليم). .(2) (2)انظر : في ظلال القرآن لسيد قطب**

**ومن لطائف الاقتران:**

**قال تعالى: {وهو الفتاح العليم} ، لما كان من معاني الفتَّاح: فتح كل مغلق من الأسباب، كالرزق، والعلم، دلَّ على كمال الفتح، وأنه يجري على مقتضى العلم، وفي ذلك صلاح العباد، واستقامة أحوالهم، بخلاف ما لو كان فتحًا بغير علم، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا.**

**وإذا أريد بالفتَّاح القضاء، والفصل، والحكم، دل على كمال الفتح أيضًا: وهو أنه تعالى القاضي العليم بالقضاء بين خلقه، الحاكم الفاصل بينهم في القضايا المنغلقة، العليم بما ينبغي أن يقضي به، لأنه لا تخفى عليه خافية، ولا يحتاج إلى شهودٍ تعرفه المحقّ من الباطل، لأنه بكل شيءٍ عليم، ودلَّ كذلك على أن حكمه عدلٌ محض لا تحف بحكمه أسباب الخطأ، والجور، الناشئة عن الجهل، والعجز، واتباع الضعف النفساني، الناشئ عن الجهل بالأحوال، والعواقب. (1) الفاتحة وهي أفضل سورة في القرآن ؛ روى الترمذي وصححه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَا للَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ : أَتُحِبُّ أَنْ أُعَلِّمَكَ سُورَةً لَمْ يَنْزِلْ فِي التَّوْرَاةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلُهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، يَا رَسُولَاللَّهِ،قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَيْفَ تَقْرَأُ فِي الصَّلَاةِ ؟ قَالَ : فَقَرَأَ أُمَّ الْقُرْآنِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أُنْزِلَتْ فِي التَّوْرَاةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلُهَا صححه الألباني في صحيح الترمذي .(2)**

**وهي السبع المثاني التي قال الله فيها :{وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنْ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ} إبراهيم/87 ،** **وروى البخاري عَنْ أَبِي سَعِيدِبْنِ الْمُعَلَّى رضي اهْم عنه أن رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ قَالَ له : لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّوَرِ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ الْمَسْجِدِ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ قُلْتُ لَهُ : أَلَمْ تَقُلْ لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ ؟ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي ، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ .(3)**

**000000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)انظر : موقع اسماء الله الحسنى ـ الأنتر نت(2) جامع الترمذي رقم 2875(3) صحيح البخاري رقم4474**

**قال الحافظ ابن حجر :" اخْتُلِفَ فِي تَسْمِيَتهَا " مَثَانِي " فَقِيلَ لِأَنَّهَا تُثَنَّى كُلّ رَكْعَة أَيْ تُعَاد , وَقِيلَ لِأَنَّهَا يُثْنَى بِهَا عَلَى اللَّه تَعَالَى , وَقِيلَ لِأَنَّهَا اُسْتُثْنِيَتْ لِهَذِهِ الْأُمَّة لَمْ تَنْزِل عَلَى مَنْ قَبْلهَا ,**

**وهي تشتمل على شفاء القلوب وشفاء الأبدان :"فأما اشتمالها على شفاء القلوب : فإنها اشتملت عليه أتم اشتمال ،فإن مدار اعتلال القلوب وأسقامها على أصلين : فساد العلم ، وفساد القصد ، ويترتب عليهما داءان قاتلان وهما الضلال والغضب ، فالضلال نتيجة فساد العلم ، والغضب نتيجة فساد القصد ، وهذان المرضان هما ملاك أمراض القلوب جميعها ، فهداية الصراط المستقيم تتضمن الشفاء من مرض الضلال ، ولذلك كان سؤال هذه الهداية أفرض دعاء على كل عبدوأوجبه عليه كل يوم وليلة في كل صلاة ، لشدة ضرورته وفاقته إلى الهداية المطلوبة ،ولا يقوم غير هذا السؤال مقامه .**

**والتحقيق بـ { إياك نعبد وإياك نستعين } علماً ومعرفة وعملاً وحالاً يتضمن الشفاء من مرض فساد القلب والقصد**

**وأما تضمنها لشفاء الأبدان فنذكر منه ما جاءت به السنة ، وما شهدت به قواعد الطب ودلت عليه التجربة .**

**فأما ما دلت عليه السنة :ففي الصحيح من حديث أبي المتوكل الناجي عن أبي سعيد الخدري أن ناسا من أصحاب النبي صلى اه م عليه وسلم مروا بحي من العرب ... " فذكر حديث الرقية بالفاتحة " ثم قال : فقد تضمن هذا الحديث حصول شفاء هذا اللديغ بقراءة الفاتحة عليه فأغنته عن الدواء وربما بلغت من شفائه ما لم يبلغه الدواء . هذا مع كون المحل غير قابل ، إما لكون هؤلاء الحي غيرمسلمين ، أو أهل بخل ولؤم ، فكيف إذا كان المحل قابلاً ؟ انتهى ."**

**ثم قال ابن القيم :"كان يعرض لي آلام مزعجة بحيث تكاد تقطع الحركة مني ، وذلك في أثناء الطواف وغيره فأبادر إلى قراءة الفاتحة وأمسح بها على محل الألم فكأنه حصاة تسقط ، جربت ذلك مراراً عديدة ، وكنت آخذ قدحاً من ماء زمزم فأقرأ عليه الفاتحة مراراً فأشربه فأجد به من النفع والقوة ما لم أعهدمثله في الدواء" ثم قال : أن سورة الفاتحة قد تضمنت جميع معاني الكتب المنزلة. ثم قال : أنها متضمنة لأنفع الدعاء. (1)**

**وقال ابن القيم ": وبالجملة : فسورة الفاتحة مفتاح كل خير وسعادة في الدارين ...... وهي فاتحة الكتاب وأم القرآن والسبع المثاني والشفاء التام والدواء النافع والرقية التامة ومفتاح الغنى والفلاح وحافظة القوة ودافعة الهم والغم والخوف والحزن لمن عرف مقدارها وأعطاها حقها وأحسن نزيلها** **على دائه**

**00000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1) مدارج السالكين"لابن القيم 1/52،55 ، 58 ،74**

**وعرف وجه الاستشفاء والتداوي بها والسر الذي لأجله كانت كذلك . ومن ساعده التوفيق وأُعِين بنور البصيرة حتى وقف على أسرار هذه السورة وما اشتملت عليه من التوحيد ، ومعرفة الذات والأسماء والصفات والأفعال ، وإثبات الشرع والقدر والمعاد ، وتجريد توحيد الربوبية والإلهية ، وكمال التوكل والتفويض إلى من له الأمر كله وله الحمد كله وبيده الخير كله وإليه يرجع الأمر كله ، والافتقار إليه في طلب الهداية التي هي أصل سعادة الدارين ، وعلم ارتباط معانيها بجلب مصالحهما ودفع مفاسدهما ، وأن العاقبة المطلقة التامة والنعمة الكاملة منوطة بها موقوفة على التحقق بها ؛ أغنته عن كثير من الأدوية والرقى ،واستفتح بها من الخير أبوابه ، ودفع بها من الشر أسبابه " وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : "تأملت أنفع الدعاء ،فإذا هو سؤال العون على مرضاته ، ثم رأيته في الفاتحة في : إياك نعبد وإياك نستعين ". (1)**

**وقال ابن القيم أيضاً : ما أعظم الفاتحة وما فيها من المعارف الإلهية والحكم الربانية والعلوم النافعة والتوحيد التام والثناء على الله بأصول أسمائه وصفاته وذكر أقسام الخلقة باعتبار غاياتهم ووسائلهم.... فلله كم في هذه السورة من أنواع المعارف والعلوم والتوحيد وحقائق الإيمان (2)**

**ثم قال في كتابه (زاد المعاد في هدى خير العباد)**

**( كل داء له دواء ) ، وأنا أحسنت المداواة بالفاتحة ، فوجدت لها تأثيراً عجيباً في الشفاء ، وذلك أني مكثت بمكة مدة يعتريني أدواء لا أجد لها طبيباً ولا مداوياً ، فقلت : يا نفسي دعيني دعيني أعالج نفسي بالفاتحة ؛ ففعلت ؛ فرأيت لها تأثيراً عجيباً ، وكنت أصف ذلك لمن اشتكى ألماً شديداً ، فكان كثيراً منهم يبرأون سريعاً ببركة الفاتحة ، ثم قال : وقد يتخلف الشفاء لضعف همة الفاعل، أو لعدم قبول المحل أن يتداوى بكتابة الفاتحة، أو أن يتداوى بقراءة الفاتحة، فكذلك يتخلَّف الشفاء لضعف همِّة القارئ أو لتغيير القارئ في المخرج والصفات أو لعدم قبول المحل وإلا فالآيات والأدعية في نفسها نافعة شافية.**

**وهكذا ، فإن فاتحة الكتاب تبرئ الأسقام ، والآلام ، وتعجِّل العافية في حينها ، وقد ورد في ذلك : عن عبد الملك بن عُمير مُرْسَـلاً.فيما رواه البيهقى : قَالَ النَّبِيُّ. : فَاتِحَةُ الْكِتَابِ شِفَاءٌ مِنْ كُل دَاءٍ**

**ثم قال المناوي على الحديث : أى شفاءاً من داء الجهل ، والمعاصي ، والأمراض الظاهرة ، والباطنة ، وأنها كذلك لمن تدبَّــر ! ، وتفكَّـــر ! ، وجــــرَّب ، وقــــوى يقينه.**

**00000000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)مدارج السالكين" 1/78 ، وانظر : منتديات طريق الحقيقة ـ بقلم نبراس الأمة ـ الأنترنت**

**(2)شفاء العليل ج 1 ص 227**

**عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله. قال: فَاتِحَةُ الْكِتَابِ شِفَاءٌ مِنَ السَّم (رواه بن منصور والبيهقي )**

**وأخرج الخلعي عن جابر :فَاتِحَةُ الْكِتَابِ شِفَاءٌ مِنْ كُل شئ إلا السَّام (الموت)**

**والرقية بالفاتحة ثابتة بما فعله أصحاب رسول الله ، ومنه عن أَبِي سَعِيد الخدرى ، قال : بَعَثنَا رَسُولُ الله في سَرِيَّةٍ، فَنَزَلنَا بِقَوْمٍ فَسَأَلنَاهُمْ القِرَى فلم يَقْرُونَا، فَلُدِغَ سَيِّدُهُم فَأَتَوْنَا، فقالُوا: هَلْ فِيكُم مَنْ يَرْقِي مِنَ العَقْرَبِ؟ ، قُلْتُ: نَعَم أَنَا، وَلَكِنْ لاَ أَرْقِيِه حتى تُعْطُونَا غَنَماً، قالُوا: فَإِنَّا نُعْطِيكُمْ ثَلاَثِينَ شَاةً؛ فَقَبِلْنَا، فَقَرَأْتُ عَلَيِه الْحَمْدَ لله سَبْعَ مَرَّاتٍ، فَبَرأَ وقَبَضْنَا الغَنَم. قَالَ: فَعَرَضَ في أَنْفُسِنَا مِنْهَا شَيْءٌ، فَقُلْنَا لاَ تَعْجَلُوا حتى تَأْتُوا رَسُولَ الله، قالَ: فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَيْهِ، ذَكَرْتُ لَهُ الذي صَنَعْتُ، قالَ: (( وَمَا عَلِمْتَ أَنَّهَا رُقَيْةٌ؟ ، اقْبِضُوا الغَنَمَ وَاضْرِبُوا لي مَعَكُمْ بِسَهْمٍ .)) .رواه أبو عبيد، وأحمد، والشيخان، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجة، وابن جرير، والحاكم، والبيهقي .(1) وقال محمد رشيد رضا : فضل الفاتحة وكونها هي السبع المثاني ، قال الله تعالى في سورة الحجر مخاطبا خاتم الأنبياء والمرسلين : {ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم} 15 : 87 وقد ثبت في الحديث الصحيح والآثار الصحيحة عن الصحابة والتابعين : أن السبع المثاني هي سورة الفاتحة ، ومعنى كونها مثاني : أنها تثنى وتعاد في كل ركعة من الصلاة لفرضيتها فيها كما تقدم ، وقيل معناه : أنها يثنى فيها على الله تعالى بما أمره ، وقيل غير ذلك**

**فأما الحديث المرفوع في تفصيلها وكونها هي المرادة بالسبع المثاني فهو ما رواه البخاري في مواضع من صحيحه ، وأصحاب السنن عن أبي سعيد بن المعلى ، وروى نحوه مالك والترمذي والحاكم من حديث أبي هريرة . ذكر أبو سعيد بن المعلى : أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال له وهما في المسجد : " لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن قبل أن نخرج من المسجد - وفي رواية : قبل أن أخرج - (قال) : أخذ بيدي فلما أراد أن يخرج قلت له : ألم تقل " لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن ؟ " فقال : الحمد لله رب العالمين ، هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته " وفي حديث أبي هريرة أنه - صلى الله عليه وسلم - قال لأبي بن كعب : " أتحب أن أعلمك سورة لم تنزل في التوراة ولا الإنجيل ولا في الفرقان مثلها ؟ قال أبي : ثم أخذ بيدي يحدثني وأنا أتباطأ مخافة أن يبلغ الباب قبل أن ينقضي الحديث ولما سأله عن السورة قال : " كيف نقرأ في الصلاة ؟ " فقرأت عليه أم الكتاب فقال : " إنها السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته " . وفيه إزالة إشكال في حديث أبي سعيد بن المعلى ، وهو أن ظاهره يوهم أنه لم يكن يعرف الفاتحة مع أنه كان يصلي في**

**00000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)انظر : اجابات قوقل ـ الأنترنت**

**ذلك اليوم وقبله فهو من الأنصار - وقد علم من حديث أبي هريرة : أن المراد بتعليمه هذه السورة تعليمه ما فيها من الفضيلة على غيرها ، وكونها هي المرادة بآية سورة الحجر . وأما عطف القرآن على " سبعا من المثاني " فهو من عطف الكل على الجزء أو العام على الخاص ، وقيل في توجيهه غير ذلك .**

**وقد تعلق برواية " الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني " من قالوا : إن البسملة ليست من الفاتحة . وعكس الآخرون قائلين : إن المراد بالجملة الأولى لفظها على أنه اسم السورة وإلا ما صح قوله : هي السبع المثاني ؛ لأنها آية واحدة ، وإنما السبع المثاني : هي آيات الفاتحة السبع ، وهي ليست سبعا إلا بالبسملة آية منها ، فكونها منها ثابت بالقرآن أي بآية سورة الحجر ، كما فسرها أعلم الناس به وهو الرسول الذي أنزله الله عليه ، وكبار أصحابه والتابعين والحديث يدل على تسميتها بالحمد لله رب العالمين ، إذ لا يصح معناه إلا بذلك .**

**وأما الآثار فقد فصلها السيوطي في الدر المنثور ، وأجملها الحافظ في الفتح مع بيان درجة أسانيدها بقوله : وقد روى الطبري بإسنادين جيدين عن عمر ثم عن علي قال : السبع المثاني فاتحة الكتاب - زاد عن عمر " تثنى في كل ركعة " " وبإسناد منقطع عن ابن مسعود مثله ، وبإسناد حسن عن ابن عباس : أنه قرأ الفاتحة ، ثم قال : (ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم) قال : هي فاتحة الكتاب ، وبسم الله الرحمن الرحيم الآية السابعة ومن طريق جماعة من التابعين : السبع المثاني فاتحة الكتاب . ومن طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قال : السبع المثاني فاتحة الكتاب : قلت للربيع : إنهم يقولون : إنها السبع الطول (جمع طولى مؤنث أطول) قال : لقد أنزلت هذه الآية وما نزل من الطول شيء . ا هـ .(1)**

**لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب**

**عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَال : (لا صَلاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ ).(2)**

**سُئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن القراءة خلف الإمام .**

**فأجاب : الحمد لله للعلماء فيه نزاع واضطراب مع عموم الحاجة إليه ، وأصول الأقوال ثلاثة :**

**طرفان ووسط . فأحد الطرفين : أنه لا يقرأ خَلْف الإمام بِحَال .**

**00000000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير المنار ج 1 ص79 ، 80**

**(2) إثارة الفوائد ج 1 ص 187 رقم 44**

**والثاني : إنه يقرأ خلف الإمام بكل حال . والثالث : وهو قول أكثر السلف إنه إذا سمع قراءة الإمام أنصت ولم يقرأ ، فإن استماعه لقراءة الإمام خير من قراءته ، وإذا لم يسمع قراءته قرأ لنفسه ، فإن قراءته خير من سكوته ، فالاستماع لقراءة الإمام أفضل من القراءة ، والقراءة أفضل من السكوت ؛ هذا قول جمهور العلماء ، كمالك وأحمد بن حنبل وجمهور أصحابهما وطائفة من أصحاب الشافعي وأبى حنيفة ، وهو القول القديم للشافعى وقول محمد بن الحسن .**

**وعلى هذا القول فهل القراءة حال مخافتة الإمام بالفاتحة واجبة على المأموم أو مستحبة ؟**

**على قولين في مذهب أحمد :**

**أشهرهما : أنها مستحبة ، وهو قول الشافعي في القديم .**

**والاستماع حال جهر الإمام هل هو واجب أو مستحب ؟ والقراءة إذا سمع قراءة الإمام هل هي محرمة أو مكروهة ؟ وهل تبطل الصلاة إذا قرأ ؟ على قولين في مذهب أحمد وغيره :**

**أحدهما : أن القراءة حينئذ مُحَرَّمة ، وإذا قرأ بطلت صلاته ، وهذا أحد الوجهين اللذين حكاهما أبو عبد الله ابن حامد في مذهب أحمد .**

**والثاني : أن الصلاة لا تبطل بذلك ، وهو قول الأكثرين ، وهو المشهور من مذهب أحمد ، ونظير هذا إذا قرأ حال ركوعه وسجوده ، هل تبطل الصلاة ؟**

**على وجهين في مذهب أحمد ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يُقرأ القرآن راكعا أو ساجدا .**

**والذين قالوا : يقرأ حال الجهر والمخافتة إنما يأمرونه أن يقرأ حال الجهر بالفاتحة خاصة ، وما زاد على الفاتحة فان المشروع أن يكون فيه مستمعا لا قارِئاً ...**

**ثم قال : والمقصود هنا أن من المسائل مسائل لا يمكن أن يعمل فيها بقول يجمع عليه ، لكن ولله الحمد القول الصحيح عليه دلائل شرعية تبين الحق ..والمقصود هنا القراءة خلف الإمام :**

**فنقول : إذا جهر الإمام استمع لقراءته ، فإن كان لا يَسمع لِبُعْدِه ، فإنه يقرأ في أصح القولين ، وهو قول أحمد وغيره ، وإن كان لا يَسمع لِصَمَمِه أو كان يَسمع همهمة الإمام ولا يَفْقَه ما يقول ، ففيه قولان في مذهب أحمد وغيره ، والأظهر أنه يَقرأ لأن الأفضل أن يكون إما مُستمِعاً وإما قارئا ، وهذا ليس بِمُسْتَمِع ، ولا يحصل له مقصود السماع ، فقراءته أفضل من سكوته . اهـ .**

**ومن الأدلة على أن قراءة الإمام قراءة لمن خَلْفَه أن المأموم إذا أدرك الركعة مع الإمام أجزأته .**

**والنبي صلى الله عليه وسلم لم يأمر أبا بكرة بالإعادة**

**روى البخاري من طريق الحسن عن أبي بكرة أنه انتهى إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو راكع ، فَرَكَعَ قبل أن يَصِل إلى الصف ، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : زادك الله حرصا ولا تعد .(1)**

**افتتاح الصلاة بالطهور**

**قال الشيخ شمس الدين بن القيم في باب فرض الوضوء : قوله صلى الله عليه وسلم : " مفتاح الصلاة الطهور , وتحريمها التكبير , وتحليلها التسليم " . اشتمل هذا الحديث على ثلاثة أحكام . الحكم الأول : أن مفتاح الصلاة الطهور والمفتاح : ما يفتح به الشيء المغلق , فيكون فاتحا له , ومنه : " مفتاح الجنة لا إله إلا الله " , وقوله : ( مفتاح الصلاة الطهور ) يفيد الحصر , وأنه لا مفتاح لها سواه من طريقين : أحدهما حصر المبتدأ في الخبر إذا كانا معرفتين . فإن الخبر لا بد وأن يكون مساويا للمبتدأ أو أعم منه , ولا يجوز أن يكون أخص منه . فإذا كان المبتدأ معرفا بما يقتضي عمومه كاللام وكل , ونحوهما ثم أخبر عنه بخبر , اقتضى صحة الإخبار أن يكون إخبارا عن جميع أفراد المبتدأ فإنه لا فرد من أفراده إلا والخبر حاصل له . وإذا عرف هذا لزم الحصر , وإنه لا فرد من أفراد ما يفتتح به الصلاة إلا وهو الطهور . فهذا أحد الطريقين . والثاني : أن المبتدأ مضاف إلى الصلاة , والإضافة تعم . فكأنه قيل : جميع مفتاح الصلاة هو الطهور . وإذا كان الطهور هو جميع ما يفتح به لم يكن لها مفتاح غيره . ولهذا فهم جمهور الصحابة والأمة أن قوله تعالى : { وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن } أنه على الحصر , أي مجموع أجلهن الذي لا أجل لهن سواه . وضع الحمل . وجاءت السنة مفسرة لهذا الفهم مقررة له , بخلاف قوله : { والمطلقات يتربصن } فإنه فعل لا عموم له , بل هو مطلق وإذا عرف هذا ثبت أن الصلاة لا يمكن الدخول فيها إلا بالطهور . وهذا أدل على الاشتراط من قوله : " لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ " من وجهين : أحدهما : أن نفي القبول قد يكون لفوات الشرط وعدمه . وقد يكون لمقارفة محرم , يمنع من القبول , كالإباق وتصديق العراف وشرب الخمر وتطيب المرأة إذا خرجت للصلاة , ونحوه . الثاني : أن عدم الافتتاح بالمفتاح يقتضي أنه لم يحصل له الدخول فيها , وأنه مصدود عنها , كالبيت المقفل على من أراد دخوله بغير مفتاح . وأما عدم القبول فمعناه : عدم الاعتداد بها , وأنه لم يرتب عليها أثرها المطلوب منها , بل هي مردودة عليه . وهذا قد يحصل لعدم ثوابه عليها ورضا الرب عنه بها , وإن كان لا يعاقبه عليها عقوبة تاركها جملة , بل عقوبة ترك ثوابه وفوات الرضا لها بعد دخوله فيها . بخلاف من لم يفتحها أصلا بمفتاحها , فإن عقوبته عليها عقوبة تاركها . وهذا واضح . فإن قيل : فهل في الحديث حجة لمن قال : إن عادم الطهورين لا يصلي , حتى يقدر على أحدهما , لأن صلاته غير مفتتحة بمفتاحها , فلا تقبل منه ؟**

**000000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1) انظر ماقاله الشيخ : عبد الرحمن بن عبد الله السحيم في موقع صيد الفوائد ـ الأنترنت**

**قيل : قد استدل به من يرى ذلك , ولا حجة فيه . ولا بد من تمهيد قاعدة يتبين بها مقصود الحديث , وهي أن ما أوجبه الله تعالى ورسوله , أو جعله شرطا للعبادة , أو ركنا فيها , أو وقف صحتها عليه : هو مقيد بحال القدرة , لأنها الحال التي يؤمر فيها به . وأما في حال العجز فغير مقدور ولا مأمور , فلا تتوقف صحة العبادة عليه . وهذا كوجوب القيام والقراءة والركوع والسجود عند القدرة , وسقوط ذلك بالعجز , وكاشتراط ستر العورة , واستقبال القبلة عند القدرة , ويسقط بالعجز . وقد قال صلى الله عليه وسلم : " لا يقبل الله صلاة حائض إلا بخمار " ولو تعذر عليها الخمار صلت بدونه , وصحت صلاتها . وكذلك قوله " لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ " فإنه لو تعذر عليه الوضوء صلى بدونه , وكانت صلاته مقبولة . وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم : " لا تجزئ صلاة لا يقيم الرجل فيها صلبه في الركوع والسجود " فإنه لو كسر صلبه وتعذر عليه إقامته أجزأته صلاته ونظائره كثيرة فيكون " الطهور مفتاح الصلاة " هو من هذا . لكن هنا نظر آخر , وهو أنه إذا لم يمكن اعتبار الطهور عند تعذره فإنه يسقط وجوبه , فمن أين لكم أن الصلاة تشرع بدونه في هذه الحال ؟ وهذا حرف المسألة , وهلا قلتم : إن الصلاة بدونه كالصلاة مع الحيض غير مشروعة , لما كان الطهور غير مقدور للمرأة , فلما صار مقدورا لها شرعت لها الصلاة وترتبت في ذمتها فما الفرق بين العاجز عن الطهور شرعا والعاجز عنه حسا ؟ فإن كلا منهما غير متمكن من الطهور ؟ . قيل : هذا سؤال يحتاج إلى جواب . وجوابه أن يقال : زمن الحيض جعله الشارع منافيا لشرعية العبادات , من الصلاة , والصوم , والاعتكاف . فليس وقتا لعبادة الحائض , فلا يترتب عليها فيه شيء . وأما العاجز فالوقت في حقه قابل لترتب العبادة المقدورة في ذمته , فالوقت في حقه غير مناف لشرعية العبادة بحسب قدرته , بخلاف الحائض , فالعاجز ملحق بالمريض المعذور الذي يؤمر بما يقدر عليه , ويسقط عنه ما يعجز عنه , والحائض ملحقة بمن هو من غير أهل التكليف , فافترقا . ونكتة الفرق أن زمن الحيض ليس بزمن تكليف بالنسبة إلى الصلاة , بخلاف العاجز , فإنه مكلف بحسب الاستطاعة , وقد ثبت في صحيح مسلم : " أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث أناسا لطلب قلادة أضاعتها عائشة فحضرت الصلاة , فصلوا بغير وضوء , فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فذكروا ذلك له , فنزلت آية التيمم " . فلم ينكر النبي صلى الله عليه وسلم عليهم , ولم يأمرهم بالإعادة , وحالة عدم التراب كحالة عدم مشروعيته , ولا فرق , فإنهم صلوا بغير تيمم لعدم مشروعية التيمم حينئذ . فهكذا من صلى بغير تيمم لعدم ما يتيمم به , فأي فرق بين عدمه في نفسه وعدم مشروعيته ؟ . فمقتضى القياس والسنة أن العادم يصلي على حسب حاله , فإن الله لا يكلف نفسا إلا وسعها ويعيد , لأنه فعل ما أمر به , فلم يجب عليه الإعادة , كمن ترك القيام والاستقبال والسترة والقراءة لعجزه عن ذلك , فهذا موجب النص والقياس . فإن قيل : القيام له بدل , وهو القعود , فقام بدله مقامه , كالتراب عند عدم الماء , والعادم هنا صلى بغير أصل ولا بدل . قيل : هذا هو مأخذ المانعين من الصلاة , والموجبين للإعادة , ولكنه منتقض بالعاجز عن السترة . فإنه يصلي من غير اعتبار بدل , وكذلك العاجز عن الاستقبال , وكذلك العاجز عن القراءة والذكر . وأيضا فالعجز عن البدل في الشرع كالعجز عن المبدل منه سواء . هذه قاعدة الشريعة . وإذا كان عجزه عن المبدل لا يمنعه من الصلاة , فكذلك عجزه عن البدل. وفي الحديث دليل على اعتبار النية في الطهارة بوجه بديع . وذلك لأنه صلى الله عليه وسلم جعل الطهور مفتاح الصلاة , التي لا تفتتح ويدخل فيها إلا به , وما كان مفتاحا للشيء كان قد وضع لأجله وأعد له . فدل على أن كونه مفتاحا للصلاة هو جهة كونه طهورا , فإنه إنما شرع للصلاة وجعل مفتاحا لها , ومن المعلوم أن ما شرع للشيء ووضع لأجله لا بد أن يكون الآتي به قاصدا ما جعل مفتاحا له ومدخلا إليه هذا هو المعروف حسا كما هو ثابت شرعا ومن المعلوم أن من سقط في ماء وهو لا يريد التطهر لم يأت بما هو مفتاح الصلاة , فلا تفتح له الصلاة , وصار هذا كمن حكى عن غيره أنه قال لا إله إلا الله , وهو غير قاصد لقولها , فإنها لا تكون مفتاحا للجنة منه , لأنه لم يقصدها . وهكذا هذا , لما لم يقصد الطهور لم يحصل له مفتاح الصلاة ونظير ذلك الإحرام , هو مفتاح عبادة الحج , ولا يحصل له إلا بالنية فلو اتفق تجرده لحر أو غيره , ولم يخطر بباله الإحرام , لم يكن محرما بالاتفاق . فهكذا هذا يجب أن لا يكون متطهرا . وهذا بحمد الله بين .(1)**

**إفتتاح الصلاة وتحريمها بـ (الله أكبر)**

**عن عائشة رضي الله عنها قالت:"كان رسول الله يستفتح الصلاة بالتكبير والقراءة بـ ﴿ الحمد لله رب العالمين﴾ أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود وابن ماجه وعبد الرزاق وابن أبي شيبة والبيهقي**

**قال ابن دقيق العيد : هذا الحديث مما انفرد به مسلم عن البخاري . فرواه من حديث الحسين المعلم عن بديل بن ميسرة عن أبي الجوزاء عن عائشة رضي الله عنها .**

**قولها ( كان يستفتح الصلاة بالتكبير ) هذا الحديث يقتضي المداومة - أو الأكثرية - لافتتاح الصلاة بعد التكبير ب { الحمد لله رب العالمين } ،(2)**

**وقال ابن القيم : الله أكبر , فهل تعلم شيئا أكبر من الله ؟ " وهذا مطابق لقوله تعالى : { قل أي شيء أكبر شهادة } وهذا يقتضي جوابا : لا شيء أكبر شهادة من الله , فالله أكبر شهادة من كل شيء . كما أن قوله لعدي " هل تعلم شيئا أكبر من الله ؟ " يقتضي جوابا : لا شيء أكبر من الله , فالله أكبر من كل شيء . وفي افتتاح الصلاة بهذا اللفظ , المقصود منه : استحضار هذا المعنى , وتصوره : سر عظيم يعرفه أهل الحضور , المصلون بقلوبهم وأبدانهم . فإن العبد إذا وقف بين يدي الله عز وجل وقد علم أن لا شيء أكبر منه**

**000000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تهذيب سنن أبي داود لابن القيم ج 1 ص 14ـ 19**

**(2)إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام ، وانظر: موقع المكتبة الإسلامية ـ الأنترنت**

**, وتحقق قلبه ذلك , وأشربه سره استحى من الله , ومنعه وقاره وكبرياؤه أن يشغل قلبه بغيره , ومن لم يستحضر هذا المعنى فهو واقف بين يديه بجسمه , وقلبه يهيم في أودية الوساوس والخطرات , والله المستعان . فلو كان الله أكبر من كل شيء في قلب هذا لما اشتغل عنه , وصرف كلية قلبه إلى غيره , كما أن الواقف بين يدي الملك المخلوق لما لم يكن في قلبه أعظم منه لم يشغل قلبه بغيره ولم يصرفه عنه صارف (1)**

**وقال ابن القيم أيضاً : قال النبي صلى الله عليه وسلم ( تحريمها التكبير وتحليلها التسليم ) صحيح تحريمها هنا هو بابها الذي يدخل منه إليها وتحليلها بابها الذي يخرج به منهافجعل التكبير باب الدخول والتسليم باب الخروج لحكمة بديعة بالغة يفهمها من عقل عن الله وألزم نفسه بتأمل محاسن هذا الدين العظيم وسافر فكره في استخراج حكمه وأسراره وبدائعه وتغرب عن عالم العادة والألف فلم يقنع بمجرد الأشباح حتى يعلم ما يقوم به من الأرواح فإن الله تعالى لم يشرع شيئا سدى ولا خلوا من حكمة بالغة بل في طوايا ما شرعه وأمر به من الحكم والأسرار التي تبهر العقول ما يستدل به الناظر فيه على وراءه فيسجد القلب خضوعا وإذعانا فنقول وبالله التوفيق لما كان المصلي قد تخلى عن الشواغل وقطع جميع العلائق وتطهر وأخذ زينته وتهيأ للدخول على الله تعالى ومناجاته شرع له أن يدخل عليه دخول العبيد على الملوك فيدخل بالتعظيم والإجلال فشرع له أبلغ لفظ يدل على هذا المعنى وهو قول (الله أكبر) فإن في اللفظ من التعظيم والتخصيص والإطلاق في جانب المحذوف المجرور بمن ما لا يوجد في غيره ولهذا كان الصواب أن غير هذا اللفظ لا يقوم مقامه ولا يؤدي معناه ولا تنعقد الصلاة إلا به كما هو مذهب أهل المدينة وأهل الحديث فجعل هذا اللفظ واستشعار معناه والمقصود باب الصلاة الذي يدخل العبد على ربه منه فإنه إذا استشعر بقلبه أن (الله أكبر) من كل ما يخطر بالبال استحيا منه أن يشغل قلبه في الصلاة بغيره فلا يكون موفيا لمعنى (الله أكبر) ولا مؤديا لحق هذا اللفظ ولا أتى البيت من بابه بل الباب عنه مسدود وهذا بإجماع السلف أنه ليس للعبد من صلاته إلا ما عقل منها وحضره بقلبه**

**وما أحسن ما قال أبو الفرج بن الجوزي في بعض وعظه : حضور القلب أول منزل من منازل الصلاة فإذا نزلته انتقلت إلى بادية المعنى فإذا رحلت عنها أنخت بباب المناجاة فكان أول قرى الضيف اليقظة وكشف الحجاب لعين القلب فكيف يطمع في دخول مكة من لا خرج إلى البادية وقد تبعث قلبك في كل واد فربما تفجأك الصلاة وليس قلبك عندك فتبعث الرسول وراءه فلا يصادفه فتدخل في الصلاة بغير قلب والمقصود أنه قبيح بالعبد أن يقول بلسانه (الله أكبر) وقد امتلأ قلبه بغير الله فهو قبلة قلبه في الصلاة ولعله لا يحضر**

**000000000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تهذيب سنن أبي داود لابن القيم ج 1 ص 19**

**بين يدي ربه في شيء منها فلو قضى حق (الله أكبر) وأتى البيت من بابه لدخل وانصرف بأنواع التحف والخيرات فهذا الباب الذي يدخل منه المصلى وهو التحريم(1)**

**الإفتتاح في القراءة بالحمد**

**عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما : كَانُوا يَسْتَفْتِحُونَ الصَّلاةَ بـِ ( الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ) .**

**وَفِي رِوَايَةٍ : صَلَّيْتُ مَعَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ , فَلَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا مِنْهُمْ يَقْرَأُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .**

**وَلِمُسْلِمٍ : صَلَّيْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ فَكَانُوا يَسْتَفْتِحُونَ بـِ ( الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ) , لا يَذْكُرُونَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فِي أَوَّلِ قِرَاءَةٍ ، وَلا فِي آخِرِهَا .(2)**

**والحديث أخرجه: البخاري، ومسلم، عن شعبة، عن قتادة، عن أنس قال: " صليت خلف رسول الله، وخلف أبي بكر، وعمر، وعثمان، فلم أسمع أحدا منهم يقرأ: (بسم الله الرحمن الرحيم) " ، وفي لفظ لمسلم: " فكانوا يستفتحون القراءة ب { الحمد لله رب العالمين } لا يذكرون (بسم الله الرحمن الرحيم) في أول قراءة ولا في آخرها".(3)**

**وعن إبراهيم النخعي، أنه قال: " ما أدركت أحدا يجهر ب (بسم الله الرحمن الرحيم) والجهر بها بدعة " ، وذكر الطحاوي، عن عروة قال: " أدركت الأئمة وما يستفتحون القراءة إلا ب {الحمد لله رب العالمين}(4)** **وعن عائشة رضي الله عنها قالت:"كان رسول الله يستفتح الصلاة بالتكبير والقراءة بـ ﴿ الحمد لله رب العالمين﴾ أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود وابن ماجه وعبد الرزاق وابن أبي شيبة والبيهقيوالدارمي والطحاوي وأبو نعيم.**  **وعن أنس بن مالك قال: (كان رسول الله وأبو بكر وعمر وعثمان يفتتحون القراءة بـ ﴿ الحمد لله رب العالمين﴾ أخرجه أحمد والبخاري ومسلم و الترمذي وأبو داود وابن ماجه والنسائي وابن حبان وابن خزيمة والبيهقي والدارقطني والدارمي وابـن أبـي شيبـة وعبد الرزاق والطحاوي والأوزاعي وأبو نعيم. وقال الترمذي :**

**00000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)بدائع الفوائد ج 2 ص 422، 423**

**(2)انظر : صيد الفوائد ــ الأنترنت**

**(3)شرح أبي داود للعيني ج 3 ص 398**

**(4)شرح أبي داود للعيني ج 3 ص 430**

**(هذاحديث حسن صحيح ، والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي والتابعين ومَن بَعدَهم،كانوا يستفتحون القراءة بـ ﴿ الحمد لله رب العالمين﴾ .(1)**

**الإفتتاح بـ {قل هو الله أحد } بعد الفاتحة**

**عن أنس قال: «كان رجل من الأنصار يؤمهم في مسجد قباء، وكان كلما افتتح بسورة يقرأ بها لهم في الصلاة مما يقرأ افتتح بقل هو الله أحد حتى يفرغ منها ثم يقرأ سورة أخرى معها فكان يصنع ذلك في كل ركعة، فلما أتاهم النبي - صلى الله عليه وسلم - أخبروه الخبر فقال: (وما يحملك على لزوم هذه السورة في كل ركعة؟ ) قال: إني أحبها، قال: (حبك إياها أدخلك الجنة ) رواه الترمذي وقال: حسن صحيح غريب، وأخرجه البخاري تعليقا ( 2901 ) وأخرجه البزار والبيهقي والطبراني .(2)**

**الرسول منعوت بالفاتح في الكتب السالفة**

**قال ابن القيم : أن اسمه محمد في التوراة صريحا بما يوافق عليه كل عالم من مؤمني أهل الكتاب ومنها أحمد وهو الإسم الذي سماه به المسيح ، ومنها المتوكل ومنها الماحي والحاشر والعاقب والمقفي ونبي التوبة ونبي الرحمة ونبي الملحمة والفاتح والأمين (3)**

**وقال صلاح الدين العلائي : وهو المبعوث بالحنيفية السمحة، ودين الإسلام، المنعوت في الكتب السالفة بالشاهد، المبشر الفاتح، الخاتم السجاد القوام، الفائز من محاسن الأخلاق، ومكار الأفعال بأوفر السهام، البالغ في الشرف الرفيع إلى درة لا تصل إليها الأماكن فترام (4)**

**000000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)انظر : موقع الإسراء والمعراج ـ الأنترنت**

**(2)فتح الغفار الجامع لأحكام سنة نبينا المختار ج 1 ص 341 رقم 1068**

**، إتحاف المهرة لابن حجر ج 1 ص 547، وانظر : الإسلام سؤال وجواب ـ الأنترنت**

**، وانظر: موقع المكتبة الإسلامية ـ الأنترنت**

**(3)زاد المعاد ج 1 ص 87**

**(4)إثارة الفوائد ج 1 ص 61**

**الله وصف محمد عليه الصلاة والسلام في التورات بأنه يفتح به أعيناً عمياً، وآذاناً صماً، وقلوباً غلفاً**

**روى الإمامُ البخاري عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ: لَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رضي الله عنهما -، قُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ - صلَّى الله عليه وسلَّم - فِي التَّوْرَاةِ؟ قَالَ: أَجَلْ؛ وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَاةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَحِرْزًا لِلأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمَّيْتُكَ المتَوَكِّلَ، لَيْسَ بِفَظٍّ وَلاَ غَلِيظٍ وَلاَ سَخَّابٍ فِي الأَسْوَاقِ، وَلاَ يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ؛ وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ؛ بِأَنْ يَقُولُوا: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَيَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمْيًا، وَآذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا».لَقَدِ اِشْتَمَلَ هذا الأثَرُ على وَصْفِ النبيِّ محمَّدٍ - صلَّى الله عليه وسلَّم - في التَّوْرَاةِ، ووَصْفِ دعْوَتِهِ القَوِيمَةِ، وأخْلاقِه المُسْتَقِيمَةِ، وشَرِيعَتِه العَظِيمَةِ. (1)**

**وقال ابن تيمية : و كان خاتم الرسل المبعوث بملة إبراهيم قد أقام الملة الحنيفية كما نعت ذلك في الكتب المتقدمة، وثبت ذلك في الصحيح : "إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا، وحرزا للأميين، أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل، لست بفظ ولا غليظ ولا صخاب بالأسواق، ولا تجزي بالسيئة السيئة، ولكن تجزي بالسيئة الحسنة والعفو، ولن أقبضه حتى أقيم به الملة العوجاء، فأفتح به أعينا عميا وآذانا صفا وقلوبا غلفا، بأن يقولوا: لا إله إلا الله".(2)**

**وأخرج صلاح الدين العلائي : بسنده من حديث عبد الله بن سلام رضي الله عنه أنه كان يقول: " إنا لنجد صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا، وحرزا للأميين، أنت عبدي ورسولي، سميته المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ، ولا سخاب بالأسواق، ولا يجزئ بالسيئة مثلها، ولكن يعفو ويتجاوز، ولن أقبضه حتى يقيم الملة المعوجة، بأن يشهد أن لا إله إلا الله، يفتح به أعينا عميا، وآذانا صما، وقلوبا غلفا "(3)**

**000000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1) صحيح البخاري رقم 2125 ، و رواه الحاكم وابن عساكر، وانظر: «الصحيحة» (2458).**

**وانظر : موقع راية الإصلاح ـ لحسن علجت ـ الأنترنت**

**(2)جامع المسائل لابن تيمية - ج 4 ص 294**

**(3) إثارة الفوائد ج 1 ص 62**

**أول من يقرع باب الجنة ويستفتح رسول الله صلى الله عليه وسلم**

**أخرج مسلم في صحيحه عن أنس رضي الله عنه : (آتي باب الجنة يوم القيامة فأستفتح فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد فيقول: بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك)**

**وأخرج الطبراني عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (آتي باب الجنة فأستفتح فيقوم الخازن فيقول: لا أفتح لأحد قبلك, ولا أقوم لأحد بعدك) وذلك أن قيامه إليه صلى الله عليه وسلم خاصة إظهار المرتبة ومرتبته، ولا يقوم في خدمة أحد بعده, بل خزنة الجنة دونه يقومون في خدمته، وهو كالملك عليهم, وقد أقامه الله في خدمة عبده ورسوله، حتى مشى إليه وفتح الباب.**

**وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (أنا أول من يفتح له باب الجنة, إلا أن امرأة تبادرني فأقول لها: ما لك أو ما أنت؟ فتقول: أنا امرأة قعدت على أيتامي)**

**وفي الترمذي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: (جلس ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه, فخرج حتى إذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون, فسمع حديثهم, فقال بعضهم: عجباً إن لله من خلقه خليلاً اتخذ الله إبراهيم خليلاً, وقال آخر: ماذا بأعجب من كلامه موسى كلمه تكليماً، وقال آخر: فعيسى كلمة الله وروحه, وقال آخر: آدم اصطفاه الله, فخرج عليهم فسلم وقال: سمعت كلامكم وعجبكم إن إبراهيم خليل الله وهو كذلك، وموسى نجي الله وهو كذلك، وعيسى روحه وكلمته وهو كذلك، وآدم اصطفاه الله وهو كذلك، ألا وأنا حبيب الله ولا فخر، وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول شافع وأول مشفع يوم القيامة ولا فخر، وأنا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر) قوله صلى الله عليه وسلم: (ولا فخر) أي: ولا فخر أعظم من هذا الفخر. وقال بعضهم: وعندي أن معناه أني لا أقول ذلك افتخاراً واستكباراً بل على سبيل التنويه والتعريف والتذكر بنعم الله تعالى ، قال تعالى: {وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ } الضحى: 11. (1)**

**من القادة من يفتح الله على يديه**

**اخرج البخاري بسنده من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر( لأعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله) قال فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو أن يعطاها ، فقال : ( أين علي بن أبي طالب ) ؟ فقيل : هو يا رسول الله يشتكي عينيه ، قال :**

**000000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)انظر : موقع الدرر السنية ـ الأنترنت**

**( فأرسلوا إليه فأتي به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية ) ، فقال علي : يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ؟ ، فقال : ( انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم ) (1)**

**وروى البخاري عن خالد بن الوليد قال‏:‏ لقد انقطعت في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف ، فما بقي في يدي إلا صفيحة يمانية‏ .‏ وفي لفظ آخر:‏ لقد دق في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف ، وصبرت في يدي صفيحة لي يمانية ‏.(2)**

**وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مؤتة ـ مخبراً بالوحي ، قبل أن يأتي إلى الناس الخبر من ساحة القتال‏ :‏ ‏( ‏أخذ الراية زيد فأصيب ، ثم أخذ جعفر فأصيب ، ثم أخذ ابن رواحة فأصيب ـ وعيناه تذرفان ـ حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله ، حتى فتح الله عليهم‏ )‏ ‏.(3)**

**وروى مسلم بسنده من حديث سهل بن سعد وأبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لأُعْطِيَنَّ هذِهِ الرَّايَةَ رَجُلاً يَفْتَحُ اللّهُ عَلَى يَدَيْهِ يُحِبُّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللّهُ وَرَسُولُهُ ) قَالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا قَالَ: فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللّهِ كُلُّهُمْ يَرْجُونَ أَنْ يُعْطَاهَا- وفى رواية أبى هريرة : قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: مَا أَحْبَبْتُ الإِمَارَةَ إِلاَّ يَوْمَئِذٍ قَالَ: فَتَسَاوَرْتُ لَهَا رَجَاءَ أَنْ أُدْعَى لَهَا- فَقَالَ: ( أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟ ) فَقَالُوا: هُوَ يَا رَسُولَ اللّهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ قَالَ: ( فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ ) فَأُتِيَ بِهِ فَبَصَقَ رَسُولُ اللّهِ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ ( (4)**

**أما حديث عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : " « أبو بكر في الجنة ، وعمر في الجنة ، وعثمان في الجنة ، وعلي في الجنة ، وطلحة في الجنة ، والزبير في الجنة ، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة ، وسعد بن أبي وقاص في الجنة ، وسعيد بن زيد في الجنة ، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة » " . رواه الترمذي ، وأخرج أبو داود والترمذي عن رباح بن الحارث**

**000000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)صحيح البخاري ج4 ص1542رقم 3973**

**‏(2) صحيح البخاري رقم (4266)**

**(3) صحيح‏ البخاري رقم (2/611)**

**(4)صحيح مسلم ج 15 /177، 178**

**خاف عمر أن يفتتن الناس بانتصارات خالد فبعث إلى أبي عبيدة لينحى خالدًا ويكون هو القائد على الجيش بدلاً منه، فتأخر أبو عبيدة فى ذلك، فلما علم خالد وسأله قال: كرهت أن أكسر عليك حربك، وما سلطان الدنيا نريد، ولا للدنيا نعمل، كلنا فى الله إخوة، فقال خالد للجند: وُلِّى عليكم أمين هذه الأمة. فتح الله على يديه دمشق وحمص وأنطاكية واللاذقية وحلب حتى فتح الشام كلها.   
قال عنه عمر بن الخطاب: لو كنت متمنيًا ما تمنيت إلا بيتًا مملوءًا برجال أمثال أبى عبيدة بن الجراح.   
دخل عليه عمر بن الخطاب فرأى ما عليه من شدة عيش فقال: (كلنا غيرتنا الدنيا غيرك يا أبا عبيدة)(1)**  **أنواع فتح الله على عباده**

**يفتح على من يشاء من أبواب الطاعات والقربات على تنوعها وألوانها وصنوفها، على درجاتها، ومن الناس من يفتح عليهم في القرآن، والعناية به، وحفظه، وتجويده، وضبطه، وإتقانه، وتلاوته، والقدرة على تعليمه، وبعضهم يختم القرآن في ليلة، ومن عباد الله من يفتح عليه في الصلاة فتكون أشد حلاوة من العسل، حتى إنه ربما يصلي في الليل مئات الركعات، ومنهم من يفتح له في الدعاء كما قال مالك: "ربما انصرف عامر من العتمة، فيعرض له الدعاء – يعني بعد العشاء - يخطر بباله، فلا يزال يدعو إلى الفجر" عنده قوة وصبر ولذة بهذه العبادة، وسجد موسى ابن جعفر سجدة أول الليل، فجعل يدعو في سجوده "عظم الذنب عندي فليحسن العفو من عندك يا أهل التقوى ويا أهل المغفرة" فما زال يرددها حتى أصبح.**

**ومنهم من يفتح له في الصيام حتى إنه ليصوم يوماً ويفطر يوماً، وهو سهل عليه.**

**ومنهم من يفتح له في صلة الأرحام، فلا يزال يزورهم، ويحسن إليهم، ويبرهم ويجمعهم، ويأتيهم ويأتونه فيدعوهم وهكذا... يفتح عليه في باب الصلة والبر.**

**ومنهم من يفتح له في مساعدة المحتاجين وإغاثة الملهوفين، وتفريج كربات المكروبين، وتسديد ديون الغارمين، وكفالة اليتامى والمساكين والمعوزين، وحمل الأرامل والفقراء، ورعايتهم، ومواساتهم وهكذا..**

**ومنهم من يفتح عليه في باب الاحتساب، فيأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر لا يخاف في الله لومة لائم، ويصبر على الأذى، ولا يزال يتبع المنكرات ويتتبعها ويحذر منها، وينهى عنها، ويخيف أهلها، وهكذا... فيكون على يديه من الخير ما يكون.**

**000000000000000000000000000000000000000000000000000000**

1. **لوامع الأنوار البهية ج 2 ص 360**

**ومنهم من يفتح عليه في أبواب الشفاعة والإصلاح بين الناس، فيفك أسيراً، ويحقن دماً، ويمنع باطلاً، ويحجز ظلماً، ويقيم حقاً، ويسعى في الإصلاح بين المتخاصمين، وهكذا.. ترد الزوجة إلى زوجها، والزوج إلى زوجته بمثل جهوده. ومنهم من يفتح له في باب العلم وما أشرفه، وفي تعليمه فيكون عنده من الحفظ والفهم والإتقان، والقدرة على التأليف والتدريس والتصنيف والتعليم ما يفتح له، قال مالك رحمه الله: "إن الله قسم الأعمال كما قسم الأرزاق، فرب رجل فتح له في الصلاة – يعني في النوافل؛ لأن الكل في الفرائض مشتركون–، فرب رجل فتح له في الصلاة ولم يفتح له في الصوم، وآخر فتح له في الصدقة، ولم يفتح له في الصوم، وآخر فتح له في الجهاد، ثم قال: فنشر العلم من أفضل أعمال البر، وقد رضيت بما فتح لي فيه"نقله الذهبي في السير.**

**فإذا فتح لك يا عبد الله في باب، فرأيت في صدرك انشراحاً له، وفي قلبك إقبالاً عليه، ورأيت تيسير أمورك فيه، فازدد منه، وانتهز الفرصة، قال حكيم بن عمير: "من فتح له باب خير فلينتهزه، فإنه لا يدري متى يغلق عنه". إذا هبت رياحك فاغتنمها \*\*\* فإن لكل خافقة سكون**

**ومنهم من يفتح له في باب التربية، وتنشئة الجيل والنشء فيتعاهدهم، ويسير بهم شيئاً فشيئاً إلى كمالهم، وهكذا يريبهم بصغار العلم قبل كباره، وبقواعده وأسسه قبل فروعة وتفصيلاته، وهكذا ينقلهم في منازل الإيمان منزلة بعد منزلة، وفي منازل العلم منزلة بعد منزلة بتوفيق من الله عز وجل، والحزم انتهاز الفرصة فيما يفتح لك يا عبد الله، فسر فيه، وتوكل على الله، فإذا جاء أجلك وأنت عليه فما أحسنك،**

**قال عليه الصلاة و السلام: ( إذا أراد الله عز وجل بعبد خير عسله، قيل: وما عسله؟ قال: يفتح الله عز وجل له عملاً صالحاً قبل موته ثم يقبضه عليه) (1)**

**والعسل: طيب الثناء، فشبه ما رزقه الله من العمل الصالح الذي طاب به ذكره بين الناس بالعسل، الذي يجعل هذا المطعوم حلواً فيطيب في مذاقه. ومن أراد الله به خيراً فتح له باب التوبة باستمرار،**

**قال ابن القيم رحمه الله: "إذا أراد الله بعبده خيراً فتح له أبواب التوبة، والندم، والانكسار، والذل، والافتقار، والاستعانة به، وصدق اللجأ إليه، ودوام التضرع والدعاء، والتقرب إليه بما أمكنه من الحسنات، ورؤية عيوب نفسه، ومشاهدة فضل ربه، وإحسانه، ورحمته، وجوده وبره".**

**قال معروف: "إذا أراد الله بعبد خيراً فتح له باب العمل، وأغلق عليه باب الجدل، وإذا أراد بعبد شراً أغلق عليه باب العمل وفتح عليه باب الجدل".**

**0000000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)رواه أحمد(17784) وهو حديث صحيح.**

**والذين فتح الله عليهم في تعليم العلوم أنواع، فمنهم من فتح عليه في تعليم التوحيد، وعقيدة الإسلام، ومنهم فتح عليه في تعليم الحديث، وتعلم فنونه، ومهاراته، ومصطلحه، وتمييز صحيحه من سقيمه، وتبويبه ومعاني غرائبه وألفاظه، ومنهم من فتح له في الفقه، ومذاهبه، وأقوال العلماء فيه، والتمييز بينها، ومعرفة الراجح منها، ومنهم من فتح له في التفسير، ومعرفة كلامه، ومعانيه، وما فيه من الأحكام والأسرار العظيمة. ومنهم من فتح له أبواب العلوم الغامضة كالمشتبه، { أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌسورة } آل عمران: 7، فمنهم من فتح له أبواب الغوامض المستعصية، والأقفال المستغلقة فطوعها له، وسهلها عليه وهذا شأن المحققين من العلماء، ولذلك كان الموفق منهم من يلجأ إلى الله كلما استغلقت عليه المسائل."كنت كلما أتحير في مسألة أتردد إلى الجامع وصليت وابتهلت إلى الله حتى يفتح لي المنغلق منه" هكذا يقول أحدهم، إن عجزت عن علم فقلت: يا معلم إبراهيم علمني، ويا مفهم سليمان فهمني، وهكذا لا يقدم العالم على ما لم ينفتح له، وإنما يتريث ويتأنى ويسأل ربه حتى يفتح عليه. ومن الناس من فتح له في العلم في تصنيفه وجمعه، ولذلك تراهم يسمون كتبهم فتح الباري، فتح المنعم، فتح المغيث، فتح الوهاب، فتح المعين، فتح القدير، فتح العزيز، فتح المجيد، فتح رب البرية، الفتح الرباني، وهذه كلها أسماء كتب من كتب المسلمين. وأحياناً يخفى الحق على بعض الناس، أو يترددون فيه، فيفتح الله على بعضهم فتحاً عظيماً تكون له المسألة فيه واضحة، فيمضي الناس بعده على إثره، كما حدث للصديق رضي الله عنه في قتال المرتدين ومانعي الزكاة. يقول عمر: "فو الله ما هو إلا أن رأيت أن قد شرح الله صدر أبي بكر للقتال فعلمت أنه الحق { أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ } سورة الزمر/ 22، والفتح الذي يفتح الله به على عباده يكون له علاقة مباشرة بطهارة قلوبهم، واتّباعهم لما يحبه، واجتنابهم لما يبغضه. ويكون من الفتح أيضاً الإلهام الذي يلهمه الله تعالى من يشاء من عباده، فيكون ملهماً موفقاً مصيباً للحق لا يختار بين أمرين، إلا اختار الأصوب، قال عليه الصلاة والسلام: (لقد كان فيمن كان قبلكم رجال محدثون – يعني ملهمون–يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء، فإن يكن في أمتي منهم أحد فإنه عمر بن الخطاب) (1)**

**وقال عليه الصلاة والسلام في حديث آخر: ( إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه) قال ابن عمر: "ما نزل بالناس أمر قط فقالوا فيه وقال عمر فيه، إلا نزل فيه القرآن على نحو ما قال عمر" (2)**

**ولذلك كثرت موافقاته لربه، كما كان يتمنى أن تنزل الصلاة عند مقام إبراهيم فنزلت، قال: يا رسول الله: لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى، فنزلت: {وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى } سورة البقرة: 125، قلت: يا رسول الله: لو أمرت نسائك أن يحتجبن فإنه يكلمهن البر والفاجر، فنزلت آية الحجاب، واجتمع نساء**

**000000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)رواه البخاري في صحيحه رقم (3486)، ورواه مسلم في صحيحه رقم(6357)**

**(2)رواه أحمد في المسند رقم (9213)، والترمذي في سننه (3628)، وهو حديث صحيح.**

**النبي صلى الله عليه وسلم في الغيرة عليه، فقلت لهن: عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن، فنزلت هذه الآية على لفظ عمر، وكذلك وافق ربه في شأن أسارى بدر، وجاءت موافقته في منع الصلاة على المنافقين، وأيضاً في تحريم الخمر، قال ابن حجر رحمه الله: وقفنا منها على خمسة عشر موضعاً، وكان لعمر بصيرة نافذة، وفراسة ثاقبة، قال مرة لرجل: ما اسمك؟ قال: جمرة، قال: ابن من؟ قال: ابن شهاب، قال: مِن مَن؟ قال: من الحرقة، هذا البطن الذي هو منه من القبائل، قال: أين مسكنك؟ قال: بحرّة النار، قال: بأيها - حرة النار واسعة – قال: ذات لظى، قال عمر: أدرك أهلك فقد احترقوا، فذهب الرجل فكان كما قال عمر رضي الله عنه(1) هذه أنوار يقسمها الله كيف يشاء، {وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ} سورة النور : 40. (2) أسباب فتح الله على العبد إن للفتح من الله على العبد أسباباً لا بد أن تتوفر عند العبد فمنها : التوكل عليه واللجوء إليه، ودعاؤه والطلب منه، والركون إلى جنبه، فإن العبد إذا عقد أمله بالله، ولم يرج إلا الله، ولم يدع غيره، ولم يثق إلا به، ولم يتوجه إلا إليه، فتح الله عليه ما أغلق من الأبواب، وما استعصى من المسالك، وهذا الصدق في قلب العبد هو السبب في توفيق الرب سبحانه وتعالى، فإذا ركن العبد إلى ربه، فتح عليه من رحمته، وسكون قلبه، وطمأنينة نفسه، حتى لو كان مسجوناً مأسوراً في جب عميق،فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًاسورة الكهف: 16 قال شيخ الإسلام، وهو في حبسه بالإسكندرية: "إني والله العظيم في نعم من الله ما رأيت مثلها في عمري كله، وقد فتح الله سبحانه من أبواب فضله ونعمته، وخزائن جوده ورحمته، ما لم يكن بالبال، ولا يدور في الخيال، ثم قال: فإن اللذة، والفرحة، والسرور، وطيب الوقت،النعيم الذي لا يمكن التعبير عنه، إنما هو في معرفة الله وتوحيده والإيمان به، وانفتاح الحقائق الإيمانية والمعارف القرآنية والنعيم الذي لا يمكن التعبير عنه، إنما هو في معرفة الله وتوحيده والإيمان به، وانفتاح الحقائق الإيمانية والمعارف القرآنية، ألا ترى أن بعض الناس إذا قرؤوا القرآن انفتح لهم في معانيه، انفتح لهم في أسراره، شيء عظيم، وذلك بما لديهم من العلم بلغة العرب، وأسباب التنزيل، وآلات التأويل والتفسير، مع الصدق مع الله واللجوء إليه، فاتخذ الأسباب بامتلاك الآلة، وتوكل على الله فانفتحت المغاليق، { وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ } سورة البقرة: 282، فالتقوى من أعظم أسباب الفتح من الرب، في الرزق والبركة والعلم والطمأنينة، والدليل على ذلك قول الله تعالى: وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِسورة الأعراف: 96، فبالتقوى يأتيك الرزق، ويفتح الله عليك من أبوابه ما يفتح، من تجارات، وبركة في بيعك وشراء وصفقات، وتوفيق وإلهام، وحدس صحيح فيما تختار من أنواع الاستثمار مثلاً، فتجد أن الأرباح تأتي فيه والتيسير من الله بما تُرزقه منه سبحانه وتعالى، فيفتح الله لبعض الناس في الصناعة، ولبعضهم في الزراعة، ولبعضهم في التجارة، فهذا في المستوردات، وهذا في العقار، وهذا في اللباس، وهذا، وهذا.. من الأنواع المختلفة، ويدعي بعض المنحرفين أن عندهم فتوحات إلهية، وليس عندهم إلا بدع شيطانية، وإرث شركي من أهل الجاهلية، ولذلك حذر علماؤنا منهم فقالوا: "لو رأيتم الرجل يطير في الهواء،**

**00000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)رواه مالك في الموطأ(1753). ، (2)انظر : شبكة النور ـ الأنترنت ـ بقلم محمد صالح المنجد**

**ويمشي على الماء، فلا تغتروا به، حتى تنظروا أين يقع من أوامر الله ونواهيه، وما هي متابعته للنبي صلى الله عليه وسلم" ولذلك يكون عند الدجالين من الخوارق، والاتصال بالشياطين، ما يغرون به كثيراً من الناس، فيظنونه فتحاً إلهياً وهو في الحقيقة أحوال شيطانية، وقد يفتح الله على بعض أهل المعاصي من الرزق ما يغترون به، ويكون سبباً في هلاكهم، وهذا من مكر الله بهم، كما قال سبحانه: فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَسورة الأنعام: 44، فتأمل في هذه الأحوال، وكيف انتقل القوم بها من حال إلى حال، باستدراج من الله ومكر، أولاً: نسوا ما ذكروا، أعرضوا، عصوا، تأبوا وتمردوا وعاندوا.**

**المرحلة الثانية: فتحنا عليهم أبواب كل شيء، فظنوا أنه راض عنهم، فلماذا أعطاهم إذا كان ساخطاً عليهم؟، فجاء التلبيس من إبليس.**

**ثالثاً: حتى إذا فرحوا بما أوتوا فجاءت مرحلة الفرح، عندما أتى هذا العطاء من أبواب متعددة، باب كل شيء، جاءت المرحلة الرابعة المفاجئة، أخذناهم بغتة، وفجأة، وانتقم منهم، وهم غافلون، فكان الوقع الأليم لهذا الانتقام فصاروا في المرحلة الخامسة، فإذا هم مبلسون، هالكون يائسون، فلا بد إذن أن يتمسك العبد بدين ربه، وأن يقبل عليه، وأن يتعلم كتابه، وسنة نبيه - صلى الله عليه وسلم -؛ ليفتح ربه عليه، وإذا ضاقت عليك الأرزاق، وعظمت الهموم، وكثرت الغموم والديون، فاقرع بابه، ولا يخيب قارع الباب؛ لأنه الكريم الجواد، لم يقف أحد ببابه فرده، ولا رجاه عبد فخيبه، ولا طرق الباب مع الإلحاح أحد فأغلق دونه، من  أدمن الدعاء، ولازم قرع الباب فتح له.**

**وعندما ندخل بيت ربنا نقول: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، ومن أعظم أسباب الفتح التزام السنة، من أمَّر السنة على نفسه، فجعلها أميرة تأمره وتنهاه، ويطيعها فتح الله عليه، وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواسورة النور: 54، وللخزائن مفاتيح، فطوبى لعبد جعله الله مفتاحاً للخير، وبؤساً لعبد جعله الله مفتاحاً للشر.**

**والفتاح يحب أن نتعامل مع سننه في الكون ونأخذ بالأسباب ، فالجوارح تعمل وقلوبنا متعلقة به تنتظر فتحه ونصره سبحانه وتعالى ، وقد يؤخر الله علينا الفتح ليختبر ثقتنا به ؛ لنقف على الباب طويلاً؛ لنبقى بين يديه طويلاً نسأله ونرجوه ونبتهل إليه ، وفي هذا المعنى يقول أحد العلماء: لا تسأم من الوقوف على بابه ولو طردت، ولا تقطع الاعتذار ولو رددت، فإذا فتح الباب للمقبولين فادخل دخول المتطفلين، وقل له مسكين فتصدق علي، فإنما الصدقات للفقراء والمساكين وأنا فقير ومسكين.**

**ويقول حسان بن ثابت: ببابك لن أغادره  0000000      ولن أسعى إلى غيرك**

**سأنسج بالرضا ثوبي 000000  وأشرُف أنني عبدك(1)**

**000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)شبكة النور ـ الأنترنت ـ لمحمدصالح المنجد ، (1)وانظر : موقع ميديا الاسلامية ـ الأنترنت**

**كيف يأتي الفتاح بالفتح ؟! الفتاح يأتي بالفتح من حيث لا ندري، فيوسف عليه السلام سُجن تسع سنين وسجْنه هذا قمة الفتح؛ لأنه لو لم يسجن لما كان تعرف على ساقي الملك، فيرى الملك الرؤيا،ويفسرها له يوسف ، ولو كان خرج من السجن مبكراً قبل رؤية الملك للرؤيا ما كان عزيز مصر وجد من يعبر له هذه الرؤيا..... فكان سجنه ثم خروجه فتحا عليه وعلى أهله وعلى أهل مصر وما حولها بخطته في مواجهة المجاعة . الفتح بماء زمزم على السيدة هاجر عندماكانت تسعى بين الصفا والمروة ، وأقصى فتح تتمناه من الله أن يشرب إسماعيل، ولكن الله أتي بالفتح بصورة فاقت التوقع إنه  ليس فتحا عادياً بل ممتداً إلى يوم القيامة إنه الفتح بماء زمزم الذي يشرب منه جميع زوار بيت الله الحرام وغيرهم  إلى يوم القيامة .{إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً} وهو الذي فتح على نبيه صلى الله عليه وسلم بصلح الحديبية الذي جاء من بعده الخير الكثير للمسلمين، فأنزل الله على نبيه: { إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا} سورة الفتح: 1 والعجيب أن الكثيرين يعتقدون أن هذه الآية تتحدث عن فتح مكة ؛ لكن الصحيح هو أنها نزلت بعد صلح الحديبية ،فعن البراء رضي الله عنه قال :( تعدون أنتم الفتح فتح مكة.. وقد كان فتح مكة فتحاً، ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية) رواه البخاري ومعلوم أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قد حدد هدفاً واضحاً في غزوة الحديبية ، وأعلنه قبل الخروج من مكة وهو أداء العمرة.. ولكن قريش منعته دخول مكة.. فأرسل إليهم عثمان رضي الله عنه ليفاوضهم فجاءه الخبر بقتله فاستعد لقتالهم.. واشتدت غيرة المؤمنين على دينهم واستشاطوا غضباً لله ورسوله وبايعوا نبيهم على الموت في سبيل الله ، ولكن عثمان عاد وكان خبر قتله مجرد شائعة.. وأرسلت قريش للتفاوض بعد أن وُضعت أمام الأمر الواقع واهتزت مكانتها. وبعد الصلح أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - المسلمين بالعودة دون عمرة بعد أن كانت نفوسهم قد تهيأت لأمرين : العمرة أو القتال فلا تحقق هذا ولا ذاك.. بل تحققت رغبة قريش المتعسفة (هذا في ظاهر الأمر) فلما لم يتحقق الهدف المحدد سلفاً حزن المسلمون وغضبوا وتحيروا.. وتساءل عمر رضي الله عنه علانية فنزلت سورة الفتح فاجتمع الناس على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقرأ عليهم( إنا فتحنا لك فتحا مبينا) قال:فقال رجل من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم- أي رسول الله أفتح هو ؟ فقال صلى الله عليه وسلم: ( إي والذي نفس محمد بيده إنه لفتح ) فلماذا سُمي فتحا؟ لأنه بعد صلح الحديبية استقرت الأحوال؛ عقد الصلح بين النبي -صلى الله عليه وسلم- وبين المشركين، فوضعت الحرب أوزارها، وأمن الناس، وصار المشركون يأتون إلى المسلمين، ويسمعون القرآن، فأسلم جم غفير. وتفرغ النبي - -صلى الله عليه وسلم- - لفتح خيبر، وفتحت خيبر، ثم نقض المشركون العهد بعد سنتين، فغزاهم النبي - -صلى الله عليه وسلم-  وفتح مكة، فالله تعالى سماه فتحا مبينا؛ لما يعقبه من النصر.(1)**

**0000000000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**انظر: موقع الشاكرون ـ الأنترنت ـ اشراف / حسين عامر**

**الله يفتح باب التوبة للعصاة :**

**قال تعالى : ( قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا  مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ  ) الزمر/53**

**هذه الآية فى كتاب الله تفتح باب الأمل للعصاة حتى لا يظلوا سائرين فى غيهم ، راكبين رؤؤسهم فى طاعة أنفسهم وشياطينهم . إن نفس المؤمن كثيرا ما تشعر بذنبها ، وتندم على فعلها ، وتذكر ماضيها وتود أنها لو كانت من المؤمنين الذين عملوا الصالحات ، فلو سد باب الأمل فى التوبة والرجوع إلى الله لظل أغلب الناس يتخبطون فى ظلمات المعاصي، ولكن فتح الله باب التوبة لعباده وهذه بعض قصص الذين فتح الله لهم :**

**\*الفُضَيْل بن عِياض : كان أوّل أمره لصًا قاطعًا للطريق يُخيفُ الناس ويسرق منهم متاعهم،وفي ليلة من الليالي قصدَ بيتَ فتاةٍ أحبّها ،فلمّا صعد على الجدار سمع قارئا للقرءان الكريم يتلو قول الله تعالى: { أَلَمْ يَأْنِ للذينَ ءامَنُوا أنْ تَخشَعَ قلوبُهم لذِكْرِ الله } الحديد  16 ، فتوقف في مكانه وتحرّك قلبه وخشع لله تعالى وقال: يا ربّ قد آن، فنزل عن الجدار ورجع ، وكان الوقت ليلاً فأوى إلى بيت متهدم ، فإذا فيه بعض المسافرين قد داهمهم الليل وقصدوا هذا البيت المتهدم ليناموا فيه ثمّ صباحًا يكملون مسيرهم،فسلّم عليهم وقعد معهم ولم يعرّفهم بنفسه،فقال أحدهم: ما رأيكم لو نسير الآن قبل أن تشتد حرارة الشمس غدًا؟ فردّ عليه آخر: لا، ننتظر الصباح لأن الفضيل بن عِياض قد يتعرّض لنا بالسوء ويسرق متاعنا،فسمع الفضيل كلامه فتاب إلى الله تعالى وعرّفهم بنفسه فارتاعوا فأخبرهم بقصته وأمّنهم ثمّ قصد مكة المكرّمة،وهناك قصد العلماء والصالحين وجالسهم وأخذ منهم العلم ؛ وعلّم في الحرم الشريف حتى مات رحمه الله تعالى في مكة المكرمة**

**\* أحد الشباب لم يكن ملتزما يحكي أنه كان في طريقه للعمل فمر بمقهى فسمع هذه الآية من القرآن { وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاء مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً } الكهف:50 يقول: وجدت نفسي أقول والله لن أستبدلك بعد اليوم يا رب بإبليس.**

**\* وهذا شاب آخر يحكي قصة هدايته أنه كان مسافراً من القاهرة للإسكندرية بالقطار وقد أعد لمعصية من أسوأ ما يكون ، ركب القطار فجلس بجوار شاب يقرأ القرآن الكريم.. يقول: فأسمعني الله هذه الآية {يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لاَ يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ...} النساء:108 ، فظل يبكي حتى وصل الإسكندرية فحجز عودة وعاد للقاهرة وكانت بداية الهداية والرجوع إلى الله .**

**\* أحد الأشخاص كانت بداية حياته في منتهى الانحراف، ذات مرة قال له صديقه: يا فلان كثيراً ما سافرت للدنيا ، فسافر مرة لله واعمل عمرة، فوقعت في قلبه  وكانت بداية الرجوع إلى الله .(1)**

**000000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)انظر: موقع ( الشاكرون ) ـ الأنترنت ـ اشراف / حسين عامر**

**طوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه**

**روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في سنن ابن ماجة وغيره من حديث أنس ابن مالك رضي الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال: (إن من الناس ناسا مفاتيح للخير مغاليق للشر , ومن الناس مفاتيح للشر مغاليق للخير" ,فطوبى لمن جعل الله مفتاح الخير على يديه , وويل لمن جعل مفتاح الشر على يديه), وطوبى قيل : هي الجنة ,وقيل هي شجرة في الجنة لا يقطعها الراكب إلا في مئة عام ,وويل قيل : هي النار ,وقيل العذاب الشديد والنكال الأليم , لنتأمل هذا الحديث العظيم والوصية الجامعة عن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم , الناس فريقان فريق مفتاح للخير مغلاق للشر,وفريق على العكس من ذلك مفتاح للشر مغلاق للخير ,هل تأمل كل واحد منا حاله وأمره وشأنه في هذا المقام العظيم ,هل هو من مفاتيح الخير مغاليق الشر ,أو أنه على العكس من ذلك ، لابد من وقفة صادقة ومحاسبة جادة ,وتأمل للتاريخ أعني تاريخ كل واحد منا ,ينظر في حاله في سلوكه ومعاملاته ,في مخالطته للناس ما شأنه في هذا الأمر, أهو من مفاتيح الخير مغاليق الشر أم أنه على العكس من ذلك ,لا بد من محاسبة للنفس في هذه الحياة قبل أن نحاسب عندما نقف بين يدي الله جلّ وعلا , فما ثم إلا مسلكان إما إلى طوبى وإما إلى ويل ,محاسبة جادة نفوز بها ونربح من ورائها, نفكَّر في أمرنا وحالنا هل نحن من مفاتيح الخير أم أنا من مفاتيح الشر ,وكل ذلك لا يظهر لنا إلا بتأمل دقيق ,ونظر جميل إلى حالنا وأقوالنا ومعاملاتنا مع عباد الله ومع أنفسنا, هل أنت تفتح على نفسك وعلى غيرك أبواب الخير وسبله ,وتغلق أبواب الشر وسبله ووسائله ,أم أنك على العكس من ذلك .**

**ووقفة نقفها مع هذا الحديث ,لأن كل واحد منا إذا سمع هذا الحديث لا بد أن تتحرك نفسه شوقا وطمعا ,بأن يكون من مفاتيح الخير مغاليق الشر ,من أهل طوبى, وإني والله لأرجو لنفسي ولكل من يحبني وأحبه أن يكون كذلك ,اللهم اجعلنا من مفاتيح الخير مغاليق الشر , اللهم اجعلنا من مفاتيح الخير مغاليق الشر ,اللهم اجعلنا من مفاتيح الخير مغاليق الشر (1)**

**إذن العمل الصالح من آثار العقيدة السليمة. فالمؤمن يخاف الله ويطيعه، ويخالف نفسه ويعصى هواه، ويقًدم الآخرة الباقية على الدنيا الفانية، هذا في تعامله مع الله تعالى، أما مع الناس فهو مفتاح للخير، ودلال معروف، وسفير هداية، ورسول صلاح .. مغلاق للشرِّ، ودافع للبلاء، ومانع نقمة، وصمام أمان من غضب الرحمن.**

**والإسلام عندما أمرنا وكلفنا بالعمل الصالح، لم يجعله ماليا فقط يختص به الأغنياء، ولا علميا يختص به المثقفون، ولا بدنيا ينفرد به الأقوياء، ولكنه جعله عملا إنسانيا عاما يتقرب به كل إنسان من الله تعالى على قدر طاقته، يشترك فيه الفقير والغني، والأمي والمتعلم، والضعيف والقوي ، والمؤمن دائما مفتاح للخير، مغلاق للشر، راغب في رحمة الله وجنته، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ( عند الله خزائن الخير والشر،**

**0000000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)الدرر المنتثرة في الاحاديث المشتهرة للسيوطي ج 1 ص 7 ، رواه ابن ماجة (195)، السلسلة الصحيحة (1332)**

**مفاتيحها الرجال، فطوبى لمن جعله الله مفتاحا للخير مغلاقا للشر، وويل لمن جعله الله مفتاحا للشر مغلاقا للخير ) (1)**

**وقال الراغب: الخير ما يرغب فيه الكل، كالعقل مثلاً والعدل والفضل، والشر ضده، والخير قد يكون خيراً لواحد شراً لآخر والشر كذلك، كالمال الذي ربما يكون خيراً لزيد وشراً لعمرو، ولذلك وصفه اللّه بالأمرين.**

**وقال الطيبي: والمعنى الذي يحتوي على خيرية المال وعلى كونه شراً هو المشبه بالخزائن، فمن توسل بفتح ذلك المعنى وأخرج المال منها وأنفق في سبيل اللّه ولا ينفقه في سبيل الشيطان، فهو مفتاح للخير مغلاق للشر، ومن توسل بإغلاق ذلك الباب في إنفاقه في سبيل اللّه وفتحه في سبيل الشيطان فهو مغلاق للخير، ومفتاح للشر.**

**وقال المناوي في التعليق على هذا الحديث الجليل: ( إن من الناس ناساً مفاتيح للخير مغاليق للشر، وإن من الناس ناساً مفاتيح للشر مغاليق للخير، فطوبى ) أي حسنى أو خيراً وهو من الطيب أي عيش طيب ( لمن جعل اللّه مفاتيح الخير على يديه، وويل ) شدة حسرة ودمار وهلاك ( لمن جعل اللّه مفاتيح الشر على يديه ) قال الحكيم: فالخير مرضاة اللّه والشر سخطه، فإذا رضي اللّه عن عبد فعلامة رضاه أن يجعله مفتاحاً للخير، فإن رؤى ذُكر الخير برؤيته، وإن حضر حضر الخير معه، وإن نطق نطق بخير، وعليه من اللّه سمات ظاهرة لأنه يتقلب في الخير، يعمل خير وينطق بخير ويفكر في خير ويضمر خيراً فهو مفتاح الخير حسبما حضر وسبب الخير لكل من صحبه، والآخر يتقلب في شر ويعمل شراً وينطق بشر ويفكر في شر ويضمر شراً، فهو مفتاح الشر لذلك فصحبة الأول دواء والثاني داء (2)**

**وما أكثر ما تكاثرت الأحاديث النبوية حول هذا المعني، فقال -صلى الله عليه وسلم-: ( دليل الخير كفاعله ) (3)**

**قال الراغب: الخير ما يرغب فيه الكل، كالعقل مثلاً والعدل والفضل، والشر ضده، والخير قد يكون خيراً لواحد شراً لآخر والشر كذلك، كالمال الذي ربما يكون خيراً لزيد وشراً لعمرو، ولذلك وصفه اللّه بالأمرين.**

**وقال الطيبي: والمعنى الذي يحتوي على خيرية المال وعلى كونه شراً هو المشبه بالخزائن، فمن توسل بفتح ذلك المعنى وأخرج المال منها وأنفق في سبيل اللّه ولا ينفقه في سبيل الشيطان، فهو مفتاح للخير مغلاق للشر، ومن توسل بإغلاق ذلك الباب في إنفاقه في سبيل اللّه وفتحه في سبيل الشيطان فهو مغلاق للخير، ومفتاح للشر.**

**( إن الدال على الخير كفاعله ) (4) يعني في مطلق حصول الثواب وإن اختلف الكم والكيف، قال الراغب: والدلالة ما يتوصل به إلى معرفة الشيء.**

**000000000000000000000000000000000000000000000000000**

1. **انظر صحيح الجامع ، حديث رقم 4108 ، حديث حسن**
2. **فيض القدير للمناوي 1/254 ، (3)** **صحيح الجامع رقم 3390 ، حديث حسن**

**(4)رواه الترمذي عن أنس( صحيح ) حديث 1605 صحيح الجامع**

**وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( إن لله تعالى ملائكة في الأرض تنطق على ألسنة بني آدم بما في المرء من الخير والشر ) (1)**

**أي كأنها تركب ألسنتها على ألسنتهم بما في المرء من الخير والشر، لأن مادة الطهارة إذا غلبت في شخص واستحكمت صار مظهراً للأفعال الجميلة التي هي عنوان السعادة، فيستفيض ذلك على الألسنة، وضده من استحكمت فيه مادة الخبث، ومن ثم لم تزل سنة اللّه جارية في عبيده بإطلاق الألسنة بالثناء والمدح للطيبين الأخيار وبالثناء والذم للخبيثين الأشرار {ليميز اللّه الخبيث من الطيب} في هذه الدار وينكشف الغطاء بالكلية يوم القرار.**

**وقال رسول الله : ( والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير ) (2)**

**وقال رسول الله :( إنما العلم بالتعلم وإنما الحلم بالتحلم ومن يتحر الخير يعطه ومن يتق الشر يوقه ) (3) أي ومن يجتهد في تحصيل الخير يعطه اللّه تعالى إياه. وكون الإنسان مفتاحاً للخير ومغلاقاً للشر معناه أن يحفظ نفسه ووقته وجهده وما يستطيع لمنفعة الآخرين من المسلمين أيضاً، فزيادة على أن يستقيم في ذاته ينفع الله تعالى به المسلمين ومن حوله من الناس، بحيث يكون -كما كان أنبياء الله عز وجل- رحمة للعالمين، كما أخبر الله تبارك وتعالى عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، أو رحمة لأقوامهم ومن حولهم كما كان كل الأنبياء.**

**وبهذا يعيش المسلم في مجتمعه ينبوعاً يفيض بالخير والرحمة، ويتدفق بالنفع والبركة، يفعل الخير ويدعو إليه؛ ويبذل المعروف ويدل عليه، فهو مفتاح للخير، ومغلاق للشر.**

**ومعرفة مفاتيح الخير والشر، باب عظيم من أنفع أبواب العلم، لا يوفق لمعرفته ومراعاته إلا من عظم حظه وتوفيقه، فإن الله -سبحانه وتعالى- جعل لكل خير وشر مفتاحاً وباباً يدخل منه إليه، فجعل الطاعة مفتاحا لسكينة النفس، والاستغفار مفتاحا لاستجلاب الخيرات، والتذلل بين يديه جل وعلا مفتاحا لرحمته ومغفرته، والصدقة مفتاحا لإطفاء الخطيئة، والصدق مفتاحا للبر.**

**كما جعل الشرك والكبر والإعراض عما بعث الله به رسوله -صلى الله عليه وسلم-، والغفلة عن ذكره والقيام بحقه مفتاحاً للنار، وجعل الخمر مفتاح كل إثم، وجعل الغي مفتاح الزنا، وجعل إطلاق النظر في الصور مفتاح الطلب والعشق، وجعل الكسل والراحة مفتاح الخيبة والحرمان، وجعل المعاصي مفتاح الكفر، وجعل الكذب مفتاح النفاق، وجعل الشح والحرص مفتاح البخل، وقطيعة الرحم وأخذ المال من غير حلّه، وجعل الإعراض عما جاء به الرسول مفتاح كل بدعة وضلال.** **وهذه الأمور لا يصدق بها إلا كل من له بصيرة صحيحة، وعقل يعرف به ما في نفسه وما في الوجود من الخير والشر. فينبغي للعبد أن يعتني كل الاعتناء بمعرفة المفاتيح وما جعلت المفاتيح له (4)**

**00000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1) رواه الحاكم وصححه على شرط مسلم وأقره الذهبي ( صحيح ) حديث 2175 صحيح الجامع**

**(2)( صحيح ) حديث 7085 صحيح الجامع ، (3) ( حسن ) حديث 2328 صحيح الجامع ، (4) انظر موقع صيد الفوائد ـ الأنترنت ، وانظر : موقع الألوكة إشراف الدكتور سعد الحميد ـ الأنترنت**

**ومن الأمورالتي إذا اجتهد العبد في القيام بها وتحقيقها يكون من مفاتيح الخير**

**أما الأول : فالإخلاص لله جلّ وعلا في الأقوال والأعمال ,لا تعمل أي عمل ولا تقل قولا إلا وأنت ترجو به ثواب الله, فالمخلصون عباد الله صادقون في أقوالهم وأعمالهم ,جادّون فيما يأتون ويذرون, مأمونة منهم الغائلة ,سبيلهم إلى الخير ومآلهم إلى الصلاح والإصلاح ,والله جلّ وعلا لا يقبل من العمل إلا الخالص لوجهه جلّ وعلا: ﴿وما أُمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين﴾ البينة:5 ,ومن نعمة الله عزّ وجل على عبده المخلص ,أن يصرف عنه سبيل الشر ,وأن يهديه إلى سبيل الخير ,وقد قال الله عزّ وجل عن نبيه يوسف عليه السلام: ﴿كذلك لنصرف عنه السُّوء والفحشاء إنه كان من عبادنا المخلصين﴾ يوسف: ٢٤.**

**أما الثاني : فالدعاء والإلحاح  على الله بالسؤال والطلب ,بأن يجعلك من مفاتيح الخير مغاليق الشر ,والدعاء عباد الله نفسه مفتاح الخير ,كما قال ذلك أئمة العلم وأئمة الهدى ,الدعاء مفتاح الخير ,والله جلّ وعلا لا يخيب عبدا دعاه ,ولا يرد عبدا ناداه ,ومن أدعية القرآن ﴿ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين﴾ الأعراف: ٨٩ , ومن أسماء الله العظيمة الفتّاح ,فاسأل الله جلّ وعلا ,توسل إليه بهذا الاسم وبأسمائه الحسنى وصفاته العلا بأن يجعلك من مفاتيح الخير ومغاليق الشر .**

**أما الثالث : فالإقبال على عبادة الله جلّ وعلا ولاسيما الفرائض وبخاصة الصلاة ,فإن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ,وإذا كان هذا شأن العبد محافظا على أوامر الله ,مقبلا على طاعة الله مجدا مجتهدا في التقرب إلى الله ,فإنه بأذن الله عزّ وجل يكون مفتاحا للخير مغلاقا للشر .**

**والرابع : التحلي بمكارم الأخلاق ورفيعها ,والبعد عن سفساف الأخلاق ورديئها  ,فصاحب الخلق الكريم يحجزه خلقه عن الرذائل ,ويبعده عن العظائم بخلاف سيء الخلق رديء الخلق, فإن خلقه السيئ يسوقه إلى القبائح والعظائم .**

**وخامساً : مجالسة الأخيار ومصاحبتهم ومرافقتهم, وليس للمؤمن أن يجلس مع من شاء ,كما جاء في سنن أبي داوود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "المرء على دين خليله ,فلينظر أحدكم من يخالل",مجالسة الأخيار غنيمة ,فإن مجالسهم تغشاها الرحمة وتتنـزل عليها الملائكة ,بخلاف مجالس الأشرار فإنها متنزل الشياطين: ﴿هل أُنبِّئُكم على من تنزل الشياطين تَنَزَّل على كلِّ أفَّاك أثيم يلقون السمع وأكثرهم كاذبون﴾ الشعراء: ٢٢١ – ٢٢٣,كيف يرضى مؤمن لنفسه بمجالسة أناس مجالسهم متنزل الشياطين ,كيف يرضى مؤمن لنفسه بالدون , فيجالس من في مجالستهم شر عليه ووبال , ولهذا الواجب على العاقل الذي يريد لنفسه الخير أن يحرص على مجالسة الأخيار ,والله يقول: ﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشيِّ يريدون وجهَه ولا تعدُ عيناك عنهم تُريد زينةَ الحياة الدنيا ولا تُطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتَّبع هواه وكان أمرُه فُرُطا﴾ الكهف: ٢٨.**

**وسادساً : النصيحة لعباد الله , فلا تحمل في قلبك تجاه أيّ مؤمن إلا النصيحة, وقد قال عليه الصلاة والسلام وكرَّر وأعاد:"الدين النصيحة ,الدين النصيحة ,الدين النصيحة ",والناصح عباد الله هو من يريد الخير لإخوانه ,ويسعى في تحقيقه لهم جهده ومستطاعه ,فالنصيحة عباد الله إذا وُجدت بين الناس عمّت بينهم الفضيلة ,وانتشر بينهم الخير ,ولا يكون الإنسان مفتاحا للخير مغلاقا للشر إلا إذا كان ناصحا لعباد الله. سابعا عباد الله تذكّر يوم المعاد والوقوف بين يدي رب العباد ,تذكر أنك ستقف يوما سوف تقف بين يدي الله جلّ وعلا ,يحاسبك فيه على أعمالك ويجازيك على ما قدمت في هذه الحياة ,فطوبى لمن جعل مفتاح الخير على يديه ,وويل لمن جعل الله مفتاح الشر على يديه. (1)** **ومن أراد أن يكون مفتاحا للخير فليجتهد في مداواة نفسه من أمراض القلوب وأمراض القلوب خطيرة جدا ومضرة على الإنسان غاية الضرر مثل الحسد والحقد والظغائن والغل وغير ذلك من الدفائن التي تكون في القلوب والسخائم التي تنطوي عليها القلوب فمن أراد أن يكون مفتاحا للخير فليجتهد في معالجة نفسه ومداواتها بطرد أمراض القلوب عنها مستعينا بالله تبارك وتعالى وطالبا منه قد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا المعنى دعوات عظيمة منها الدعاء العظيم المبارك الذي ختمه الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله :" واسلل سخيمة صدورنا " . الصدور إذا كان فيها سخائم فيها أحقاد وفيها ظغائن وفيها غل كيف يكون صاحبها مفتاحا للآخرين بالخير قلبه فيه دفائن للشر وفيه خبايا شر وفيه غل وحقد فكيف ينبع من قلب هذه صفته فتح أبواب الخير للآخرين ولهذا الحاسد الممتلىء بالغل ربما تظاهر مع الآخرين بأنه مصلح وأنه مفتح لهم أبواب خير وهو يفسد خذ مثالا على ذلك إمام الحَسَدَ إبليس لما حسد أبانا آدم ماذا حصل ؟ جاءه بصورة الناصح الأمين وأخذ يغريه وأخذ يذكر له أمورا يشعره فيها بأنه ناصح وهكذا من يكون في قلبه دفائن شرأو دفائن حقد أو نحو ذلك ليس أهلا أن يكون مفتاحا للخير. بل مثل هذا سيكون مفتاحا للشر ولهذا يحتاج القلب إلى معالجة دائمة مستمرة والتماس و رجاء من الله سبحانه أن يجعلنا مفاتيح للخير مغاليق للشر.**

**انظر : شبكة المشكاة الإسلامية ـ الأنتر نت ـ شاطيء الخبر**

**وهناك أناس معها سلسلةُ مفاتيحٍ للخير تفتح قلوب الناس، وهناك أناس والعياذ بالله ، معهم مفاتيح يغلقون بها أبواب الخير على عباد الله ويفتحون لهم أبواب الشر.**

**قال أحد السلف: لا تصحب عاصيًا، فإنه يزين لك المعصية ويود لو أنك مثله**

**أنت في الناس تقاس بالذي اخترت خليلًا………………..فاصحب الأخيار تعلو وتنل ذكرًا جميلًا**

**إصحب أولوا العلم والبصيرة والهمة والعزيمة .............أما الذين حرموا من ذلك فأولئك هم شر البرية،**

**رؤيتهم قذى العيون وحمى الأرواح وسقم القلوب، يضيقون الديار ولا يستفاد من صحبتهم إلا العار والشنار، وعند أنفسهم أنهم يعلمون.. ولكن ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون، ويعلمون.. ولكن ما يضرهم ولا ينفعهم، وينطقون.. ولكن عن الهوى ينطقون، ويتكلمون.. ولكن بالجهل يتكلمون، ويؤمنون.. ولكن بالجبت والطاغوت، ويجادلون.. ولكن بالباطل ليدحضوا به الحق، ويحكمون.. ولكن حكم الجاهلية يبغون، ويقولون: إنما نحن مصلحون، ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون، فهؤلاء ناس بالصورة.. شياطين بالحقيقة..إنك إذا أحضرت تفاحة صالحة ووضعتها بجانب تفاحة فاسدة فإن الصالحة تفسد، فهكذا الأصحاب، إنك إذا رأيت رجلًا ينزف بغزارة.. تتصل فورًا بالإسعاف لينقذوه قبل الموت، أما إذا رأيت رجلًا**

**000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)انظر: الجامع لخطب الشيخ عبدالرزاق البدر ـ الأنترنت**

**لا ينزف جسده وإنما ينزف دينه، فكأن الأمر شيء عادي، ولا حول ولا قوة إلا بالله،.. إن الصداقة والأخوة شيءجميل لكن أن تكون لله، ليس من الصعب أن تضحي من أجل الصديق.. ولكن من الصعب أن تجد الصديق الذي يستحق التضحية،..  
إخواني.. ليس لدينا شيء أعز علينا من ديننا.. الذي تريده خذه.. ولكن ديني.. لا، قال أحدهم: والمرء من غير دين لم يسو في الكون شيئًا، قد كنت ميتًا ولكن أصبحت بالدين حيًا، وقلت شتان حقا بين الثرى والثريًا،   
وقال أحدهم يصف سرعة مرحلة الشباب: الشباب ضيف زارنا أقام عندنا قليلًا سود الصحف بالذنوب وولى، من أراد أن يبني أمة فليستغل سن المراهقة، ومن أراد أن يهدم أمة فليستغل سن المراهقة، فلا تضيع دينك بصديق سوء يزين لك المعصية، ويحاول إبعادك عن الجنة...  
جلس شيبان الراعي مع الإمام أحمد بن حنبل رحمهما الله، وكانا يجلسان على عشب، فاقتلع الإمام أحمد عشبةً من الأرض، فقال له شيبان: يا إمام لقد أخطأت أخطاءً عدة!! اقتلعت شيئًا يسبح بحمد الله، وشغلت نفسك فيما لا يعنيك، وارتكبت شيئًا من اللهو، وأنت قدوة والناس يقولون إن أحمد اقتلع فينظرون إليك فيقتلعوا مثل ما اقتلعت.   
إذًا هذه الأخوة.. هذه الصحبة.. المؤمن مرآة أخيه.. فأين نحن من هؤلاء؟؟!!!  
قال مالك لسارق دخل على بيته ليسرق: توضأ وصل ركعتين. ففعل، وبعد أن قضى الركعتين قد أذّن للصبح، فأخذه مالك وخرج به إلى المسجد، فرآه الناس فقالوا: يا أبا يحيى من هذا؟ ماذا تفعل تمشي مع سارق؟ فقال: جاء ليسرقنا فسرقناه...  
نعم.. نحن نحتاج أن نسرق الناس لله، أن تختطفه من أمام التلفاز، أن تنتزعه من بين فكي لاعبي الكرة، خذ بيده إلى الجنة، أيا من نسيت الله دهرًا، وملت عن الهدى والموت داني، خلقك الله للصلاح فحدت عنه، "وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون"..  
لا تستهين بصغير الذنب.. إن الجبال من الحصى، لا تتبعي نفسك، فإن النفس كالدابة إن ركبتها أوصلتك وإن ركبتك قتلتك، فالسيارة مثلا: إذا ركبتها أوصلتك، أما إذا صار العكس.. أن تصبح السيارة فوقك.. فإنها تقتلك.. فهكذا النفس، وقد بشرنا ابن القيم رحمه الله حيث قال: كن لله كما يريد يكن لك فوق ما تريد...  
وقال أبو الحسن الزيدي: اجعلوا النوافل كالفرائض والمعاصي كالكفر والشهوات كالسم ومخالطة الناس كالنار والغذاء الدواء...  
واعلم أن كثرة الذنوب تورث الكسل كما أن قلة الذنوب تورث النشاط على الطاعات، ولذلك ليس في الجنة نوم لأنه لا يوجد معاصي هناك، فالكسل وكثرة النوم تأتي من الذنوب،   
وتذكر.. أن آدم أخرج من الجنة بذنب واحد فقط، ابحث عن السعادة في غير عصيان رب العالمين،   
وإلى الباحثين على السعادة هلموا إلى رب كريم تواب رحيم(1)**

**00000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)انظر: منتديات حسناء الفارس ـ الأنترنت**

**طلب النبي من خازن السماء أن يفتح له**

**قال البخاري : قال عبدان أخبرنا عبد الله أخبرنا يونس عن الزهري قال أنس بن مالك كان أبو ذر رضي الله عنه يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( فرج سقفي وأنا بمكة فنزل جبريل عليه السلام ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانا فأفرغها في صدري ثم أطبقه ثم أخذ بيدي فعرج إلى السماء الدنيا قال جبريل لخازن السماء الدنيا : افتح ، قال : من هذا ؟ قال : جبريل)(1)** **وأخرج مسلم بسنده من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ أَبُو ذَرٍّ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فُرِجَ سَقْفُ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَفَرَجَ صَدْرِي، ثُمَّ غَسَلَهُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا فَأَفْرَغَهَا فِي صَدْرِي، ثُمَّ أَطْبَقَهُ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ. فَلَمَّا جِئْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا قَالَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام لِخَازِنِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا: افْتَحْ! قَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا جِبْرِيلُ. قَالَ: هَلْ مَعَكَ أَحَدٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، مَعِيَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: فَأُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَفَتَحَ.... )(2) وعنده مفاتيح الغيب**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﭼ الأنعام: ٥٩**

**هذه الآية العظيمة ، من أعظم الآيات تفصيلا ، لعلمه المحيط ، وأنه شامل للغيوب كلها ، التي يطلع منها ما شاء من خلقه . وكثير منها طوى علمه عن الملائكة المقربين ، والأنبياء المرسلين ، فضلا عن غيرهم من العالمين . وأنه يعلم ما في البراري والقفار ، من الحيوانات ، والأشجار ، والرمال والحصى ، والتراب . وما في البحار ، من حيوانات ، ومعادنها ، وصيدها ، وغير ذلك ، مما تحتويه أرجاؤها ، ويشتمل عليه ماؤها . ) وما تسقط من ورقة ( من أشجار البر والبحر ، والبلدان والقفر ، والدنيا والآخرة ، إلا يعلمها . ) ولا حبة في ظلمات الأرض ( من حبوب الثمار والزروع ، وحبوب البذور التي يبذرها الخلق ؛ وبذرو النباتات البرية التي ينشىء منها أصناف النباتات . ) ولا رطب ولا يابس ( هذا عموم بعد خصوص ) إلا في كتاب مبين ( وهو اللوح المحفوظ ، قد حواها ، واشتمل عليها . وبعض هذا المذكور ، يبهر عقول العقلاء ، ويذهل أفئدة النبلاء . فدل هذا على عظمة الرب العظيم وسعته ، في أوصافه كلها . وأن الخلق من أولهم إلى آخرهم لو اجتمعوا على أن يحيطوا ببعض صفاته ، لم يكن لهم قدرة ، ولا وسع في ذلك .**

**0000000000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)صحيح البخاري ج 2 ص 589 ، (2)صحيح مسلم ص 148 رقم 163**

**فتبارك الرب العظيم ، الواسع العليم ، الحميد المجيد ، الشهيد المحيط . وجل من إله ، لا يحصي أحد ثناء عليه ، بل هو كما أثنى على نفسه ، وفوق ما يثني عليه عباده . فهذه الآية ، دلت على علمه المحيط بجميع الأشياء ، وكتابه المحيط ، بجميع الحوادث . ) وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى ثم إليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جآء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن أنجانا من ه ذه لنكونن من الشاكرين (1)** **قال الرازي : المفاتح جمع مفتح . ومفتح ، والمفتح بالكسر المفتاح الذي يفتح به والمفتح بفتح الميم الخزانة وكل خزانة كانت لصنف من الأشياء فهو مفتح ، قال الفراء في قوله تعالى : { ما إن مفاتحه لتنوأ بالعصبة } القصص : 76 ) يعني خزائنه فلفظ المفاتح يمكن أن يكون المراد منه المفاتيح ويمكن أن يراد / منه الخزائن ، أما على التقدير الأول . فقد جعل للغيب مفاتيح على طريق الاستعارة لأن المفاتيح يتوصل بها إلى ما في الخزائن المستوثق منها بالأغلاق والأقفال فالعالم بتلك المفاتيح وكيفية استعمالها في فتح تلك الأغلاق والأقفال يمكنه أن يتوصل بتلك المفاتيح إلى ما في تلك الخزائن فكذلك ههنا الحق سبحانه لما كان عالما بجميع المعلومات عبر عن هذا المعنى بالعبارة المذكورة وقرىء { مفاتيح } وأما على التقدير الثاني فالمعنى وعنده خزائن الغيب . فعلى التقدير الأول يكون المراد العلم بالغيب ، وعلى التقدير الثاني المراد منه القدرة على كل الممكنات في قوله : {برازقين وإن من شىء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم }الحجر : 21 .......(2)** **وقال اشوكاني : قوله { وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو } المفاتح جمع مفتح بالفتح وهو المخزن أي عنده مخازن الغيب جعل للأمور الغيبية مخازن تخزن فيها على طريق الاستعارة أو جمع مفتح بكسر الميم وهو المفتاح جعل للأمور الغيبية مفاتح يتوصل بها إلى ما فى المخازن منها على طريق الاستعارة أيضا ويؤيد أنها جمع مفتح بالكسر قراءة ابن السميفع { وعنده مفاتح الغيب } فإن المفاتيح جمع مفتاح والمعنى إن عنده سبحانه خاصة مخازن الغيب أو المفاتح التى يتوصل بها إلى المخازن وقوله ) لا يعلمها إلا هو ( جملة مؤكدة لمضمون الجملة الأولى وأنه لا علم لأحد من خلقه بشيء من الأمور الغيبية التى استأثر الله بعلمها ويندرج تحت هذه الآية علم ما يستعجله الكفار من العذاب كما يرشد إليه السياق اندراجا أوليا وفى هذه الآية الشريفة ما يدفع أباطيل الكهان والمنجمين والرمليين وغيرهم من المدعين ما ليس من شأنهم ولا يدخل تحت قدرتهم ولا يحيط به علمهم ولقد ابتلى الإسلام وأهله بقوم سوء من هذه الأجناس الضالة والأنواع المخذولة ولم يربحوا من أكاذيبهم وأباطيلهم**

**000000000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير السعدي ج1 ص259**

**(2)التفسير الكبير ج13 ص8 ،10**

**بغير خطة السوء المذكورة في قول الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم( من أتى كاهنا أو منجما فقد كفر بما أنزل على محمد ، قوله { ويعلم ما في البر والبحر } خصهما بالذكر لأنهما من أعظم مخلوقات الله أي يعلم ما فيهما من حيوان وجماد علما مفصلا لا يخفى عليه منه شيء أو خصهما لكونهما أكثر ما يشاهده الناس ويتطلعون لعلم ما فيهما { وما تسقط من ورقة إلا يعلمها } أي من ورق الشجر وهو تخصيص بعد التعميم أي يعلمها ويعلم زمان سقوطها ومكانه وقيل المراد بالورقة ما يكتب فيه الآجال والأرزاق وحكى النقاش عن جعفر بن محمد أن الورقة يراد بها هنا السقط من أولاد بني آدم قال ابن عطية وهذا قول جار على طريقة الرموز ولا يصح عن جعفر بن محمد ولا ينبغى أن يلتفت إليه { ولا حبة } كائنة { في ظلمات الأرض } أي في الأمكنة المظلمة وقيل في بطن الأرض { ولا رطب ولا يابس } بالخفض عطفا على حبة وهى معطوفة على ورقة وقرأ ابن السميفع والحسن وغيرهما بالرفع عطفا على موضع من ورقة وقد شمل وصف الرطوبة واليبوسة جميع الموجودات قوله {إلا في كتاب مبين } هو اللوح المحفوظ فتكون هذه الجملة بدل اشتمال من { إلا يعلمها } وقيل هو عبارة عن علمه فتكون هذه الجملة بدل كل من تلك الجملة (1) وفي مفاتح الغيب سبعة أقوال :**

**أحدها : أنها خمس لا يعلمها إلا الله عز وجل روى البخاري في أفراده من حديث ابن عمر قال قال رسول الله e مفاتح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله لا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله ولا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله ولا يعلم ما في غد إلا الله ولا تعلم نفس بأي أرض تموت إلا الله ولا يعلم متى ينزل الغيث إلا الله قال ابن مسعود أوتى نبيكم علم كل شيء إلا مفاتيح الغيب والثاني : أنها خزائن غيب السموات من الأقدار والأرزاق قاله ابن عباس والثالث : ما غاب عن الخلق من الثواب والعقاب وما تصير إليه الأمور قاله عطاء والرابع : خزائن غيب العذاب متى ينزل قاله مقات والخامس : الوصلة إلى علم الغيب إذا استعلم قاله الزجاج والسادس : عواقب الأعمار وخواتيم الأعمال**  **والسابع : ما لم يكن هل يكون أم لا يكون وما يكون كيف يكون وما لا يكون إن كان كيف يكون فأما البر فهو القفر وفي البحر قولان أحدهما أنه الماء قاله الجمهور والثاني أنه القرى قاله مجاهد (2)**

**00000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)فتح القدير ج2 ص123 ،124**

**(2)زاد المسير ج3 ص52 54**

ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ

**ﭧ ﭨ ﭽ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈﮉ ﮊ ﮋ ﮌﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ الأعراف: ٨٩**

**قال أبو السعود : وقوله تعالى { ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق } إعراض عن مقاولتهم إثر ما ظهر له عليه الصلاة والسلام أنهم من العتو والعناد بحيث لا يتصور منهم الإيمان أصلا وإقبال على الله تعالى بالدعاء لفصل ما بينه وبينهم بما يليق بحال كل من الفريقين أي احكم بيننا بالحق والفتاحة الحكومة أو أظهر أمرنا حتى ينكشف ما بيننا وبينهم ويتميز المحق من المبطل من فتح المشكل إذا بينه { وأنت خير الفاتحين } تذييل مقررلمضمون ما قبله على المعنيين (1) وقال الألوسي : اعراض عن مفاوضتهم أثر ما ظهر من عتوهم وعنادهم وإقبال على الله تعالى بالدعاء والفتح بمعنى الحكم والقضاء لغة لحمير أو لمراد والفتاح عندهم القاضي والفتاحة بالضم الحكومة وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي أنه قال : الفتح القضاء لغة يمانية وأخرج البيهقي وجماعة عن ابن عباس قال : ما كنت أدري ما قوله {ربنا افتح } حتى سمعت ابنة ذي يزن وقد جرى بيني وبينها كلام فقالت أفاتحك تريد أقاضيك و { بيننا } منصوب على الظرفية والتقييد بالحق لأظهار النصفة وجوز أن يكون مجازا عن البيان والإظهار واليه ذهب الزجاج ومنه فتح المشكل لبيانه وحله تشبيها له بفتح الباب وإزالة الإغلاق حتى يوصل إلى ما خلفها وبيننا على ماقيل مفعول به بتقدير ما بيننا { وأنت خير الفاتحين } أي الحاكمين لخلو حكمك عن الجور والحيف أو المظهرين لمزيد علمك وسعة قدرتك والجملة تذييل مقرر لمضمون ماقبله (2) الفتح للعاصي إستدراجاً له**

**روى الإمام أحمد في مسنده والبخاري في صحيحه من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا رأيت الله يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب، فإنما هو استدراج»، ثم تلا روى الإمام أحمد في مسنده والبخاري في صحيحه من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا رأيت الله يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب، فإنما هو استدراج»،**

**0000000000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير أبي السعود ج3 ص251 ، (2)روح المعاني ج9 ص5**

**ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾ الأنعام: 44 (1)**

**هذا الحديث رواه أحمد في مسنده، وورد فيه ذكر سنة من سنن الله عز وجل، وهي الإمهال للعاصي، واستدراجه بما يحب حتى يفرح ويغتر، ثم يأتيه عقاب الله على حين غفلة. نسأل الله العافية.**

**فيبين لنا النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أن بسط الدنيا للعاصي ليس دليلاً على كرامته على الله عز وجل أو محبة الله عز وجل له.. بل الحقيقة أن ذلك من مكر الله عز وجل به فيعطيه من الدنيا ما يحب، ويبسط له الأرزاق، فيغتر ويفرح، ثم يأخذه الله عز وجل بغتة، فلا يغني عنه ذلك شيئاً، كما قال سبحانه: {أفرأيت إن متعناهم سنين\* ثم جاءهم ما كانوا يوعدون\*ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون } الشعراء:205-207 كما أن في الحديث إشارة إلى حقارة الدنيا عند الله عز وجل، ولحقارتها عنده لم يجعلها ثواباً للطائعين، كما لم يجعل الحرمان منها عقوبة للعاصين. فتراه سبحانه يبسط الدنيا لأهل المعصية، ويزويها عن أهل الطاعة، وما ذاك إلا لدناءتها، وأما الجنة فلقدرها وعظمتها جعلها الله عز وجل ثواباً لأهل طاعته، وجعل الحرمان منها عقاباً لأهل معصيته. (2)**

من **آثار المعاصي السيئة على الفرد والمجتمع في الدنيا والآخرة :**

**1ـ أنها تزيل النعم، وتحل النقم. قال تعالى : { ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ} الأنفال:53 ،وقال سبحانه : {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ }النحل:112 فلم يقل فكفرت بالله**

**وقال : { فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا } النساء:160.**

**2ـومن شؤم المعصية أنها سبب لانتشار الأمراض، ومنع القطر من السماء، وتسلط السلطان، ففي صحيح الجامع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله قال )لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا**

**0000000000000000000000000000000000000000000000000000000  
(1) المسند 28/ 547، برقم 2406، وصحيح البخاري ص565، برقم 2942.**

**(2)انظر : موقع مركز الفتوى ـ الأنترنت**

**فيهم الطاعون و الأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا، و لم ينقصوا المكيال و الميزان إلا أخذوا بالسنين و شدة المؤنة و جور السلطان عليهم، و لم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء و لولا البهائم لم يمطروا ). قال مجاهد في قوله تعالى: { وَيَلْعَنُهُمُ اللاعِنُونَ } البقرة:159 ، قال: دواب الأرض تلعنهم، يقولون: يُمنع عنا القطر بخطاياهم. لذلك ثبت في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إنَّ الفاجر إذا مات تستريح منه العباد والبلاد، والشجر والدواب)**

**3ـ ومن شؤم المعصية أنها تميت القلوب وتطبع عليها والعياذ بالله ، قال الله عز وجل: { أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَسْمَعُونَ} الأعراف:100. وفي صحيح الجامع عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي قال: (إن العبد إذا أذنب ذنباً نكتت في قلبه نكتة سوداء، فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه. وإن عاد زادت حتى تعلو قلبه، فذلك الران الذي ذكر الله في القرآن { كَلا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ } المطففين:14. فإن العاصي يجد ظلمة في قلبه حقيقة، يحس بها كما يحس بظلمة الليل البهيم إذا ادلهم، فإن الطاعة نور والمعصية ظلمة. قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: إن للسيئة سواداً في الوجه، وظلمة في القلب، ووهناً في البدن، ونقصاً في الرزق، وبغضاً في قلوب الخلق.**  **ﭧ ﭨ ﭽ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭼ طه: ١٢٤ - ١٢٧**

**4ـومن خطورة المعاصي أنها سبب لحرمان العلم وضعف الحفظ، وربما أذهبته، كما قال الشافعي - رحمه الله -:**

**شكوت إلى وكيع سوء حفظي  \*\*\*\*\*\*\*            فأرشدني إلى ترك المعاصي**

**وقال اعلم بأن العلم نور             \*\*\*\*\*\*\*\*      ونور الله لا يؤتاه عاصي**

**وكما أن الذنوب والمعاصي تمحق بركة العمر، وبركة الرزق والعلم، كذلك الاستقامة والتقوى تجلب البركة على العباد والبلاد،كما قال تعالى:  { وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ } الأعراف:96 ، وقال تعالى{: وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لأسقَيْنَاهُمْ مَاءً غدقاً } الجن:16.**

**قال الحسن: لو استقاموا على طاعة الله، وما أمروا به لأكثر الله لهم الأموال حتى يغتنوا بها. ثم يقول الحسن: والله إن كان أصحاب محمد لكذلك، كانوا سامعين لله مطيعين له، ففتحت عليهم كنوز كسرى وقيصر.**

**وقال نوح عليه السلام لقومه: { فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا } نوح:10-12.**

**قال ابن عباس رضي الله عنهما : إن للحسنة ضياءً في الوجه، ونوراً في القلب، وسعة في الرزق، ومحبة في قلوب الخلق.**

**والله عز وجل حليم رؤوف بعباده لا يعاجلهم بالعقوبة على ظلمهم وبسبب ذنوبهم قال تعالى : {وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمّىً فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ } النحل:61 ، وقال تعالى { وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمّىً فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيراً } فاطر:45 ، ويقول النبي: ( إن الله ليملي للظالم ) والإمْلاءُ : الإمْهَالُ والتأخيرُ وإطالةَ العُمْرِ.**

**فلا يظن الإنسان إذا ما وسع الله عليه في الرزق وأمده بنعمه الكثيرة أنه يحبه وأنه راض عنه قال تعالى : {فأَمَّا الْأِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ } الفجر:15ثم قال { وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ } الفجر:16 فرد الله هذا الظن بقوله: { كلا } فليس الأمر كما تظنون بل قد يكون هذا استدراج من الله للعبد. يقول النبي: (إذا رأيت الله يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب ؛ فإنما هو استدراج ثم تلا : {فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون } .(1)**

**وقال ابن كثير : قال تعالى : { قُلْ أَرَأَيْتُكُم إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللّهِ أَوْ أَتَتْكُمْ السّاعَةُ أَغَيْرَ اللّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ \* بَلْ إِيّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ \* وَلَقَدْ أَرْسَلنَآ إِلَىَ أُمَمٍ مّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَآءِ وَالضّرّآءِ لَعَلّهُمْ يَتَضَرّعُونَ \* فَلَوْلآ إِذْ جَآءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرّعُواْ وَلَـَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيّنَ لَهُمُ الشّيْطَانُ مَا كَانُواّ يَعْمَلُونَ \* فَلَمّا نَسُواْ مَا ذُكّرُواْ بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلّ شَيْءٍ حَتّىَ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوَاْ أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مّبْلِسُونَ \* فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الّذِينَ ظَلَمُواْ وَالْحَمْدُ للّهِ رَبّ الْعَالَمِينَ } الأنعام /44 يخبر تعالى أنه الفعّال لما يريد, المتصرف في خلقه بما يشاء, وأنه لا معقب لحكمه, ولا يقدر أحد على صرف حكمه عن خلقه, بل هو وحده لا شريك له, الذي إذا سئل يجيب لمن يشاء, ولهذا قال {قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة} أي أتاكم هذا أو هذا {أغير الله تدعون إن كنتم صادقين} أي لا تدعون غيره لعلمكم أَنه لا يقدر أحد على رفع ذلك سواه, ولهذا قال {إن كنتم صادقين} أي في اتخاذكم آلهة معه {بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون} أي في وقت الضرورة, لا تدعون أحداً سواه, وتذهب عنكم أصنامكم وأندادكم, كقوله {وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه} الاَية, وقوله {ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء} يعني الفقر والضيق في العيش, {والضراء} وهي الأمراض والأسقام والاَلام, {لعلهم يتضرعون} أي يدعون الله ويتضرعون إليه ويخشعون, قال الله تعالى: {فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا} أي فهلا إذ ابتليناهم بذلك, تضرعوا إلينا وتمسكنوا لدينا, ولكن {قست قلوبهم} أي ما رقت ولا خشعت {وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون} أي من الشرك والمعاندة والمعاصي, {فلما نسوا ما ذكروا به} أي أعرضوا عنه وتناسوه, وجعلوه وراء ظهورهم, {فتحنا عليهم أبواب كل شيء} أي فتحنا عليهم أبواب الرزق من كل ما يختارون, وهذا استدراج منه تعالى وإملاء لهم, عياذاً بالله من مكره, ولهذا قال {حتى إذا فرحوا بما أوتوا} أي من الأموال والأولاد والأرزاق, {أخذناهم بغتة} أي على غفلة, {فإذا 0000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)انظر : موقع : الجمعية العلمية السعودية للسنة وعلومهاـ الأنترنت**

**هم مبلسون} أي آيسون من كل خير, قال الوالبي عن ابن عباس: المبلس الاَيس, وقال الحسن البصري: من وسع الله عليه فلم ير أنه يمكر به, فلا رأي له, ومن قتر عليه فلم ير أنه ينظر له, فلا رأي له, ثم قرأ {فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون} قال: مكر بالقوم ورب الكعبة, أعطوا حاجتهم ثم أخذوا, رواه ابن أبي حاتم, وقال قتادة: بغت القوم أمر الله, وما أخذ الله قوماً قط, إلا عند سكرتهم وغرتهم ونعمتهم, فلا تغتروا بالله, فإنه لا يغتر بالله إلا القوم الفاسقون, رواه ابن أبي حاتم أيضاً.  
وقال مالك عن الزهري {فتحنا عليهم أبواب كل شيء} قال: رخاء الدنيا ويسرها, وقد خرج الإمام أحمدبسنده من حديث عقبة بن عامر, عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إذا رأيت الله يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب فإنما هو استدراج) ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم {فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون} ورواه ابن جرير وابن أبي حاتم من حديث حرملة وابن لهيعة, عن عقبة بن مسلم عن عقبة بن عامر به. وأخرج ابن أبي حاتمبسنده من حديث عبادة بن الصامت, أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: ( إذا أراد الله بقوم بقاء أو نماء رزقهم القصد والعفاف, وإذا أراد الله بقوم اقتطاعاً, فتح لهم ـ أو فتح عليهم ـ باب خيانة, ثم تلى قوله تعالى :{حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون} وكما قال سبحانه { فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين} ورواه أحمد وغيره. (1)**

**الفتح والنصر من الله**  
  
**إن الفتح والنصر لا يكون إلا من الله؛ فهو الذي يفتح على عباده، فينصر من يشاء ويخذل من يشاء، وقد نسب الله الفتح لنفسه؛ لينبِّه عباده على طلب النصر والفتح منه لا من غيره، وأن يعملوا بطاعته؛ ليفتح لهم وينصرهم على أعدائهم**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﯰ ﯱﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﭼ الصف: ١٣**

**وقد ورد عدد من الآيات في النصر والفتح ؛ والنصر فتح ، منها :**

**1. قال تعالى :{فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِم يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ} المائدة / 52**

**0000000000000000000000000000000000000000000000000000000 (1)انظر : موقع تفسير ابن كثير ـ الأنترنت**

**2. وقال تعالى : {قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلاّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا ، وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ } الأعراف /89  
3. وقال تعالى : { إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَ كُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ} الأنفال/ 19  
4. وقال تعالى : { قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَانُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنْ الْمَرْجُومِينَ ، قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ، فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِي مِنْ الْمُؤْمِنِينَ}الشعراء /118  
5. وقال تعالى : {وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ، قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لاَ يَنفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلاَ هُمْ يُنْظَرُونَ} السجدة /29  
6. وقال تعالى : {قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ } سبأ /26  
7. وقال تعالى : {مَا يَفْتَحْ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلاَ مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلاَ مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} فاطر/ 2  
8. {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا(1) لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا(2)وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا(3)هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا}(4)الفتح  
9. {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا}(18)الفتح  
10. {لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لاَ تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا}(27)  
11. {َذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ(9)فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ(10) فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ}(11)القمر  
12. {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ(10)تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ(11)يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ(12)وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرْ الْمُؤْمِنِينَ}(13)الصف  
13. { إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ(1)وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا(2)فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا }(3)النصر  
14. { وَاتَّقُوا يَوْمًا لاَ تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ} (48)البقرة  
15. { أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمْ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ } (214)  
16. { وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ } (250)(251)البقرة  
17. {قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لأوْلِي الأَبْصَارِ } (13)آل عمران  
18. { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ } (91)آل عمران  
19. { لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلاّ أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمْ الأَدْبَارَ ثُمَّ لاَ يُنْصَرُونَ } (111)آل عمران  
20. { وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلاّ أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ }(147)آل عمران  
21. {بَلْ اللَّهُ مَوْلاَكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ } آل عمران (150)  
22. { إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلْ الْمُؤْمِنُونَ(160)آل عمران  
23. {وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا } (45)النساء  
24. {أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمْ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنْ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا }(52)النساء  
25. {وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِين مِنْ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا}(75)النساء  
26. {لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلاَ أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوء ًا يُجْزَ بِهِ وَلاَ يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلاَ نَصِيرًا}(123)النساء  
27. {وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَ كَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ}(34)الأنعام  
28. {وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمْ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنْ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}(26)الأنفال  
29. {وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ}(62)الأنفال  
30. {قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمْ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ}(14)التوبة  
31. {إِلاّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}(40)التوبة  
32. {قَالَ يَاقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنصُرُنِي مِنْ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ}(63)هود  
33. {حَتَّى إِذَا اسْتَيْئَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَ هُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنْ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ}(110)يوسف  
34. {وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا }(80) الإسراء  
35. {وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا}(43)الكهف  
36. {أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لاَ يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلاَ هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ} الأنبياء(43)  
37. {وَنَصَرْنَاهُ مِنْ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ الأنبياء(77)  
38. {مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ}(15)الحج  
39. {أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ(39) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاّ أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلاَ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ}(40)الحج  
40. {ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌالفتح (60)  
41. {وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاَكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ}(78)الحج  
42. {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنْ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا}(31)الفرقان  
43. {فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنْ المُنْتَصِرِينَ}(81) القصص  
44. {وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَ ابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ}(10)العنكبوت  
45. {وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَمَأْوَاكُمْ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ}(25)العنكبوت  
46. {ويومئذ يفرح المؤمنون بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ}(5)الروم  
47. {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلاً إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنْ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ}(47)الروم  
48. {وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ(114)وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنْ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ(115)وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمْ الْغَالِبِينَ}(116)الصافات ...**

**ما يفتح الله على العبد المؤمن قبل موته بعمل صالح  
  
 روى الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي عنبة الخولاني رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا أراد الله بعبده خيراً عسله ) قيل: وما عسله؟ قال: (يفتح الله له عملاً صالحاً قبل موته، ثم يقبضه عليه)**

**قال الزمخشري: هو من عسل الطعام يعسله، إذا جعل فيه العسل كأنه شبه ما رزقه الله تعالى من العمل الصالح الذي طاب به ذكره بين قومه بالعسل الذي يُجعل في الطعام فيحلو به ويطيب. قال محققوه: صحيح لغيره.(1)**

**يا فوز من عسّله الله**

**من إكرام الله تعالى وتوفيقه إلهامه العبد من عباده التزود من الطاعات وأعمال الخير قبل موته ووفاته، وذلك من علامات حسن الخاتمة أن يوفق العبد قبل موته للابتعاد عما يغضب الرب سبحانه، والتوبة من الذنوب والمعاصي، والإقبال على الطاعات وأعمال الخير، ثم يكون موته بعد ذلك على هذه الحال الحسنة** ....  **والحديث من جوامع كلم النبي محمد صلى الله عليه وسلم جمع معاني عظيمة، وبرنامج حياة للقلوب المتعلقة بمحبة الله تعالى والعمل من أجل هذا الدين، ولرفعة الأمة التي هي خير أمة أخرجت للناس.**

**فقد شبه الرسول صلى الله عليه وسلم ما رزق الله العبد من العمل الصالح قبل الموت، بالعسل الذي هو الطعام الصالح الذي يحلو به كل شيء، أَي جَعَل له من العمل الصالح ثناء طَيِّباً، شَبَّه ما رَزَقَه اللهُ من العمل الصالح الذي طاب به ذِكْرُه بين قومه بالعَسَل الذي يُجْعَل في الطعام فَيَحْلَوْلي به ويَطِيب، وهذا مَثَلٌ من وفَّقَه** **الله لعمل صالح يُتْحِفه كما يُتْحِف الرجل أَخاه إِذا أَطعمه العَسَل، والعرب اعتادت أن تسمي ما تستحليه بالعسل**

**قد مات قومٌ وما ماتت مَكارِمُهُمْ .......................................... وعاش قومٌ وهمْ في الناس أموات**

**00000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)الفائق (2/429) ، أَخْرَجَهُ أَحْمَـدُ فِي "المُسْنَدِ" (5/21999) ؛ وَ ابْنُ حِبَّانَ فِي "صَحِيحِهِ" (2/342،343) ؛ وَ الحَاكِمُ فِي "المُسْتَدْرَكِ" (1/1258) وأَخْرَجَهُ أَحْمَـدُ فِي "المُسْنَدِ" (4/200/17819) ؛ وَ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي "السُّنَّةِ" (1/322) ؛ وَ الطَّبَرَانِيُّ فِي "مُسْنَدِ الشَّامِيِّينَ" (2/18/839) ؛ وَ القَضَاعِيُّ فِي "مُسْنَدِ الشِّهَابِ" (2/1389) . . . . مِنْ طَرِيقِ بَقِيَّةَ ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادِ الأَلْهَانِيُّ ، قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو عِنَبَةَ ؛ رَفَعَهُ ، فَذَكَرَهُ ...وَ إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ ، فَقَدْ صَرَّحَ بَقِيَّةُ بِالسَّمَاعِ عِنْدَ ابْنِ أَبِي عَاصِمٍ .**

**و انظر : ملتقى أهل الحديث ـ الأنترنت**

**والعسل: طيب الثناء، مأخوذ من العسل، يقال: عسل الطعام يعسله: إذا جعل فيه العسل، شبه ما رزقه الله تعالى من العمل الصالح الذي طاب به ذكره بين قومه بالعسل الذي يجعل في الطعام فيحلو به ويطيب.**

**والعُسُل: الرجال الصالحون. قال: وهو جمع عاسل وعَسُول. قال: وهو ممَّا جاء على لفظ فاعل وهو مفعول به. قلت: كأنه أراد: رجل عاسل: ذو عسل، أي ذو عمل صالح الثناء عليه به، مستحلى كالعسل. (1)**

ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ

**ﭧ ﭨ ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﭼ المائدة: ٥٢**

**قال الشنقيطي :عسى من الله نافذة لأنه الكريم العظيم. والفتح المذكور قيل : هو فتح المسلمين لبلاد المشركين ، وقيل : الفتح الحكم كقوله { ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين } وعليه فهو حكم الله بقتل مقاتلة بني قريظة وسبي ذراريهم وإجلاء بني النضير وقيل : هو فتح مكة وهو راجع إلى الأول . (2)** **وفي المراد بالفتح هنا أربعة أقوال :**

**أحدها : فتح مكة قاله ابن عباس والسدي**

**والثاني : فتح قرى اليهود قاله الضحاك**

**والثالث : نصر النبي صلى الله عليه وسلم على من خالفه قاله قتادة والزجاج**

**والرابع : الفرج قاله ابن قتيبة (3)**

**وقال الرازي : قال المفسرون ( عسى ) من الله واجب ، لأن الكريم إذا أطمع في خير فعله ، فهو بمنزلة الوعد لتعلق النفس به ورجائها له ، والمعنى : فعسى الله أن يأتي بالفتح لرسول الله على أعدائه وإظهار المسلمين على**

**0000000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1) انظر ماكتبه عيسى القدومي في الأنترنت**

**(2)أضواء البيان ج1 ص414 ، (3)زاد المسير ج2 ص379**

**أعدائهم ، أو أمر من عنده يقطع أصل اليهود أو يخرجهم عن بلادهم فيصبح المنافقون نادمين على ما حدثوا به أنفسهم ، وذلك لأنهم كانوا يشكون في أمر الرسول ويقولون : لا نظن أنه يتم له أمره ، والأظهر أن تصير الدولة والغلبة لأعدائه . وقيل : أو أمر من عنده ، يعني أن يؤمر النبي e بإظهار أسرار المنافقين وقتلهم فيندموا على فعالهم .**

**فإن قيل : شرط صحة التقسيم أن يكون ذلك بين قسمين متنافيين ، وقوله { عسى الله أن يأتينى بالفتح أو أمر من عنده ) ليس كذلك ، لأن الاتيان بالفتح داخل في قوله { أو أمر من عنده } .**

**قلنا : قوله ) أو أمر من عنده ( معناه أو أمر من عنده لا يكون للناس فيه فعل ألبتة ، كبني النضير الذين طرح الله في قلوبهم الرعب فأعطوا بأيديهم من غير محاربة ولا عسكر (1) وقال ابن عثيمين : عسى: من أفعال الترجي، لكنها بالنسبة لله سبحانه وتعالى، أي: لفعله سبحانه وتعالى، لا يمكن أن نقول: إنها للترجي؛ لأن الترجي هو تمني ما يصعب حصوله بعض الشيء، والله عزّ وجل لا يصعب عليه شيء، ولهذا قال بعض المفسرين وأظنه ابن عباس: عسى من الله واجبة، أي: بمعنى سيقع حقاً، لكنه عزّ وجل يأتي بعسى في مثل قوله: {فَأُوْلَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ} النساء: 99 ، وما أشبه ذلك من أجل أن يتعلق القلب رجاءً بالله عزّ وجل؛ لأنه لو أخبر بأن هذا سيكون؛ لاعتمد على هذا الخبر الصادق وأنه سيكون، لكن إذا قيل: {عسى } ، صار القلب متعلقاً برجاء الله تبارك وتعالى.**

**و«الفتح»: المراد به النصر، كما قال الله تبارك وتعالى: {إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ} الأنفال: 19 ، يعني: إن تستنصروا فقد جاءكم النصر، وقيل المراد بالفتح: فتح مكة، ولكن الصواب الأول، يعني: أن المراد به النصر وذلك من أجل أن يعم فتح مكة وغيره.**

**قوله: {أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ} ، الأمر من عنده يعني: الشأن من عنده، وذلك في بيان مخازي هؤلاء الذين في قلوبهم مرض، وهم المنافقون، فيفضحهم، وقد فضحهم الله تبارك وتعالى أيما فضيحة في القرآن الكريم في سورة التوبة وفي سورة الحشر وغيرهما، فضحهم الله وبين مخازيهم.**

**فالأمر هو الشأن والمراد به فضيحة هؤلاء الذين في قلوبهم مرض؛ لأن هؤلاء الذين في قلوبهم مرض يأتون للمسلمين ويقولون: نحن مسلمون ويتظاهرون بالإسلام، وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا: إنا معكم.(2)**

**0000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)التفسير الكبير ج12 ص16 ،**

**(2)انظر : موقع الشيخ محمد بن صالح العثيمين ـ الأنترنت**

**ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﭼ السجدة: ٢٨ - ٢٩**

**أي : يستعجل المجرمون بالعذاب ، الذي وعدوا به على التكذيب ، جهلا منهم ومعاندة . { ويقولون متى هذا الفتح } الذي يفتح بيننا وبينكم ، بتعذيبنا على زعمكم { إن كنتم صادقين } في دعواكم . { قل يوم الفتح } الذي يحصل به عقابكم ، لا يستفيدون به شيئا . فلو كان إذا حصل ، حصل إمهالكم ، لتستدركوا ما فاتكم ، حين صار الأمر عندكم يقينا ، لكان لذلك وجه . ولكن إذا جاء يوم الفتح ، انقضى الأمر ، ولم يبق للمحنة والابتلاء محل إذ ) لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ( لأنه صار إيمان ضرورة . ) ولا هم ينظرون ( أي : يمهلون ، فيؤخر عنهم العذاب ، فيستدركون أمرهم . { فأعرض عنهم } لما وصل خطابهم لك وظلمهم إلى حالة الجهل ، واستعجال العذاب . { وانتظروا } الأمر الذي يحل بهم ، فإنه لا بد منه ، ولكن له أجل ، إذا جاء لا يتقدم ولا يتأخر { إنهم منتظرون } بك ريب المنون ، ومتربصون بكم دوائر السوء ، والعاقبة للتقوى . (1) وقال ابن كثير : يقول تعالى مخبرا عن استعجال الكفار ووقوع بأس الله بهم وحلول غضبه ونقمته عليهم استبعادا وتكذيبا وعنادا {ويقولون متى هذا الفتح } أي متى تنصر علينا يامحمد كما تزعم أن لك وقتا تدال علينا وينتقم لك منا فمتى يكون هذا ما نراك أنت وأصحابك إلا مختفين خائفين ذليلين قال الله تعالى { قل يوم الفتح } أي إذا حل بكم بأس الله وسخطه وغضبه في الدنيا وفي الآخرة { لاينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون } كما قال تعالى {فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم } الآيتين ومن زعم أن المراد من هذا الفتح فتح مكة فقد أبعد النجعة وأخطأ فأفحش فإن يوم الفتح قد قبل رسول الله e إسلام الطلقاء وقد كانوا قريبا من ألفين ولو كان المراد فتح مكة لما قبل إسلامهم لقوله تعالى { قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون} وإنما المراد الفتح الذي هو القضاء والفصل كقوله ) فافتح بيني وبينهم فتحا ( الآية وكقوله ) قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق ( الآية وقال تعالى { واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد } وقال تعالى { وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا } وقال تعالى { إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح } (2)**

**0000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير السعدي ج1 ص657**

**(2)تفسير ابن كثير ج3 ص465**

**وقال القرطبي : و {متى } في موضع رفع ويجوز أن يكون في موضع نصب على الظرف قال قتادة : الفتح القضاء وقال الفراء والقتبي : يعني فتح مكة وأولى من هذا ما قاله مجاهد قال : يعني يوم القيامة ويروى أن المؤمنين قالوا : سيحكم الله عز وجل بيننا يوم القيامة فيثيب المحسن ويعاقب المسيء فقال الكفار على التهزيء : متى يوم الفتح أي هذا الحكم ويقال للحاكم : فاتح وفتاح لأن الأشياء تنفتح على يديه وتنفصل وفي القرآن : ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وقد مضى في هذا في البقرة وغيرها ) قل يوم الفتح ( على الظرف وأجاز الفراء الرفع ) لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون ( أي يؤخرون ويمهلون للتوبة إن كان يوم الفتح يوم بدر أو فتح مكة ففي بدر قتلوا ويوم الفتح هربوا فلحقهم خالد بن الوليد فقتلهم(1) أما الطاهر ابن عاشورفقال : ويقولون متى هذا الفتح إن كنتم صادقين قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون فأعرض عنهم وانتظر إنهم منتظرون يجوز أن يكون عطفا على جملة ثم أعرض عنها ، أي أعرضوا عن سماع الآيات والتدبر فيها وتجاوزوا ذلك إلى التكذيب والتهكم بها . ومناسبة ذكر ذلك هنا أنه وقع عقب الإشارة إلى دليل وقوع البعث وهو يوم الفصل . ويجوز أن يعطف على جملة ( وقالوا أاذا ضللنا في الأرض إنا لفي خلق جديد ) .**

**والمعنى : أنهم كذبوا بالبعث وما معه من الوعيد في الآخرة وكذبوا بوعيد عذاب الدنيا الذي منه قوله تعالى : ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر .**

**والفتح : النصر والقضاء . والمراد به : نصر أهل الإيمان بظهور فوزهم وخيبة أعدائهم فإن خيبة العدو نصر لضده وكان المسلمون يتحدون المشركين بأن الله سيفتح بينهم وينصرهم وتظهر حجتهم ، فكان الكافرون يكررون التهكم بالمسلمين بالسؤال عن وقت هذا الفتح استفهاما مستعملا في التكذيب حيث لم يحصل المستفهم عنه . وحكاية قولهم بصيغة المضارع لإفادة التعجيب منه كقوله تعالى : يجادلنا في قوم لوط مع إفادة تكرر ذلك منهم واتخاذهم إياه . والمعنى : إن كنتم صادقين في أنه واقع فبينوا لنا وقته فإنكم إذ علمتم به دون غيركم فلتعلموا وقته . وهذا من السفسطة الباطلة لأن العلم بالشيء إجمالا لا يقتضي العلم بتفصيل أحواله حتى ينسب الذي لا يعلم تفصيله إلى الكذب في إجماله . [ ص: 243 ] واسم الإشارة في هذا الفتح مع إمكان الاستغناء عنه بذكر مبينه مقصود منه التحقير وقلة الاكتراث به كما في قول قيس بن الخطيم :**

**متى يأت هذا الموت لا يلف حاجة..................................... لنفسي إلا قد قضيت قضاءها**

**00000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير القرطبي ج14 ص111 ،112**

**إنباء بقلة اكتراثه بالموت . ومنه قوله تعالى حكاية عنهم : { أهذا الذي يذكر آلهتكم } فأمر الله الرسول - صلى الله عليه وسلم - بأن يجيبهم على طريقة الأسلوب الحكيم بأن يوم الفتح الحق هو يوم القيامة وهو يوم الفصل وحينئذ ينقطع أمل الكفار في النجاة والاستفادة من الندامة والتوبة ولا يجدون إنظارا لتدارك ما فاتهم ، أي إفادتهم هذه الموعظة خير لهم من تطلبهم معرفة وقت حلول يوم الفتح لأنهم يقولون يومئذ ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا إنا موقنون مع ما في هذا الجواب من الإيماء إلى أن زمن حلوله غير معلوم للناس وأنه مما استأثر الله به فعلى من يحتاط لنجاة نفسه أن يعمل له من الآن فإنه لا يدري متى يحل به فـ لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا . ففي هذا الجواب سلوك الأسلوب الحكيم من وجهين : من وجه العدول عن تعيين يوم الفتح ، ومن وجه العدول بهم إلى يوم الفتح الحق ، وهم إنما أرادوا بالفتح نصر المسلمين عليهم في الحياة الدنيا . وإظهار وصف الذين كفروا في مقام الإضمار مع أنهم هم القائلون متى هذا الفتح لقصد التسجيل عليهم بأن كفرهم هو سبب خيبتهم . ثم فرع على جميع هذه المجادلات والدلالات توجيه الله خطابه إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بأن يعرض عن هؤلاء القائلين المكذبين وأن لا يزيد في الإلحاح عليهم تأييسا من إيمان المجادلين منهم المتصدين للتمويه على دهمائهم . وهذا إعراض متاركة عن الجدال وقتيا لا إعراض مستمر ، ولا عن الدعوة إلى الله ولا علاقة له بأحكام الجهاد المشروع في غير هذه الآية . والانتظار : الترقب . وأصله مشتق من النظر فكأنه مطاوع أنظره ، أي أراه فانتظر ، أي تكلف أن ينظر .وحذف مفعول انتظر للتهويل ، أي انتظر أياما يكون لك فيها النصر ، ويكون لهم فيها الخسران مثل سني الجوع إن كان حصلت بعد نزول هذه السورة ، ومثل يوم بدر ويوم فتح مكة وهما بعد نزول هذه السورة لا محالة ، ففي الأمر بالانتظار تعريض بالبشارة للمؤمنين بالنظر ، وتعريض بالوعيد للمشركين بالعذاب في الدارين . وجملة إنهم منتظرون تعليل لما تضمنه الأمر بالانتظار من إضمار العذاب لهم . ومفعول منتظرون محذوف دل عليه السياق ، أي منتظرون لكم الفرصة لحربكم أو لإخراجكم قال تعالى :**

**{أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون } .**

**وقال : { ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء } أي لم نكن ظالمين في تقدير العذاب لهم لأنهم بدءوا بالظلم (1)**

**000000000000000000000000000000000000000000000000000000**

1. **.انظر : تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور ، موقع المكتبة الإسلامية ـ الأنترنت**

**وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا**

**أعلى النموذج**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭼ البقرة: ٨٩**

**قال الألوسي : { ولما جاءهم كتاب من عند الله } وهوالقرآن وتنكيره للتعظيم ووصفه للتشريف والإيذان بأنه جدير بأن يقبل ما فيه وتبع لأنه من خالقهم وإلههم الناظر في مصالحهم والجملة عطف على { قالوا قلوبنا غلف } أي وكذبوا لما جاءهم إلخ مصدق لما معهم من كتابهم أي نازل حسبما نعت أو مطابق له و ( مصدق ) صفة ثانية لكتاب وقدمت الأولى عليها لان الوصف بكينونته من عنده تعالى آكد ووصفه بالتصديق ناشيء عنها وجعله مصدقا ل ( كتابهم ) لا مصدقا به إشارة إلى أنه بمنزلة الواقع ونفس الأمر لكتابهم لكونه مشتملا على الأخبار عنه محتاجا في صدقه إليه وإلى أنه بإعجازه مستغن عن تصديق الغير وفي مصحف أبي { مصدقا } بالنصب وبه قرأ إبن أبي عبلة وهو حينئذ حال من الضمير المستقر في الظرف أو من كتاب لتخصيصه بالوصف المقرب له من المعرفة وإحتمال أن الظرف لغة متعلق ب ( جاء ) بعيدفلا يضرعلى سيبويه جوز مجيء الحال من النكرة بلا شرط وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا نزلت في بني قريظة والنضير كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل مبعثهقاله إبن عباس رضي الله تعالى عنهما وقتادة والمعنى يطلبون من الله تعالى أن ينصرهم به على المشركين كما روى السدي أنهم كانوا إذا أشتد الحرب بينهم وبين المشركين أخرجوا التوراة ووضعوا أيديهم على موضع ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقالوا : اللهم إنا نسألك بحق نبيك الذي وعدتنا أن تبعثه في آخر الزمان أن تنصرنا اليوم على عدونا فينصرون فالسين للطلب والفتح معنى النصر بواسطة ( على ) أو يفتحون عليهم من قولهم : فتح عليه إذا علمه ووقفه كما في قوله تعالى : { أتحدثونهم بما فتح الله عليكم } أي يعرفون المشركين أن نبيا يبعث منهم وقد قرب زمانه فالسين زائدة للمبالغة كأنهم فتحوا بعد طلبه من أنفسهموالشيء بعد الطلب أبلغوهو من باب التجريد جردوا من أنفسهم أشخاصا وسألوهم الفتح كفولهم : أستعجل كأنه طلب العجلة من نفسه ويؤول المعنى إلى يانفس عرفي المشركين أن نبيا يبعث مهنم وقيل : { يستفتحون } بمعنى يستخبرون عنه صلى الله تعالى عليه وسلم هل ولد مولود صفته كذا وكذا نقله الراغب وغيره وما قيل : إنه لا يتعدى ب { علي } لا يسمع بمجرد التشهي فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به كنى عن الكتاب المتقدم ب ( ما عرفوا ) لأن معرفة من أنزل عليه معرفة له والإستفتاح به إستفتاح به وإيراد الموصول دون الإكتفاء بالإضمار لبيان كمال مكابرتهم ويحتمل أن يراد به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما قد يعبر بها عن صفات من يعقل وبعضهم فسره بالحق إشارة إلى وجه التعبير عنه عليه الصلاة والسلام ب ( ما ) وهو أن المراد به الحقلا خصوصية ذاته المطهرة وعرفانهم ذلك حصل بدلالة المعجزات والموافقة لما نعت في كتابهم فإنه كالصريح عند الراسخين فلا يرد أن نعت الرسول في التوراة إن كان مذكورا على التعيين فكيف ينكرونه فإنه مذكور بالتواتر وإلا فلا عرفان للإشتباه على أن الإيراد في غاية السقوط لأن الآية مسافة على حد قوله تعالى : { وجحدوا بها وأستيقنتها أنفسهم } أي جحدوه مع علمهم بهوهذا أبلغ في ذمهم و ( كفروا ) جواب ل ( ما ) الأولى و ل ( ما ) الثانية تكرير لها لطول العهد كما في قوله تعالى { لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب } وإلى ذلك ذهب المبرد وقال الفراء : ل ( ما ) الثانية مع جوابها جواب الأولى كقوله تعالى : ( فأما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي ) إلخ وعلى الوجهين يكون قوله سبحانه : { وكانوا من قبل } جملة حالية بتقدير قدم قررة وأختار الزجاج والأخفش أن جواب الأولى(1)**

**و{ يستفتحون} أي ينتصرون على المشركين إذا قاتلوهم قالوا اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان ويقولون لأعدائهم المشركين قد أظل زمان نبي يخرج فنقتلكم معه قتل عاد وإرم وقيل يستفتحون أي يعرفون الناس النبي e والسين على هذا للمبالغة كما في استعجب واستسخر وعلى الأول للطلب ) فلما جاءهم ما عرفوا ( القرآن والإسلام ومحمد e قال المبرد كفروا جوابا لما الأولى والثانية وأعيدت الثانية لطول الكلام ولقصد التأكيد وقال الزجاج كفروا جوابا لما الثانية وحذف جواب الأولى للاستغناء عنه لذلك وقال الفراء جواب لما الأولى فلما وجواب الثانية كفر ) على الكافرين ( أي عليهم يعني اليهود ووضع الظاهر موضع المضمر ليدل أن اللعنة بسبب كفرهم واللام للعهد أو للجنس فيدخلون فيها مع غيرهم من الكفار(2)**

**وقال السعدي : أي : ولما جاءهم كتاب من عند الله على يد أفضل الخلق وخاتم الأنبياء المشتمل على تصديق ما معهم من التوراة وقد علموا به وتيقنوه حتى إنهم كانوا إذا وقع بينهم وبين المشركين في الجاهلية حروب استنصروا بهذا النبي وتوعدوهم بخروجه وأنهم يقاتلون المشركين معه فلما جاءهم هذا الكتاب والنبي الذي عرفوا كفروا به بغيا وحسدا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فلعنهم الله وغضب عليهم غضبا بعد غضب لكثرة كفرهم وتوالي شكهم وشركهم (3)**  **وقال الرازي : أما قوله تعالى : { وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا } ففي سبب النزول وجوه . أحدها : أن اليهود من قبل مبعث محمد عليه السلام ونزول القرآن كانوا يستفتحون ، أي يسألون الفتح والنصرة وكانوا يقولون : اللهم افتح علينا وانصرنا بالنبي الأمي . 0000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)روح المعاني ج1 ص320**

**(2)التسهيل لعلوم التنزيل ج1 ص53**

**(3)تفسير السعدي ج1 ص59**

**وثانيها ؛ كانوا يقولون لمخالفيهم عند القتال : هذانبي قد أظل زمانه ينصرنا عليكم ، عن ابن عباس . وثالثها : كانوا يسألون العرب عن مولده ويصفونه بأنه نبي من صفته كذا وكذا ، ويتفحصون عنه على الذين كفروا أي على مشركي العرب ، عن أبي مسلم . ورابعها : نزلت في بني قريظة والنضير ، كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله قبل المبعث . عن ابن عباس وقتادة والسدي . وخامسها : نزلت في أحبار اليهود كانوا إذا قرؤوا وذكروا محمدا في التوراة (1)**

ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ

**ﭧ ﭨ ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﭼ الشعراء: ١١٨**

**قال ابن كثير : لما طال مقام نبي اللّه بين أظهرهم يدعوهم إلى اللّه تعالى ليلاً ونهاراً، وسراً وجهاراً، وكلما كرر عليهم الدعوة صمموا على الكفر الغليظ والامتناع الشديد، وقالوا في الآخر: { لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين} أي إن لم تنته عن دعوتك إيانا على دينك { لتكونن من المرجومين} أي لنرجمنك، فعند ذلك دعا عليهم دعوة استجاب اللّه منه فقال: { رب إن قومي كذبون \* فافتح بيني وبينهم فتحا} الآية، كما قال في الآية الأخرى { فدعا ربه أني مغلوب فانتصر} إلى آخر الآية، وقال ههنا { فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون \* ثم أغرقنا بعد الباقين} والمشحون هو المملوء بالأمتعة والأزواج التي حمل فيها من كل زوجين اثنين، أي أنجينا نوحاً ومن اتبعه كلهم وأغرقنا من كفر به وخالف أمره كلهم أجمعين { إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين \* وإن ربك لهو العزيز الرحيم} . (2)**

**وفى صحيح البخاري عن ابن عباس قال: كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام .(3)**

**0000000000000000000000000000000000000000000000000 (1)التفسير الكبير ج3 ص164**

**(2)تفسير ابن كثير**

**(3) قصص الأنبياء 1 / 74 .**

**، وانظر : موقع أهل التفسير ـ الأنترنت**

**فتح باب العذاب الشديد**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭼ المؤمنون: ٧٧**

**فيه ثلاثة أقوال :**

**أحدها أنه يوم بدر رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس**

**والثاني أنه الجوع الذي أصابهم قاله مقاتل**

**والثالث باب من عذاب جهنم في الآخرة حكاه الماوردي (1)**  **قال الألوسي : من عذاب الآخرة كما ينبيء عنه التهويل بفتح الباب والوصف بالشدة وإلى هذا ذهب الجبائي و ( حتى ) مع كونها غاية للنفي السابق مبتدأ لما بعدها من مضمون الشرطية كأنه قيل : هم مستمرون على هذه الحال حتى إذا فتحنا عليهم يوم القيامة بابا ذا عذاب شديد ( إذا هم فيه ( أي في ذلك الباب أو في ذلك العذاب أو بسبب الفتح (2)**  **حتى إذا فتحنا عليهم بابًا من العذاب الشديد في الآخرة، إذا هم فيه آيسون من كل خير، متحيرون لا يدرون ما يصنعون.(3)** **وقال ابن كثير : أَيْ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ أَمْر اللَّه وَجَاءَتْهُمْ السَّاعَة بَغْتَة فَأَخَذَهُمْ مِنْ عَذَاب اللَّه مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ فَعِنْد ذَلِكَ أُبْلِسُوا مِنْ كُلّ خَيْر وَأَيِسُوا مِنْ كُلّ رَاحَة وَانْقَطَعَتْ آمَالهمْ وَرَجَاؤُهُمْ .(4)** **وقال ابن عاشور : والقول في جملة {حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَاباً} كالقول في: {حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَاباً} . وإذا من قوله: {حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَاباً} مثل إذا التي تقدمت في قوله: {حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذَابِ} الخ.وفتح الباب تمثيل لمفاجأتهم بالعذاب بعد أن كان محجوزا عنه حسب قوله تعالى: {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ} . وقريب من هذا التمثيل قوله تعالى: {وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا} .شبهت هيئة إصابتهم بالعذاب بعد أن كانوا في سلامة وعافية بهيئة ناس في بيت مغلق عليهم ففتح عليهم باب** **البيت من عدو مكروه**

**000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)زاد المسير ج5 ص485**

**(2)روح المعاني ج18 ص56**

**(3)التفسير الميسر الذي أصدره مجمع الملك فهد لطباعةالمصحف الشريف**

**(4)انظر : تفسير ابن كثير ، وأيضاً موقع تفسير ابن كثر ـ الأنترنت**

**، أو تقول: شبهت هيئة تسليط العذاب عليهم بهيئة فتح باب اختزن فيه العذاب فلما فتح الباب انهال العذاب عليهم. وهذا كما مثل بقوله {وفار التنور} وقولهم: طفحت الكأس بأعمال فلان، وقوله تعالى: {فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوباً مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ} وقول علقمة : قول الكتاب: فتح باب كذا على مصراعيه، تمثيلا لكثرة ذلك وأفاض عليه سجلا من الإحسان، وقول أبي تمام : من شاعر وقف الكلام ببابه ... ............... واكتن في كنفي ذراه المنطق  
ووصف {بَابَاً} بكونه {ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ} دون أن يضاف باب إلى عذاب فيقال: باب عذاب كما قال تعالى: {فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ} لأن {ذَا عَذَابٍ} يفيد من شدة انتساب العذاب إلى الباب ما لا تفيده إضافة باب إلى عذاب، وليتأتى بذلك وصف {عَذَابٍ} بشديد بخلاف قوله: {سَوْطَ عَذَابٍ} فقد استغني عن وصفه بشديد بأنه معمول لفعل صب الدال على الوفرة. والمراد بالعذاب الشديد عذاب مستقبل. والأرجح: أن المراد به عذاب السيف يوم بدر. وعن مجاهد: أنه عذاب الجوع.  
وقيل: عذاب الآخرة. وعلى هذا الوجه يجوز أن يكون الباب حقيقة وهو باب من أبواب جهنم كقوله تعالى: {حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا} .  
والإبلاس: شدة اليأس من النجاة. قال: أبلس، إذا ذل ويئس من التخلص، وهو ملازم للهمزة ولم يذكروا له فعلا مجردا. فالظاهر أنه مشتق من البلاس كسحاب وهو المسح، وأن أصل أبلس صار ذا بلاس. وكان شعار من زهدوا في النعيم. يقال: لبس المسوح، إذا ترهب.  
وهنا انتهت الجمل المعترضة المبتدأة بجملة: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ} وما تفرع عليها من قوله: {فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّى حِينٍ} إلى قوله: {إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ} .(1)**

**ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﭼ إبراهيم: ١٥**

**قال البيضاوي : سألوا من الله الفتح على أعدائهم أو القضاء بينهم وبين أعدائهم من الفتاحة كقوله { ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق } وهو معطوف على { فأوحى } والضمير للأنبياء عليهم الصلاة والسلام 000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)كتاب : التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور**

**المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي**

**وقيل للكفرة وقيل للفريقين فإنهم كلهم سألوه أن ينصر المحق ويهلك المبطل وقرئ بلفظ الأمر عطفا على ليهلكن { وخاب كل جبار عنيد } أي ففتح لهم فأفلح المؤمنون وخاب كل جبار عات متكبر على الله معاند للحق فلم يفلح ...(1)**

**وقال البغوي : أي استنصروا قال ابن عباس ومقاتل يعني الأمم وذلك أنهم قالوا اللهم إن كان هؤلاء الرسل صادقين فعذبنا نظيره قوله تعالى { وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء } وقال مجاهد وقتادة واستفتحوا يعني الرسل وذلك أنهم لما يئسوا من إيمان قومهم استنصروا الله ودعوا على قومهم بالعذاب كما قال نوح { رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا } وقال موسى { ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم } الآية (2)**

**وقال الشوكاني : { واستفتحوا } معطوف على أوحى والمعنى أنهم استنصروا بالله على أعدائهم أو سألوا الله القضاء بينهم من الفتاحة وهى الحكومة ومن المعنى الأول قوله { إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح } أى إن تستنصروا فقد جاءكم النصر ومن المعنى الثاني قوله { ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق } أى احكم والضمير فى استفتحوا للرسل وقيل للكفار وقيل للفريقين (3)** **وقال أبو السعود : ( واستفتحوا ) أي استنصروا الله على أعدائهم كقوله تعالى { إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح } أو استحكموا وسألوه القضاء بينهم من الفتاحة وهي الحكومة كقوله تعالى { ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق } فالضمير للرسل وقيل للكفرة وقيل للفريقين فإنهم سألوا أن ينصر المحق ويهلك المبطل وهو معطوف على أوحى إليهم وقرىء بلفظ الأمر عطفا على { لتهلكن الظالمين } أي أوحى إليهم ربهم لنهلكن وقال لهم استفتحوا { وخاب } أي خسر وهلك { كل جبار عنيد } متصف بضد ما اتصف به المتقون أي فنصروا عند استفتاحهم وظفرا بما سألوا وأفلحوا وخاب كل جبار عنيد وهم قومهم المعاندون فالخيبة بمعنى مطلق الحرمان دون الحرمان عن المطلوب أو ذلك باعتبار أنهم كانوا يزعمون أنهم على الحق أو استفتح الكفار على الرسل وخابوا ولم يفلحوا وإنما قيل { وخاب كل جبا عنيد } ذما لهم وتسجيلا عليهم بالتجبر والعناد لا أن بعضهم ليسوا كذلك وأنه لم يصبهم الخيبة أو استفتحوا جميعا فنصر الرسل وأنجز لهم الوعد وخاب كل عات متمرد فالخيبة بمعنى الحرمان غب الطلب وفي إسناد الخيبة إلى كل منهم مالا يخفى من المبالغة(4)**

**000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير البيضاوي ج3 ص342**

**(2)تفسير البغوي ج3 ص28**

**(3)فتح القدير ج3 ص100**

**(4)تفسير أبي السعود ج5 ص39**

**وقال القرطبي : أي واستنصروا أي أذن للرسل في الاستفتاح على قومهم والدعاء بهلاكهم قاله بن عباس وغيره وقد مضى في البقرة ومنه الحديث : إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستفتح بصعاليك المهاجرين أي يستنصر وقال بن زيد : استفتحت الأمم بالدعاء كما قالت قريش : { اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك..} الأنفال الآية ، وروي عن بن عباس وقيل قال الرسول : ( إنهم كذبوني فافتح بيني وبينهم فتحا ) ، وقالت الأمم : "إن كان هؤلاء صادقين فعذبنا " عن بن عباس أيضا نظيره : ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين ائتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين (1)**

**ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها**

**قال السعدي : قال تعالى :{ ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك } من رحمته عنهم { فلا مرسل له من بعده } فهذا يوجب التعلق بالله تعالى ، والافتقار إليه من جميع الوجوه ، وأن لا يدعى إلا هو ، ولا يخاف ويرجى ، وإلا هو . { وهو العزيز } الذي قهر الأشياء كلها { الحكيم } الذي يضع الأشياء مواضعها وينزلها منازلها (2) وقال ابن عباس : { ما يفتح الله } ما يرسل الله { للناس من رحمة} من مطر ورزق وعافية { فلا ممسك لها } فلا مانع لها للرحمة { وما يمسك } وما يمنع { فلا مرسل له } لما يمسك غيره { من بعده } من بعد إمساكه { وهو العزيز } فى إمساكه { الحكيم } فيما أرسل به(3)**

**وقال الإمام مالك رحمة الله عليه : كان أبو هريرة رضي الله عنه إذا مطروا يقول : مطرنا بنوء الفتح ثم يقرأ هذه الآية { ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم } ورواه ابن أبي حاتم عن يونس عن ابن وهب عنه (4) وقال الشوكاني : { ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها } أى ما يأتيهم الله به من مطر ورزق لا يقدر أحد أن يمسكه { وما يمسك } من ذلك لا يقدر أحد أن يرسله من بعد إمساكه وقيل المعنى إن الرسل بعثوا رحمة للناس فلا يقدر على إرسالهم غير الله وقيل هو الدعاء وقيل التوبة وقيل التوفيق والهداية ولا وجه لهذا التخصيص بل المعنى كل ما يفتحه الله للناس من خزائن رحمته فيشمل كل نعمة ينعم الله بها على خلقه**

**00000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير القرطبي ج9 ص349**

**(2)تفسير السعدي ج1 ص684**

**(3)تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ج1 ص364**

**(4)** **تفسير ابن كثير ج3 ص547 ، 548**

**وهكذا الإمساك يتناول كل شىء يمنعه الله من نعمه فهو سبحانه المعطى المانع القابض الباسط لا معطى سواه ولا منعم غيره(1)**

**وقال الشنقيطي : ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن ما يفتحه للناس من رحمته وإنعامه عليهم بجميع أنواع النعم ، لا يقدر أحد كائنا ما كان أن يمسكه عنهم ، وما يمسكه عنهم من رحمته وإنعامه لا يقدر أحد كائنا من كان أن يرسله إليهم ، وهذا معلوم بالضرورة من الدين ، والرحمة المذكورة في الآية عامة في كل ما يرحم الله به خلقه من الإنعام الدنيوي والأخروي ، كفتحه لهم رحمة المطر ؛ كما قال تعالى : { فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحى الارض بعد موتها } ، وقوله تعالى :{ وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته } ، وقوله تعالى : { وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته } ، ومن رحمته إرسال الرسل ، وإنزال الكتب ؛ كقوله تعالى : { وما كنت ترجو أن يلقى إليك الكتاب إلا رحمة من ربك } وما تضمنته هذه الآية الكريمة جاء موضحا في آيات كثيرة ؛ كقوله تعالى : ) وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله { ، وقوله تعالى : { قل فمن يملك لكم من الله شيئا إن أراد بكم ضرا أو أراد بكم نفعا } ، وقوله تعالى : {قل من ذا الذى يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءا أو أراد بكم رحمة } ، إلى غير ذلك من الآيات .**

**و { ما } في قوله تعالى : { ما يفتح الله} ، وقوله : { وما يمسك } شرطية ، وفتح الشىء التمكين منه وإزالة الحواجز دونه ، والإمساك بخلاف ذلك .(2)**

**وقال الحكمي : الفتاح الذي يفتح على من يشاء بما يشاء من فضله العميم يفتح على هذا مالا وعلى هذا ملكا وعلى هذا علما وحكمة ؛ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم {ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده } (3)**

**قال سيد : في هذه الآية الثانية من السورة صورة من صور قدرة الله التي ختم بها الآية الأولى . وحين تستقر هذه الصورة في قلب بشري يتم فيه تحول كامل في تصوراته ومشاعره واتجاهاته وموازينه وقيمه في هذه الحياة جميعاً .إنها تقطعه عن شبهة كل قوة في السماوات والأرض وتصله بقوة الله . وتيئسه من مظنة كل رحمة في السماوات والأرض وتصله برحمة الله . وتوصد أمامه كل باب في السماوات والأرض وتفتح أمامه باب الله . وتغلق في وجهه كل طريق في السماوات والأرض وتشرع له طريقه إلى الله .**

**00000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)فتح القدير ج4 ص338**

**(2)أضواء البيان ج6 ص277،278**

**(3)معارج القبول ج 1 ص 48**

**ورحمة الله تتمثل في مظاهر لا يحصيها العد؛ ويعجز الإنسان عن مجرد ملاحقتها وتسجيلها في ذات نفسه وتكوينه ، وتكريمه بما كرمه؛ وفيما سخر له من حوله ومن فوقه ومن تحته؛ وفيما أنعم به عليه مما يعلمه ومما لا يعلمه وهو كثير ، ورحمة الله تتمثل في الممنوع تمثلها في الممنوح . ويجدها من يفتحها الله له في كل شيء ، وفي كل وضع ، وفي كل حال ، وفي كل مكان . . يجدها في نفسه ، وفي مشاعره؛ ويجدها فيما حوله ، وحيثما كان ، وكيفما كان . ولو فقد كل شيء مما يعد الناس فقده هو الحرمان . . ويفتقدها من يمسكها الله عنه في كل شيء ، وفي كل وضع ، وفي كل حالة ، وفي كل مكان . ولو وجد كل شيء مما يعده الناس علامة الوجدان والرضوان ! وما من نعمة يمسك الله معها رحمته حتى تنقلب هي بذاتها نقمة . وما من محنة تحفها رحمة الله حتى تكون هي بذاتها نعمة . . ينام الإنسان على الشوك مع رحمة الله فإذا هو مهاد . وينام على الحرير -وقد أمسكت عنه فإذا هو شوك القتاد . ويعالج أعسر الأمور برحمة الله فإذا هي هوادة ويسر . ويعالج أيسر الأمور وقد تخلت رحمة الله فإذا هي مشقة وعسرويخوض بها المخاوف والأخطار فإذا هي أمن وسلام . ويعبر بدونها المناهج والمسالك فإذا هي مهلكة وبوار ! ولا ضيق مع رحمة الله . إنما الضيق في إمساكها دون سواه . لا ضيق ولو كان صاحبها في غياهب السجن ، أو في جحيم العذاب أو في شعاب الهلاك . ولا وسعة مع إمساكها ولو تقلب الإنسان في أعطاف النعيم ، وفي مراتع الرخاء . فمن داخل النفس برحمة الله تتفجَّر ينابيع السعادة والرضا والطمأنينة . ومن داخل النفس مع إمساكها تدب عقارب القلق والتعب والنصب والكد والمعاناة!**

**هذا الباب وحده يفتح وتغلق جميع الأبواب ، وتوصد جميع النوافذ ، وتسد جميع المسالك . . فلا عليك . فهو الفرج والفسحة واليسر والرخاء . . وهذا الباب وحده يغلق وتفتح جميع الأبواب والنوافذ والمسالك فما هو بنافع . وهو الضيق والكرب والشدة والقلق والعناء!**

**هذا الفيض يفتح ، ثم يضيق الرزق . ويضيق السكن . ويضيق العيش ، وتخشن الحياة ، ويشوك المضجع . . فلا عليك . فهو الرخاء والراحة والطمأنينة والسعادة . وهذا الفيض يمسك . ثم يفيض الرزق ويقبل كل شيء . فلا جدوى . وإنما هو الضنك والحرج والشقاوة والبلاء!**

**المال والولد ، والصحة والقوة ، والجاه والسلطان . . تصبح مصادر قلق وتعب ونكد وجهد إذا أمسكت عنها رحمة الله . فإذا فتح الله أبواب رحمته كان فيها السكن والراحة والسعادة والاطمئنان .**

**يبسط الله الرزق مع رحمته فإذا هو متاع طيب ورخاء؛ وإذا هو رغد في الدنيا وزاد إلى الآخرة . ويمسك رحمته ، فإذا هو مثار قلق وخوف ، وإذا هو مثار حسد وبغض ، وقد يكون معه الحرمان ببخل أو مرض ، وقد يكون معه التلف بإفراط أو استهتار .**

**ويمنح الله الذرية مع رحمته فإذا هي زينة في الحياة ومصدر فرح واستمتاع ، ومضاعفة للأجر في الآخرة بالخلف الصالح الذي يذكر الله . ويمسك رحمته فإذا الذرية بلاء ونكد وعنت وشقاء ، وسهر بالليل وتعب بالنهار!**

**ويهب الله الصحة والقوة مع رحمته فإذا هي نعمة وحياة طيبة ، والتذاذ بالحياة . ويمسك نعمته فإذا الصحة والقوة بلاء يسلطه الله على الصحيح القوي ، فينفق الصحة والقوة فيما يحطم الجسم ويفسد الروح ، ويدخر السوء ليوم الحساب!**

**ويعطي الله السلطان والجاه مع رحمته فإذا هي أداة إصلاح ، ومصدر أمن ، ووسيلة لادخار الطيب الصالح من العمل والأثر . ويمسك الله رحمته فإذا الجاه والسلطان مصدر قلق على فوتهما ، ومصدر طغيان وبغي بهما ، ومثار حقد وموجدة على صاحبهما لا يقر له معهما قرار ، ولا يستمتع بجاه ولا سلطان ، ويدخر بهما للآخرة رصيداً ضخماً من النار!**

**والعلم الغزير . والعمر الطويل . والمقام الطيب . كلها تتغير وتتبدل من حال إلى حال . . مع الإمساك ومع الإرسال . . وقليل من المعرفة يثمر وينفع ، وقليل من العمر يبارك الله فيه . وزهيد من المتاع يجعل الله فيه السعادة .والجماعات كالآحاد . والأمم كالأفراد ......(1)**

**دعاء دخول المسجد (اللهم افتح لي أبواب رحمتك)**

**أخرج مسلم بسنده من حديث عبد الملك بن سعيد عن أبي حميد أو عن أبي أسيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( إذا دخل أحدكم المسجد فليقل : اللهم افتح لي أبواب رحمتك وإذا خرج فليقل اللهم إني أسألك من فضلك ) (2)**

**قال مغلطاي : زاد البزار في آخره:"وليقل: اللهم اعصمني من السوء"، ولفظ الحاكم:"اللهم أجرني من الشيطان"، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، (3)**

**وقال المنذري: قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( إذا دخل أحدكم المسجد فليقل : اللهم افتح لي أبواب رحمتك ) أي : إذا أراد أنْ يدخل المسجد سأل الله تبارك وتعالى أنْ يفتح له أبواب رحمته ، من المغفرة والفضل والرزق والإحسان وغيره. وقوله: (وإذا خرج من المسجد فليقل: اللهم إني أسألك من فضلك» وعادة أن الإنسان إذا خرج من المسجد، بعد أن يؤدي الصلاة، يبتغي من فضل الله تعالى ، إما أن يذهب إلى السوق ليشتري له حاجة ، ثم يرجع**

**0000000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)انظر : في ظلال القرآن ، وأيضاً شبكة الألوكة ـ الأنترنت ـ ابومحمد الغامدي**

**(2) أخرجه مسلم في صحيحه ،1165 باب ما يقول إذا دخل المسجد ص 495رقم 713**

**(3)شرح ابن ماجه لمغلطاي ج 1 ص 1286**

|  |
| --- |
|  |

**إلى بيته، وإما أنْ يخرج من المسجد لدكانه أو سوقه، أو لمقر عمله ووظيفته، ولذلك يسأل الله تبارك وتعالى من فضله ورزقه......(1)**

**إفتتاح القرآن ببسم الله الرحمن الرحيم**

**أخرج الإمام أحمد بسنده من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (كُلُّ كَلَامٍ أَوْ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُفْتَحُ بِذِكْرِ اللهِ فَهُوَ أَبْتَرُ - أَوْ قَالَ : أَقْطَعُ -) وقد روي الحديث بألفاظ أخرى نحو هذا .(2) وسئل عنه الشيخ ابن باز رحمه الله فقال :"جاء هذا الحديث من طريقين أو أكثر عند ابن حبان وغيره ، وقد ضعفه بعض أهل العلم ، والأقرب أنه من باب الحسن لغيره" انتهى ."(3)**

**والحديث معناه مقبول ومعمول به ، فقد افتتح الله تعالى كتابه بالبسملة ، وافتتح سليمان عليه السلام كتابه إلى ملكة سبأ بالبسملة ، قال تعالى: { إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} النمل/30 ، وافتتح النبي صلى الله عليه وسلم كتابه إلى هرقل بالبسملة ، وكان صلى الله عليه وسلم يفتتح خطبه بحمد الله والثناء عليه وقد ذهب أكثر الفقهاء إلى مشروعية البسملة واستحبابها عند الأمور المهمة .(4)**

**وقال الصاوي : واتفق أكثر الفقهاء على أن التسمية مشروعة لكل أمر ذي بال ، عبادة ؛ افتتح كتابه بالبسملة وقوله عليه الصلاة والسلام : ( كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر أو أقطع أو أجذم ) أي ناقص وقليل البركة .والباء : للاستعانة أو المصاحبة التبركية متعلقة بمحذوف تقديره أؤلف ونحوه ، وهو يعم جميع أجزاء التأليف فيكون أولى من أفتتح ونحوه ، لإيهام قصر التبرك على الافتتاح فقط .والله : علم على الذات فيعم الصفات . والرحمن : المنعم بجلائل النعم كمية و كيفية ولما افتتح بالبسملة افتتاحا حقيقيا افتتح بالحمد له افتتاحا إضافيا ، وهو ما تقدم على الشروع في المقصود**

**00000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)انظر : شرح كتاب الصلاة من مختصر صحيح مسلم للإمام المنذري باب : ما يقولُ إذا دخل المسجد**

**، المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ج 3 ص 585 (2)رواه الإمام أحمد في " المسند " (14/329) (3)مجموع فتاوى ابن باز" (25/135) . (4) الموسوعة الفقهية (8/92) :**

**بالذات جمعا بين حديثي البسملة والحمدلة ، وحمل البسملة على الابتداء الحقيقي ، والحمدلة على الابتداء الإضافي لموافقة القرآن العزيز ، ولقوة حديث البسملة على حديث الحمدلة (1)**

**المؤمن في قبره يفتح له باب إلى الجنة**

**أخرج احمد بسنده من حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِنَازَةً فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ هَذِهِ الأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا فَإِذَا الإِنْسَانُ دُفِنَ فَتَفَرَّقَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ جَاءَهُ مَلَكٌ فِي يَدِهِ مِطْرَاقٌ فَأَقْعَدَهُ قَالَ مَا تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ فَإِنْ كَانَ مُؤْمِنًا قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَيَقُولُ صَدَقْتَ ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى النَّارِ فَيَقُولُ هَذَا كَانَ مَنْزِلُكَ لَوْ كَفَرْتَ بِرَبِّكَ فَأَمَّا إِذْ آمَنْتَ فَهَذَا مَنْزِلُكَ فَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى الْجَنَّةِ فَيُرِيدُ أَنْ يَنْهَضَ إِلَيْهِ فَيَقُولُ لَهُ اسْكُنْ وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ وَإِنْ كَانَ كَافِرًا أَوْ مُنَافِقًا يَقُولُ لَهُ مَا تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ فَيَقُولَ لا أَدْرِي سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَيَقُولُ لا دَرَيْتَ وَلا تَلَيْتَ وَلا اهْتَدَيْتَ ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى الْجَنَّةِ فَيَقُولُ هَذَا مَنْزِلُكَ لَوْ آمَنْتَ بِرَبِّكَ فَأَمَّا إِذْ كَفَرْتَ بِهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَبْدَلَكَ بِهِ هَذَا وَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى النَّارِ ثُمَّ يَقْمَعُهُ قَمْعَةً بِالْمِطْرَاقِ يَسْمَعُهَا خَلْقُ اللَّهِ كُلُّهُمْ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَحَدٌ يَقُومُ عَلَيْهِ مَلَكٌ فِي يَدِهِ مِطْرَاقٌ إِلا هُبِلَ عِنْدَ ذَلِكَ [أي ذهل] فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِت ). (2)**

**000000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)حاشية الصاوي على الشرح الصغير ج 1 ص 363**

**(2)رواه أحمد (10577) ، وصححه الألباني في تحقيق كتاب السنة لابن أبي عاصم (865) ،وانظر : الإسلام سؤال وجواب ـ الأنترنت ، وانظر : إجابات قوقل ـ الأنترنت**

**وقال ابن تيمية : ولا ينجي العباد من عذاب الله تعالى إلا إيمان يكون في قلوبهم، حتى إذا سئل أحدهم في القبر فقيل له: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ قال: ربي الله، والإسلام ديني، ومحمد نبيي، فيفتح له باب إلى الجنة، وينام نومة العروس الذي قد دخل بامرأته، لا يوقظه إلا أحب أهله إليه.(1)**

**لمن تُفتُّح أبواب السماء ؟ :**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﭼ الأعراف: ٤٠**

**إذا فتحت أمامك أبواب السماء ما معنى ذلك ؟ يعني تجلى الله على قلبك بالسكينة ، والسكينة تسعد بها ولو فقدت كل شيء ، وتشقى بفقدها لو ملكت كل شيء ، فإذا كنت في ظلمة الليل ، وظلمة البحر ، وظلمة بطن الحوت ، وفي ظلمات ثلاث يتجلى الله عليك بالسكينة فأنت في جنة ، لذلك عاش السكينةَ النبيُّ عليه الصلاة والسلام وهو في الغار ، وعاش السكينةَ سيدُنا يونس وهو في بطن الحوت ، وعاش السكينةَ سيدُنا إبراهيم وهو في النار ، وعاش السكينةَ أهلُ الكهف وهم في الكهف إن فتحت لك أبواب السماء نزل على قلبك السكينة ، وإن فتحت لك أبواب السماء نزل على قلبك الأمن .**

**﴿ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ \*الَّذِينَ آَمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ ( سورة الأنعام )**

**وإذا فتحت لك أبواب السماء آتاك الله الحكمة .**

**﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً﴾( سورة البقرة الآية : 269 )**

**وإذا فتحت لك أبواب السماء آتاك الله الرضا .  
 وإذا فتحت لك أبواب السماء آتاك الله التفاؤل .  
 إن فتحت لك أبواب السماء فلا يضل عقلك ، ولا تشقى نفسك .  
 إن فتحت لك أبواب السماء فلا تهاب إلا الله ، ولا تخش إلا الله ، ولا تأخذك في الله لومة لائم .  
 إذا فتحت لك أبواب السماء آتاك الله بصراً نافذاً ، وقولاً سديداً ، وحكمة رائعة ، وإدراكاً عميقاً .  
 إذا فتحت لك أبواب السماء ملكت نفسك ولا تملكك ، وتحكمت بهواك ، ولم يتحكم بك .  
 إذا فتحت لك أبواب السماء قلّت مساكين أهل الدنيا ، جاؤوا إلى الدنيا وخرجوا منها ، ولم يذوقوا أطيب ما فيها ، فاتتهم جنة القرب ، في الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة .  
 إذا فتحت لك أبواب السماء ذكرك الله وأنت تذكره ، وذكر الله لك أبلغ من ذكرك له**

**لذلك : المؤمن بعين الله ، المؤمن بتوفيق الله ، المؤمن بتأييد الله ، بحفظ الله ، ملائكته يحفظونه من أمر 000000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)جامع المسائل لابن تيمية - ج 5 ص 213**

**الله بأمر من الله ، مسدد ، معان ، موفق ، ينصره الله ، يكشف له الحقيقة ، يلقي في قلبه نوراً  إذا فتحت لك أبواب السماء يهبك زوجة صالحة تعينك على أمر دينك ، إن فتحت لك أبواب السماء ألقى الله محبتك في قلوب الخلق ، وهذا معنى قوله تعالى : ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي﴾( سورة طه الآية : 39 )**

**﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاء ﴾ في الدنيا ، ﴿ وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّة ﴾**

**حُرموا من نعيم الدنيا ونعيم الآخرة .**

**﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى \* قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً \* قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آَيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾( سورة طه ) (1)**

**وهوكناية عن عدم قبول الصالح من أعمالهم لكفرهم-- ومفهوم ضمنا أن فتح الباب دالٌ على القبول قال ابن كثير:**

**(قَوْله { لَا تُفَتَّح لَهُمْ أَبْوَاب السَّمَاء } قِيلَ الْمُرَاد لَا يُرْفَع لَهُمْ مِنْهَا عَمَل صَالِح وَلَا دُعَاء قَالَهُ مُجَاهِد وَسَعِيد بْن جُبَيْر وَرَوَاهُ الْعَوْفِيّ وَعَلِيّ بْن أَبِي طَلْحَة عَنْ اِبْن عَبَّاس) (2)**

**وقال محمد رشيد رضا : لمفسري السلف في تفتح أبواب السماء قولان لا يتنافيان :**

**(أحدهما) أن معناه لا تقبل أعمالهم ولا ترفع إلى الله عز وجل كما ترفع أعمال الصالحين . كما قال : (والعمل الصالح يرفعه) (35 : 10) قال ابن عباس : أي لا يصعد إلى الله من عملهم شيء - وفي رواية عنه : لا تفتح لهم لعمل ولا دعاء . ومثله عن مجاهد وسعيد بن جبير .**

**(والثاني) أن أرواحهم لا تصعد إلى السماء بعد الموت . وروي عن ابن عباس والسدي وغيرهما ، قال ابن عباس : أن السماء لا تفتح لأرواحهم وتفتح لأرواح المؤمنين ، ومثل هذا التعبير في السماء معروف عند أهل الكتاب . وروي في هذا القول أخبار مرفوعة في قبول روح المؤمن ورد روح الكافر ، وروى ابن جرير عن ابن جريج الجمع بين القولين قال : لا لأرواحهم ولا لأعمالهم .(3)**

**الأوقات التي تفتح فيها أبواب السماء**

**[1] قبل الظهر :عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ : ( أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي أَرْبَعًا بَعْدَ أَنْ تَزُولَ الشَّمْسُ قَبْلَ الظُّهْرِ وَقَالَ :( إِنَّهَا سَاعَةٌ تُفْتَحُ فِيهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَأُحِبُّ أَنْ يَصْعَدَ لِي فِيهَا عَمَلٌ صَالِحٌ ) ، وعَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ بَعْدَ الزَّوَالِ لا يُسَلِّمُ إِلا فِي آخِرِهِنَّ (4) 0000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)انظر : موقع تفسير سورة الأعراف ـ الأنترنت (2)انظر : شبكة الفصيح ـ الأنترنت ـ جمال حسني الشرباتي (3)تفسير المنار ج 8 ص 372**

**(4)رواه الترمذي في الصلاة باب ما جاء في الصلاة بعد الزوال (440) وقال : حسن غريب ، وأحمد (14849) ، وصححه الألباني في صحيح الترمذي .**

**وعَنْ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ( أَرْبَعٌ قَبْلَ الظُّهْرِ لَيْسَ فِيهِنَّ تَسْلِيمٌ تُفْتَحُ لَهُنَّ أَبْوَابُ السَّمَاءِ )(1)**

**قال المناوي : (قبل الظهر) أي قبل صلاته أو قبل دخول وقته ويؤيد الأول ما في رواية أخرى للترمذي بعد أن تزول الشمس قبل الظهر وهو عند الزوال (ليس فيهن تسليم) أي ليس بعد كل ركعتين منها فصل بسلام**

**(تفتح لهن أبواب السماء) كناية عن حسن القبول وسرعة الوصول .(2)**

**وعَنْ أَبِي أَيُّوبَ : ( أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعًا إِذَا زَالَتْ الشَّمْسُ وَقَالَ : إِنَّ أَبْوَابَ السَّمَاءِ تُفْتَحُ إِذَا زَالَتْ الشَّمْسُ ) (3)**

**وعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ قَالَ : ( أَدْمَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الرَّكَعَاتُ الَّتِي أَرَاكَ قَدْ أَدْمَنْتَهَا ؟ قَالَ : إِنَّ أَبْوَابَ السَّمَاءِ تُفْتَحُ عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ فَلا تُرْتَجُ حَتَّى يُصَلَّى الظُّهْرُ ، فَأُحِبُّ أَنْ يَصْعَدَ لِي فِيهَا خَيْرٌ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ تَقْرَأُ فِيهِنَّ كُلِّهِنَّ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قُلْتُ : فَفِيهَا سَلامٌ فَاصِلٌ ، قَالَ : لاَ ) (4)**

**فإن كانت هذه الساعة تفتح فيها أبواب السماء وتقبل فيها الصلوات فحري أن يقبل فيها الدعاء إذا دعا العبد في صلاته هذه ، إن شاء الله ، فإن قبل الله الصلاة وفتحت لها أبواب السماء فلا بد من قبول ما اشتملت عليه هذه الصلاة من ذكر ودعاء ، فنسأل الله من فضله .**

**[2] عند قول : اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً :**

**عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : ( بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ قَالَ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ : اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ الْقَائِلُ كَلِمَةَ**

**0000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1) رواه أبو داود في السنن(1078) ، وصححه الألباني في صحيح أبي داود ، وصحيح الجامع (885) وقال : رواه الترمذي في الشمائل وابن خزيمة في صحيحه .**

**(2) فيض القدير .**

**(3) رواه ابن ماجه في إقامة الصلاة (1147) ، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه .**

**(4) رواه أحمد (22432) وصححه الألباني في صحيح الجامع (1532) .**

**كَذَا وَكَذَا ، قَالَ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : عَجِبْتُ لَهَا ، فُتِحَتْ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ : فَمَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ ذَلِكَ ) (1)**

**[3] عند قول لا إله إلا الله : ولكن بشرطين : الإخلاص واجتناب الكبائر**

**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( مَا قَالَ عَبْدٌ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ قَطُّ مُخْلِصًا إِلا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ حَتَّى تُفْضِيَ إِلَى الْعَرْشِ مَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ)(2)**

**(مُخْلِصًا) أَيْ مِنْ غَيْرِ رِيَاءٍ وَسُمْعَةٍ , وَمُؤْمِنًا غَيْرَ مُنَافِقٍ . (إِلا فُتِحَتْ لَهُ) أَيْ لِهَذَا الْكَلامِ أَوْ الْقَوْلِ فَلا تَزَالُ كَلِمَةُ الشَّهَادَةِ صَاعِدَةً (حَتَّى تُفْضِي) أَيْ تَصِلَ .مَا اِجْتَنَبَ" أَيْ صَاحِبُهُ " الْكَبَائِرَ" أَيْ وَذَلِكَ مُدَّةَ تَجَنُّبِ قَائِلِهَا الْكَبَائِرَ مِنْ الذُّنُوبِ .**

**قَالَ الطِّيبِيُّ : حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو الَّذِي فِيهِ : وَلا إِلَهَ إِلا اللَّهُ . لَيْسَ لَهَا حِجَابٌ دُونَ اللَّهِ حَتَّى تَخْلُصَ إِلَيْهِ , دَلَّ عَلَى تَجَاوُزِهِ مِنْ الْعَرْشِ حَتَّى اِنْتَهَى إِلَى اللَّهِ تَعَالَى , وَالْمُرَادُ مِنْ ذَلِكَ سُرْعَةُ الْقَبُولِ , وَالاجْتِنَابُ عَنْ الْكَبَائِرِ شَرْطٌ لِلسُّرْعَةِ لا لِأَجْلِ الثَّوَابِ وَالْقَبُولِ .**

**قَالَ الْقَارِي : أَوْ لأَجْلِ كَمَالِ الثَّوَابِ وَأَعْلَى مَرَاتِبِ الْقَبُولِ لأَنَّ السَّيِّئَةَ لا تُحْبِطُ الْحَسَنَةَ بَلْ الْحَسَنَةُ تُذْهِبُ السَّيِّئَةَ .قاله المبارك فوري (3)** **[4] عند قول : (الْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ ) في الصلاة :**

**عن وائل بن حجر رضي الله عنه قَالَ : ( صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَجُلٌ : الْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ الْقَائِلُ ؟ قَالَ الرَّجُلُ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا أَرَدْتُ إِلا الْخَيْرَ ، فَقَالَ : لَقَدْ فُتِحَتْ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ فَلَمْ يُنَهْهَا دُونَ الْعَرْشِ ) (4)**

**00000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1) رواه مسلم في المساجد ومواضع الصلاة باب ما يقال بين تكبيرة الإحرام والقراءة (943) ، والترمذي في الدعوات (3516) ، والنسائي في الافتتاح (875) ، وأحمد (4399) .**

**(2) رواه الترمذي في الجامع كتاب الدعوات باب دعاء أم سلمة (3514) ، وأخرجه النسائي وابن حبان ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (5648) . ، (3) تحفة الأحوذي . (4) رواه أحمد (18105) ، وقال الزين في المسند (14/287) إسناده صحيح ، وابن ماجه في الأدب (3792)**

**قال السندي : وَالْمُرَاد أَنَّهُ مَا مَنَعَهَا مَانِع مِنْ الْحُضُور فِي مَحَلّ الإِجَابَة وَالْمُرَاد سُرْعَة حُضُورهَا فِي ذَلِكَ الْمَحَلّ (1)**

**[5] دعوة المظلوم تفتح لها أبواب السماء :**

**وفي حديث أبي هريرة قال صلى الله عليه وسلم : ( .. وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ تُحْمَلُ عَلَى الْغَمَامِ وَتُفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَيَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ وَعِزَّتِي لأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ ) (2)**

**[6] عند انتظار الصلاة :**

**عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : ( صَلَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَغْرِبَ فَرَجَعَ مَنْ رَجَعَ وَعَقَّبَ مَنْ عَقَّبَ ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْرِعًا قَدْ حَفَزَهُ النَّفَسُ وَقَدْ حَسَرَ عَنْ رُكْبَتَيْهِ فَقَالَ : أَبْشِرُوا هَذَا رَبُّكُمْ قَدْ فَتَحَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ يُبَاهِي بِكُمْ الْمَلائِكَةَ يَقُولُ : انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي قَدْ قَضَوْا فَرِيضَةً وَهُمْ يَنْتَظِرُونَ أُخْرَى ) .(3)**

**[7] عند النداء :**

**عن أنس قال صلى الله عليه وسلم : ( إذا نودي بالصلاة فتحت أبواب السماء و استجيب الدعاء) (4)** **قال المناوي :‏ أي أذن مؤذن بأي صلاة كانت (فتحت أبواب السماء واستجيب الدعاء) قال الحليمي : معناه أن الله يستجيب للذين يسمعون النداء للصلاة فيأتونها ويقيمونها كما أمروا به إذا دعوه ويسألون ليكون إجابته إياهم إلى ما سألوه ثواباً عاجلاً - لمسارعتهم لما أمرهم به .**

**والدعاء أيضاً عند ختمه مستجاب لخبر أبي داود وغيره أن رجلاً قال يا رسول الله إن المؤذنين يفضلوننا فقال (قل كما يقولون ، فإذا انتهيت فسل تعطه ).(5)**

**00000000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1) شرح ابن ماجه .**

**(2) رواه أحمد (7700) ، والترمذي في صفة الجنة (2449) وصححه الألباني في صحيح الترمذي**

**(3) رواه ابن ماجه في المساجد باب لزوم المساجد وانتظار الصلاة (793) ، وأحمد (6462) ، وفي الزوائد إسناده صحيح ورجاله ثقات ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (36) .**

**(4) رواه الطيالسي ، والضياء المقدسي ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (818) .**

**(5) فيض القدير .**

**وعن أبي أمامة قال صلى الله عليه وسلم : ( إذا نادى المنادي فتحت أبواب السماء و استجيب الدعاء )(1)**

**[8] عند حضور الصلاة والصف :**

**عن سهل بن سعد قال صلى الله عليه وسلم : ( ساعتان تفتح فيهما أبواب السماء و قلما ترد على داع دعوته : لحضور الصلاة و الصف في سبيل الله)(2).**

**[9] عند إقامة الصلاة :**

**عَنْ جَابِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ( إِذَا ثُوِّبَ بِالصَّلاةِ فُتِحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَاسْتُجِيبَ الدُّعَاءُ ) (3)**

**[10] يومي الاثنين والخميس :**

**عن أبي هريرة عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:( تُفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ كُلَّ يَوْمِ اثْنَيْنِ وَخَمِيسٍ ، فَيُغْفَرُ ذَلِكَ الْيَوْمَ لِكُلِّ عَبْدٍ لا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا ، إِلا امْرَأً كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ فَيُقَالُ أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا ) (4)**

**[11] وفي شهر رمضان :**

**عن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ وَسُلْسِلَتْ الشَّيَاطِينُ ) (5)**

**0000000000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1) رواه أبو يعلى والحاكم وصححه الألباني في صحيح الجامع (803) .**

**(2) رواه الطبراني ومالك والديلمي ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (3587) .**

**(3) رواه أحمد (14162) ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب .**

**(4) رواه أحمد (8692) وقال أحمد شاكر في المسند (9/89) : إسناده صحيح .**

**(5) رواه البخاري في الصوم باب هل يقال رمضان (1766) ، والنسائي في الصيام (2079) و (2081)**

**[12] وفي جوف الليل :**

**عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ( إِذَا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْبَاقِي يَهْبِطُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ثُمَّ تُفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ثُمَّ يَبْسُطُ يَدَهُ فَيَقُولُ هَلْ مِنْ سَائِلٍ يُعْطَى سُؤْلَهُ فَلا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ)(1)**

**وعن عثمان بن أبي العاص قال صلى الله عليه وسلم : ( تفتح أبواب السماء نصف الليل فينادي مناد : هل من داع فيستجاب له ؟ هل من سائل فيعطى ؟ هل من مكروب فيفرج عنه ؟ فلا يبقى مسلم يدعو بدعوة إلا استجاب الله تعالى له إلا زانية تسعى بفرجها أو عشارًا) (2)**

**[13] عند صعود روح العبد الصالح :**

**عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ : ( خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى جِنَازَةٍ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْقَبْرِ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ كَأَنَّ عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرَ وَهُوَ يُلْحَدُ لَهُ فَقَالَ : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ثَلاثَ مِرَارٍ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي إِقْبَالٍ مِنْ الآخِرَةِ وَانْقِطَاعٍ مِنْ الدُّنْيَا ، تَنَزَّلَتْ إِلَيْهِ الْمَلائِكَةُ كَأَنَّ عَلَى وُجُوهِهِمْ الشَّمْسَ ، مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ كَفَنٌ وَحَنُوطٌ فَجَلَسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ ، حَتَّى إِذَا خَرَجَ رُوحُهُ صَلَّى عَلَيْهِ كُلُّ مَلَكٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ، وَكُلُّ مَلَكٍ فِي السَّمَاءِ ، وَفُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، لَيْسَ مِنْ أَهْلِ بَابٍ إِلا وَهُمْ يَدْعُونَ اللَّهَ أَنْ يُعْرَجَ بِرُوحِهِ مِنْ قِبَلِهِمْ .. الحديث ) (3)**

**مفاتيح القلوب حقائق الإيمان**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼ محمد: ٢٤**

**قال التستري : إن الله تعالى خلق القلوب وأقفل عليها بأقفال ، وجعل مفاتيحها حقائق الإيمان ، فلم يفتح بتلك المفاتيح على التحقيق إلا قلوب أوليائه والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين والصديقين** **والزهاد والعباد والعلماء 0000000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1) رواه أحمد (3491) وقال أحمد شاكر في المسند (4/48) : إسناده صحيح .**

**(2) رواه الطبراني وصححه الألباني في صحيح الجامع (2971) .**

**(3) رواه أحمد (17872) ، وابن خزيمة والحاكم والبيهقي وصححه الألباني في صحيح الجامع (1676)**

**، وانظر: منتدى الإسلام اليوم ـ الأنترنت**

**وأماسائر الناس فهم يخرجون من الدنيا ولم تفتح أقفال قلوبهم ، لأنهم طلبوا مفاتيحها في العقل ، فضلوا الطريق ، ولو طلبوه من جهة التوفيق والفضل لأدركوه ، والمفتاح أن تعلم أن الله قائم عليك ، رقيب على جوارحك ، وتعلم أن العمل لا يكمل إلا بالإخلاص مع المراقبة.(1)**

**وﭧ ﭨ ﭽ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﭼ الحج: ٤٦. وفي نسبة العمى إلى القلب دليل على أنّ للقلب إبصاراً حسب نسبة الملكة وعدمها، وعلى هذا فقد يرى الإنسان ما حوله ويقول: هذه عيني أرى فيها كلّ شيء، فيقال له: إنّك لا ترى شيئاً; يقول تعالى:ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭼ الأعراف: ١٧٩. لأنّها رؤية لا تتمّ بهذه الأعين الظاهرية الموجودة حتّى للحيوانات، بل هي أعين القلب ولذا فإنّهم لا يبصرون بها. وهكذا قوله تعالى ﭽ ﭹﭺ ﭻﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ المطففين: ١٤** **(2)**

**والفتاح هو الذي يفتح قلبك لطاعته و لذكره حينما ترى انشراح قلبك لطاعة معينه تأكد أن هذا فتح الفتاح لك في هذه الطاعة**

**والفتاح هو الذي يفتح قلبك للحق ولما يحب الله ويرضاه قد تكون باحثاً عن الحق فيفتح الله لك و يبصرك به**

**الله الفتاح هو الذي يفتح قلبك لسماع آية أو تدبرها أو سماع نصيحة فقد تسمع آية و تقع في قلبك و كأنها تخاطبك وتداوي جرحك الأليم**

**الذي يفتح قلبك لبعض الناس ولا يفتحه لآخرين فلا تعجب إن رأيت قلبك قد أحب فلان ولم يحب فلان لأن الفتاح هو الذي فتح قلبك له**

**0000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير التستري ج 1 ص 145،146**

**(2)(انظر : موقع عيون قلب ـ الأنترنت)**

**ولا تحزن إذا لم يحبك فلان كما تريد قد يكون الله الفتاح لم يفتح قلبه لك وهنا تكمن الكثير من المشاكل و الآلام قد تحزن الزوجة لأن قلب زوجها قد أغلق عنها و تحزن الفتاة لأن قلب صاحبتها أغلق عنها والحل هو دعاء الفتاح أن يفتح لك القلب المغلق**

**الفتاح هو الذي يفتح لك القلوب ويقذف فيها محبتك وودك دون جهد منك قد تتعجب من محبة البعض لك وأنت لم تبذل جهداً ليحبوك لكن الفتاح فتح قلوبهم لك و قد يتعجب البعض لم فلان يحبه البعض هذه المحبة الكبيرة؟ و الجواب لأن الله الفتاح هو الذي فتح هذه القلوب لمحبة لفلان ،الفتاح هو الذي يفتح القلوب لكلمة قد تلقيها ولا تأبه لها لكنها قد تغير حياة إنسان.(1)**

**القلوب لها مفاتيح :**

**حقائق القلب أمرها عجيب فهو وإن كان جسماً صغيراً وعضلة محدودة الحجم الا أن فيه الكثير والكثير من معاني الفضائل والرذائل والمتناقضات التي تفترق بحسب ما يتغير على أحوال الناس كما تتنوع في أحاديث البشر ، فالقلب - على سبيل المثال - هو محل كل إيمان ، وهو في موضع آخر موضع الجحود والنكران ، والقلب هو أمير الأعضاء وفي بعض الأحوال يكون أسير الأهواء ، والقلب هو الذي يثبت ويشمخ ويعلو إذا كان مطمئناً ساكناً إلى الله - عز وجل - راكناً ، وهو الذي يخذل ويضعف ويجبن ويذِل إذا كان قد مليء بالخوف من غير الله - عز وجل - أو ابتغى القوة والعزة من غير طريق الله سبحانه وتعالى القلب يطمئن فإذا بالأقدام تثبت وإذا بالأسارير تنبسط ، وإذا بالعين تبرق ببريق الرضا فإذا باللسان ينطق بالكلام الحسن والقلب لا يكون مطئمناً بل يضطرب أو يجزع فإذا العينان تضجان وإذا اللسان يتلجلج وإذا الجلد يقشعرّ وإذا الشعر يقف، فكل شيء سره ومرجعه ومبدئه ومنتهاه متعلق بالقلب ، ولذلك ربما ترى الإنسان ضحِك السن أو منطلق الكلام ولكن ذلك لا يدل بالضرورة على أنه مرح والقلب مسرور النفس والعكس كذلك، ولذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم : ( إن الله لا ينظر الى صوركم ولا الى أعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم ) .**

**فالقلوب هي التي عليها المعوَّل وإليها المرجع ، وفي القلب يكون سر الإخلاص والقصد الصالح والتوجه إلى الله - عز وجل - أو يكون والعياذ بالله الرياء وإرادة وجه غيره - سبحانه وتعالى - وتتعلق بالقلب أهم وأعظم العبادات التي هي أسباب النجاة .. ففي القلب الإيمان ، وفي القلب صدق التوكل ، وفي القلب حسن الإخلاص ، وفي القلب حال الخوف من الله عز وجل ، وفي القلب عظمة الخشية له سبحانه وتعالى ،**

**0000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)انظر : مدونة الفجر ـ الأنتر نت**

**وفي القلب شدة المحبة له جلا وعلا ، وفي القلب عظمة التلعق به سبحانه وتعالى ، وفي القلب قوة الثقة به جلا وعلا ، كل هذه من العبادات ؛ لأن العبادات كما عرّفها العلماء فيما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله : إن العبادة إسم جامع لما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة " ........(1)**

**ومفاتيح القلوب سبعة :**

**المفتاح الأول : الابتسامة مفتاح القلوب.. لذا تبسم لكل من تقابله وتعامل معه لماذا؟؟ لأنك حتماً سوف تكسبه ولا تخسر شيئاً .. لأن الابتسامة عملٌ مجاني المفتاح الثاني: الكلام سلاح ذو حدين فاستخدمة لك حتى لا يكون ضدك وقبل أن تتحدث اعرف ما ستقول تجنب القول الفظ المنفر..واختر كلاماً جميلاً حتى في مجال النقد لأن المتلقي له مشاعر وأحاسيس .. وكم أسرت كلمةٌ جميلة قلوباً وأفئدة ؛ والسلام اعظم الكلام وأرقه  
المفتاح الثالث: التروي وعدم العجلة.. فالتروي والأناة وعدم العجلة في جميع الأمور تعطيك فرصة قد تفوت عليك لذلك وقبل اتخاذ أي قرار فكر ثم فكر ثم فكر واستشر واستخر  
المفتاح الرابع: الصدق في القول والعمل .. فالصدق فضيلة والكذب خيانة للنفس والذات قبل الآخرين ،والصدق منجاة وعنوان الثقة والكفاءة ، والصدق دليل القوة والنضج للعقل والفكر والأخلاق  
المفتاح الخامس: إخلاص القول والعمل دون مراء يجلب لك السعادة والرضا ويطمئن القلب ، فالغش والخداع قد ينطلي على الآخرين ولكنه مرضٌ داخلي يشقي القلب والبدن   
المفتاح السادس: المثابرة على العمل لا بديل لها لأن الإنجاز مرتبطٌ بالمثابرة .. والنجاح مرتبطٌ بالإنجاز ، والسعادة مرتبطة بالإنجاز وهذا الترابط العجيب يجعل المثابرة من أهم معطيات السعادة اليومية، وقد قيل والكل يعرف بأن مشوار الألف ميل يبدأ بخطوه.. وإذا لم تتبع الخطوه الأخرى انقطع المسير ولم يتحقق الهدف** **المفتاح السابع : كن عضواً إيجابيا وفاعلا ومؤثرا.. لماذا؟؟ لأنك جزءٌ من هذا الكون وهذا العالم وهذا الوطن وهذا الحي وهذه الأسرة ، وإذا لم تكن مؤثر إيجابي بمن حولك بما تقدم من قولِ أو عمل فاسأل نفسك لماذا أنت في هذا العالم؟؟(2)**

**000000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1) انظر : موقع عيون قلب ـ الأنترنت**

**(2)انظر :موقع منتديات عروس ـ الأنترنت**

|  |  |
| --- | --- |
|  |  |

**من فتح له باب خير فلينتهزه ؛فإن الفرصة لاتعود**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﭼ الإسراء: ٢٥ قال السعدي : أي ربكم تعالى مطلع على ما أكنته سرائركم ، من خير وشر ، وهو لا ينظر إلى أعمالكم وأبدانكم ، وإنما ينظر إلى قلوبكم وما فيها من الخير والشر . { إن تكونوا صالحين } بأن تكون إرادتكم ومقاصدكم دائرة على مرضاة الله ورغبتكم فيما يقربكم إليه ، وليس في قلوبكم إرادات مستقرة لغير الله . { فإنه كان للأوابين } أي : الرجاعين إليه في جميع الأوقات { غفورا } . فمن اطلع الله على قلبه ، وعلم أنه ليس فيه إلا الإنابة إليه ومحبته ، ومحبة ما يقرب إليه ، فإنه ، وإن جرى منه في بعض الأوقات ، ما هو مقتضى الطبائع البشرية ، فإن الله يعفو عنه ، ويغفر له الأمور العارضة ، غير المستقرة .(1)**

**وقال التستري : أي بما في قلوبكم ، لأن القلب يجمع العقل والنفس والهوى.**

**وقال ابن المسيب : الأواب الذي يذنب ثم يتوب ، ثم يذنب ثم يتوب ، ويموت على توبته**

**وقال الحسن : الأواب التائب الذي لا يكون معه وقتان ، إنما هو مهيئ للتوبة كل لمحة ولحظة.**

**وحكي عن ضمرة بن حبيب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (من فتح له باب خير فلينتهزه فإنه لا يدري متى يغلق عنه» ) يعني فليعتبر وقته ولا يؤخر.(2)**

**وﭧ ﭨ ﭽ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭼ آل عمران: ١٣٣**

**الفرصة تمر مر السحاب فانتهزوا فرص الخير قاله علي رضي الله عنه . إن الزمن هو عنصر أساسي من عناصر بناء الحضارة، يمضي، شاء الإنسان أم أبى . فلو اجتمع الناس جميعا، و حاولوا بكل وسيلة، و أرادوا أن يوقفوا عجلة الزمن، ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا. بل انهم لو اجتمعوا من أجل إرجاع دقيقة أو ثانية واحدة مضت، لكان من المستحيل لهم أن يتمكنوا من إرجاعها 0000000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1) تفسير السعدي ج1 ص456**

**(2)تفسير التستري ج 1 ص 95\**

**إن الزمن سمي كذلك لأن من طبيعته و دأبه المضي و الانقضاء و التصرم، و إلا كيف يميزه الإنسان إذا لم يكن متحركا .و كيف يمكن له أن يقول : مضت دقيقة، أو ساعة على كذا و كذا ؟! . و لأن الزمن متحرك، كانت ضرورة الاهتمام به و اغتنامه في عمل الخير، و إلا فانه كالسيف يقطع الإنسان إذا لم يقطعه، كما في الحكمة الشهيرة : " الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك" يقول علي رضي الله عنه : " خذ من نفسك لنفسك، و تزود من يومك لغدك، و اغتنم غفو الزمان، و انتهز فرصة الإمكان " لقد شبه الإمام علي الزمان، بالإنسان الذي يغفو، و هذه استعاره مفادها أن من يبادر الزمن يغتنم الفرص المتاحة و يتحين ملائمة الظروف و يتجنب معاكستها، فهو كالذي يغفو له الزمن فيستثمره . أما من لا يبادر الزمن و يغتنمه، فلا يغفو الزمن له، ذلك أن الزمان يعطي الإنسان إذا اغتنمه، و لكن بشرط أن يغتنم ملائمة الظروف في يومه قبل أن يعاكسه في غده، و ينتهز فرصة إمكان قيام الأعمال، لأنه لا يدري إن كانت الفرصة ستبقى – بعد فترة – ممكنة، أو غير ممكنة، إذ انه لا يعلم ما يخبئ له المستقبل إن من انتهاز فرص الإمكان، أن يتحكم المرء في الظروف لبناء مستقبله باطمئنان، إذ أنه إذا لم يكن مطمئنا في حركته، و هجمت عليه الظروف، آنئذ لا يمكنه بناء مستقبله، و لا الإعداد للفوز بالجنة في دار الآخرة، و هنا تأتي ضرورة استثمار الأوقات . و مع أن عمر الإنسان محدود، و أن أوقاته لا تقدر بثمن جوهر عمره و حياته، إلا أن كثير من الناس لا يحسنون طرق استثمار أوقاتهم . يقول الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم :( إن العمر محدود لن يتجاوز أحد ما قدر له، فبادروا قبل نفاذ الأجل ) و يقول تعالى أيضا : ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﭼ الحديد: ٢١** ، **فإذا أراد المرء، النجاح، فعليه المبادرة و المسارعة إلى أعمال الخير، و إن أراد الفلاح فعليه أن يتسابق إلى طريق الجنة، و كما يقول القرآن الكريم :ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﭼ الواقعة: ١٠ - ١٢**

**فإرادة الجنة يقتضي دفع الثمن، و رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ( من اشتاق إلى الجنة سارع في الخيرات ) فثمن الجنة أعمال الخير، و الباقيات الصالحات . و لكي لا يفوت المرء عمل الباقيات الصالحات،لا بد من مبادرته و مسارعته إليها، و لن يتأتى له ذلك إلا إذا عرف الأسس و القواعد و المبادئ في طريقة استثمار الوقت .**

**انك إن عرفت المبادئ و الأسس السليمة في كيفية استثمار الوقت، حينها تستطيع أن تنجح في الحياة و في الوقت نفسه تفوز بالحياة الآخرة و جناتها، و إلا فلا ضمان في سلامة مسيرة حياتك ..(1)**

**سبب نزول سورة الفتح**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭼ الفتح: ١**

**أخرج البخاري بسنده من حديث حبيب بن أبي ثابت قال أتيت أبا وائل أسأله، فقال: كنا بصفين فقال رجل: ألم تر إلى الذين يدعون إلى كتاب الله تعالى. فقال علي: نعم. فقال سهل بن حنيف اتهموا أنفسكم فلقد رأيتنا يوم الحديبية- يعني الصلح الذي كان بين النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم والمشركين- ولو نرى قتالا لقاتلنا، فجاء عمر فقال: ألسنا على الحق وهم على الباطل، أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار، قال: "بلى"، قال: ففيم نعطي الدنية في ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا فقال: "يابن الخطاب، إني رسول الله ولن يضيعني الله أبدا". فرجع متغيظا، فلم يصبر حتى جاء أبا بكر، فقال: يا أبا بكر ألسنا على الحق وهم على الباطل؟ قال: يابن الخطاب إنه رسول الله ولن يضيعه الله أبدا. فنزلت سورة الفتح.**

**وزاد مسلم : فنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فأرسل إلى عمر فأقرأه إياه فقال: يا رسول الله أوفتح هو؟ قال: "نعم"، فطابت نفسه، (2)**

**وأخرج الواحدي بسنده من حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا: نزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة في شأن الحديبية من أولها إلى آخرها.**

**ومن حديث أنس قال: لما رجعنا من غزوة الحديبية وقد حيل بيننا وبين نسكنا فنحن بين الحزن والكآبة، أنزل الله - عز وجل – { إنا فتحنا لك فتحا مبينا } فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - "لقد أنزلت علي آية هي أحب إلي من الدنيا وما فيها كلها".(3)**

**000000000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)انظر : موقع كيف تستثمر وقتك ـ الأنترنت**

**(2)صحيح البخاري ج10 ص210 ، والحديث أخرجه مسلم ج2 ص141 وأخرجه أيضا أحمد ج3 ص486، وابن جرير ج26 ص70. ، وانظر : موقع أزهري ـ الأنترنت**

**(3)أسباب النزول ج 1 ص 382**

**مفاتيح الغيب**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﭼ لقمان: ٣٤**

**أخرج الواحدي بسنده من حديث بن عمر قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم – (مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله تعالى، لا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله، ولا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم ما في غد إلا الله ولا تعلم نفس بأي أرض تموت إلا الله، ولا يعلم متى ينزل الغيث إلا الله). رواه البخاري، عن محمد بن يوسف عن سفيان.(1)**

**وقال السعدي في تفسيره : قد تقرر أن اللّه تعالى أحاط علمه بالغيب والشهادة، والظواهر والبواطن، وقد يطلع اللّه عباده على كثير من الأمور الغيبية، وهذه الأمور الخمسة، من الأمور التي طوى علمها عن جميع المخلوقات، فلا يعلمها نبي مرسل، ولا ملك مقرب، فضلا عن غيرهما، فقال: { إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ } أي: يعلم متى مرساها، كما قال تعالى: { يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إِلا بَغْتَةً } الآية ،{ وَيُنزلُ الْغَيْثَ } أي: هو المنفرد بإنزاله، وعلم وقت نزوله. ،{ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأرْحَامِ } فهو الذي أنشأ ما فيها، وعلم ما هو، هل هو ذكر أم أنثى، ولهذا يسأل الملك الموكل بالأرحام ربه: هل هو ذكر أم أنثى؟ فيقضي اللّه ما يشاء. ، { وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا } من كسب دينها ودنياها، { وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ } بل اللّه تعالى، هو المختص بعلم ذلك جميعه.**

**ولما خصص هذه الأشياء، عمم علمه بجميع الأشياء فقال: { إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } محيط بالظواهر والبواطن، والخفايا والخبايا، والسرائر، ومن حكمته التامة، أن أخفى علم هذه الخمسة عن العباد، لأن في ذلك من المصالح ما لا يخفى على من تدبر ذلك.**

**وقال ابن عاشور :وجملة { وينزل الغيث } عطف على جملة الخبر . والتقدير : وإن الله ينزل الغيث ، فيفيد التخصيص بتنزيل الغيث . والمقصود أيضاً عنده علم وقت نزول الغيث وليس المقصود مجرد الإخبار بأنه ينزل الغيث لأن ذلك ليس مما ينكرونه ولكن نُظمت الجملة بأسلوب الفعل المضارع ليحصل مع الدلالة على الاستئثار بالعلم به الامتنان بذلك المعلوم الذي هو نعمة .**

**0000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)أسباب النزول ج 1 ص 347**

**وفي اختيار الفعل المضارع إفادة أنه يجدد إنزال الغيث المرة بعد المرة عند احتياج الأرض . ولا التفاتَ إلى من قدروا : { ينزل الغيث ، بتقدير ( أنْ ) } المصدرية على طريقة قول طرفة :ألا أيهذا الزاجري احضُر الوغى ... للبون بين المقامين وتفاوت الدرجتين في البلاغة . وإذ قد جاء هذا نسقاً في عداد الحصر كان الإتيان بالمسند فعلاً خبراً عن مسند إليه مقدم مفيداً للاختصاص بالقرينة؛ فالمعنى : وينفرد بعلم وقت نزول الغيث من قرب وبعد وضبط وقت . وعطف عليه { ويعلم ما في الأرحام } أي : ينفرد بعلم جميع أطواره من نطفة وعلقة ومضغة ثم من كونه ذكراً أو أنثى وإبان وضعه بالتدقيق . وجيء بالمضارع لإفادة تكرر العلم بتبدل تلك الأطوار والأحوال . والمعنى : ينفرد بعلم جميع تلك الأطوار التي لا يعلمها الناس لأنه عطف على ما قصد منه الحصر فكان المسند الفعلي المتأخر عن المسند إليه مفيداً للاختصاص بالقرينة كما قلنا في قوله تعالى : { والله يقدّر الليل والنهار . فلايوجد حقيقة على ارضية العلم مايخالف قوله تعالى وانما هذا من قصور في فهم كتاب الله سبحانه وتعالى من قبلك**

**وقال ابن كثير في تفسيره : وكذلك لا يعلم ما في الأرحام مما يريد أن يخلقه تعالى سواه ولكن إذا أمر بكونه ذكراً أو أنثى أو شقياً أو سعيداً عَلَّمَ الملائكة الموكلون بذلك ومن شاء الله من خلقه .. .**

**وقال الشيخ ابن عثيمين : الامور الغيبية في حال الجنين هي : مقدار مدته في بطن أمه وحياته وعمله ، ورزقه ، وشقاوته أو سعادته ، وكونه ذكراً أم أنثى ، قبل أن يخلق ، أما بعد أن يخلق ، فليس العلم بذكورته أو أنوثته من علم الغيب لأنه بتخليقه صار من علم الشهادة، إلا أنه مستتر في الظلمات الثلاثة والتي لو أزيلت لتبين أمره ، ولا يبعد أن يكون فيما خلق الله - تعالى - من الأشعة أشعة قوية تخترق هذه الظلمات حتى يتبين الجنين ذكراً أم أنثى ، وليس في الآية تصريح بذكر العلم بالذكورة والأنوثة ، وكذلك لم تأت السنة بذلك . ( مجموع فتاوي ورسائل ) للشيخ بن عثيمين : ( 1 / 68 - 70 ) .**

**فليس الامر مقصورا على معرفة نوع الجنين او هو سعيد او شقي بل المعنى اشمل يمتد لجميع مراحل خلقه ولون جسمه وطبيعة عقله وفكره وهل هو ابيض ام اسود وانما يتحدد ذلك من علمه قبل ان يخلق ، وماعرضته انت لاينفي باي حال من الاحول تنافي العلم مع الدين بل هما متلازمان فالاية الاكريمة لمن يفهم الكتاب والتفسير لاتنفي ماذهبت اليه وأخذت به على ظاهر الآية الكريمة وانما الاية توضح وبشكل جلي إن إثبات هذا العلم لله لا يقتضي نفيه عن العبد والذي قد يعرف شياً عنه بعد ان يخلق ولكن بمقدار فعلم الله اوسع واشمل واعم وعلم الانسان محدود ضيق لايتم اصلا الا بامر الله وبحكمته وبتيسيره وهو مابينته الآية من خلال نفيها في الشطر الاول من الاية علم الانسان ( عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ) واقرارها ان هذا العلم قد يعرف الانسان عنه شياً وان بشكل محدود بإذن الله وبإرادته وما أمر بكشفه في شطرها الثاني التي يبدأ بالفعل المضارع كما بينا سابقا ( وينزل الغيث ويعلم مافي الارحام) .**

**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله: لا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله) رواه البخاري.**

**قوله تعالى: {اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ} (الرعد: 8 ).**

**فعلم الله لما تحمل كل أنثى، كعلم الله لما في الأرحام، من حيث دلالة (ما) الموصولة في كلتا الآيتين، فاللفظ فيهما عام شامل لكل ما يتعلق بعالم الغيب والشهادة في الحمل، وهذا المعنى العام المجمل، فصل بقوله تعالى: (وما تغيض الأرحام وما تزداد) أي إن الله يعلم ما تغيض الأرحام و ما تزداد؛ فالعلم المتعلق بغيض الأرحام هو من الغيب المقصور علمه على الله تعالى؛ استنادا للحديث. والعلم المتعلق بازدياد الأرحام بالأجنة؛ هو من عالم الشهادة .**

**ومثالا على ذلك الجنين الذي سقط من بطن أمه قبل اكتمال خلقه، أو هو الجنين الذي يهلك في الرحم؛ ويتحلل ويغور وتختفي آثاره منها، ويصدق عليه أن الرحم تبتلعه كما تبتلع الأرض الماء.**

**إن العلم بمستقبل تخليق أطوار الأجنة الأولى، من طور إلى طور، هل هي هالكة أم مخلقة؟ غيب لا يعلمه إلا الله وحده؛ وهذا يعني أن مشيئة إنشاء إنسان جديد من عدمه، في علم الله وحده.**

**كما ان قضية الذكورة والأنوثة والتشوهات الخلقية للأجنة في بطون أمهاتها، ليست من مفاتح الغيب الخمس، بل هي من عالم الشهادة، والقطع فيها بالعلم من قبل الأطباء والخبراء ليس من الغيب الحقيقي، بل هي من الأشياء الخاضعة لسنن الاستكشاف، والذي أمرنا بالتعرف عليها. وهو مابيناه سابقا .(1)**

**وهناســؤال : أن العلم الحديث والأطباء قد توصلوالمعرفــة مــا فــي رحم المرأة هل هـو ذكر أم أنثى بواسطة الأشعة ، و الله سبحانـه يقــول ( وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ) هل معنى الآية: أن العلم لم يكتشف ما في الأرحام أم إن الآية تفسيرها غير ذلك ؟**

**والجــواب : ثبــت فــي الأحاديث الصحيحة أن مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله ، وأنها المذكورة فـي الآية المسؤول عنها ، من ذلك ما رواه البخاري عن عبـد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسـول الله صــلى الله عليــه وسلــم ( مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله { إِنَّ اللَّهَ عِنــدَهُ عِلْــمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِــي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمـــُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}**

**0000000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)انظر: منتديات كلمة سواء ـ الأنترنت ـ الكاتب : جادي**

**وفـي رواية له عن ابن عمــر رضي الله عنهما قال : قــال رســول الله صــلى الله عليــه وسلم:**

**« مفاتيح الغيب خمس ثــــم قرأ ( إِنَّ اللَّهَ عِنْـدَهُ عِلْـمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ)» رواه الإمام أحمد عنه وعن ابن مسعود بمعناه ، وروي من طرق أخرى تؤيد ما دلت عليه الآية .**

**ومعنى الآيــة : أن الله تعــالى استأثر بعلــم الساعة فلا يجليها لوقتها إلا هو ، فــلا يعلمها لميقاتها ملك مقرب ولا نبي مرسل ، وقد أعلمهم الله بأماراتها ، ولا يعلم متــى ينزل الغيث ولا فـــي أي مكــان ينزل إلا الله ، وقــد يعــرف ذلك أهـــل الخبرة عنـد وجود الأمارات وانعقاد الأسبـــــاب علـمــا تقريبيا إجماليا يشوبه شيء مـــن التخمين وقد يتخلف ، واختــص سبحانه أيضـا بعلم ما في الأرحام تفصيلا مـن جهة تخلقه وعــدم تخلقه ونمـــوه وبقائه لتمام مــدتـــه وسقوطه قبلها حيا أو ميتا وسلامته وما قـــد يطرأ عليه مـن آفات دون أن يكسب علمه بذلك من غيره أو يتوقف عــلـــى أسبــاب أو تجارب ، بــل يعـلــم ما سيكون علـيـه قبل أن يكــون وقبــل أن تكــــون الأسبــاب فــــإن لمقدر الأسباب وموجدها عـــلــمـا لا يتخلف ولا يختلف عنه الواقع وهو الله سبحانه، وقـــد يطلع المخلوق على شيء من أحوال ما فــي الأرحام مـــن ذكورة أو أنوثة أو سلامة أو إصابته بآفة أو قـــرب ولادة أو توقع سقوط الحمل قــبـــل التمام لكـن ذلك بتوفيق مـن الله إلـــى أسباب ذلك مــن كشف بأشعة لا من نفسه ولا بدون أسباب ، وذلك بـعــــد مـا يأمر الله الملك بتصوير الجنين ، ولا يكون شاملا لكـــل أحوال ما في الرحم ، بـــل إجمالا فــي بعــضـــه مـــع احتمال الخطأ أحيانا ، ولا تدري نفس مــاذا تكسب غدا مـن شؤون دينها ودنياها، فهذا أيضا مما استأثر الله بعلمه تفصيلا، وقــد يتوقــع الناس كسبا أو خسارة عــلى وجـــه الإجمال ممــــا يبعث أملا وإقداما عــلى السعي أو خوفا وإحجاما بناء عـلى أمارات وظروف محيطة بهم فكل هذا لا يسمى علما ، وكـذا لا تدري نفس بأي أرض تموت في بر أو بحر فــي بلدها أو بلد آخر، إنما يعلم تفصيل ذلك الله وحده فإنه سبحانه له كمال العلم والإحاطة بجميع الشؤون علنها وغيبها ظاهرها وباطنها .**

**وجملة القول : إن علم الله من نفسه غير مكتسب من غيره ولا متوقف على أسباب وتجارب ، وأنه يعلـم ما كان وما سيكون ، وأنــه لا يشوب علمه غموض ولا يتخلف ، وأنــه عــام شامل لجمــيـع الكائنات تفصيلا جليلها ودقيقها بخــلاف غـيـــره سبحانه، والله المستعان. وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد ، وآله وصحبه وسلم .(1)**

**0000000000000000000000000000000000000000000000000000000**

1. **انظر : موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء ، حديث: "مفاتيح الغيب خمس"**

**والفوائد المستخلصة من الأية و الحديث :**

**1- لا أحد يعلم الغيب إلا الله .**

**2- بطلان كل علم يدعي صاحبه من خلاله معرفة الغيب كالتنجيم والكهانة. قال الشيخ الشنقيطي في أضواء البيان: " ولا خلاف بين العلماء في منع العيافة – زجر الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها - والكهانة والعرافة، والطرق - الضرب بالحصى لمعرفة الغيب – والزجر ، والنجوم وكل ذلك يدخل في الكهانة، لأنها تشمل جميع أنواع ادعاء الإطلاع على علم الغيب " .**

**3- لا يفهم من الآية والحديث أن أمور الغيب محصورة في هذه الأمور الخمسة، وإنما خصت هذه الأمور الخمسة بالذكر دون غيرها من المغيبات، لتعلقها بأمور الإنسان واختصاصها به، منذ كان جنيناً إلى ساعة ومكان موته، إلى قيام الساعة التي يجهل وقوعها، ولو كان قاب قوسين منها أو أدنى، فالآية تقريع للإنسان الذي يتطلع ويسأل عن موعد الساعة فيقال له: " يا أيها السائل إنك تسأل عن الساعة أيان مرساها، وأنت لا تعلم معاشك، ولا تعلم ماذا تكسب غداً مع أنه فعلك وزمانك، ولا تعلم أين تموت مع أنه شغلك ومكانك، فكيف تعلم قيام الساعة متى تكون، فالله ما أعلمك كسب غدك مع أن لك فيه فوائد تبنى عليها الأمور من يومك، ولا أعلمك أين تموت مع أن لك فيه أغراضاً تهيىء أمورك بسبب ذلك العلم، وإنما لم يعلمك لكي تكون في وقت بسبب الرزق راجعاً إلى الله تعالى متوكلاً على الله، ولا أعلمك الأرض التي تموت فيها كي لا تأمن الموت وأنت في غيرها، فإذا لم يعلمك ما تحتاج إليه كيف يعلمك ما لا حاجة لك إليه، وهي الساعة، وإنما الحاجة إلى العلم بأنها تكون، والحاجة إلى العمل لها، وقد أعلمك الله على لسان أنبيائه بوقوعها وبالأعمال التي تنفعك فيها " (1)**

**4- أن الغيب قسمان: غيب كلي وهو ما لا يعلمه إلا الله وحده كالخمس المذكورة في الآية والحديث، وغيب جزئي: وهو ما غاب عن شخص دون غيره، فما يراه شخص في مكان ما هو غيب عمن غاب عن ذلك المكان.**

**5- أن وقت قيام القيامة مما اختص الله بعلمه فلا يعلم أحد زمن وقوعها، وعندما سأل جبريلُ – عليه السلام - النبي – صلى الله عليه وسلم - عن الساعة قال: (ما المسئول عنها بأعلم من السائل ) رواه البخاري أي أنا وإياك في الجهل بزمن وقوعها سواء.**

**6- أن علم نزول الغيث مما اختص الله به. وما يخبر عنه خبراء الطقس والأرصاد إنما هو من باب توقع الحدوث لا الجزم بالحدوث، وعلى من يخبر بنزول المطر بناء على تلك التوقعات أن يقرن قوله بالمشيئة كأن يقول: يتوقع نزول المطر غداً إن شاء الله.**

**00000000000000000000000000000000000000000000000000 (1)من تفسير الرازي مع بعض التصرف.**

**7- أن الله انفرد بعلم ما في الأرحام من ذكر أو أنثى وذلك في جميع أطوار الجنين من كونه نطفة وعلقة ومضغة إلى تكونه جسداً كاملاً، ومعرفة أحوال الجنين سعادة وشقاوة، ومعرفة كونه قبيحاً أم حسناً، ولا تعارض الآية والحديث بما توصل إليه العلم الحديث من القدرة على معرفة نوع الجنين، كون هذا التحديد إنما جاء في مرحلة متأخرة من تكون الجنين، وليس في بدايات تكونه، هذا فضلا عن اقتصار هذه المعرفة على تحديد الجنس دون تطرق إلى معرفة سعادته وشقاوته وجماله وقبحه .**

**8- أن لا أحد يعلم ما تكتسبه نفسه أو ما يكتسبه غيره في المستقبل من علم وعمل ومال .**

**9- أن لا أحد يعلم زمن ولا مكان موته ولا موت غيره فهذا مما استأثر الله بعلمه وحجب العلم به عن جميع خلقه.**

**10- تكفير مدعي علم الغيب وذلك لنسبته لنفسه ما استأثر الله تعالى به دون خلقه، وتكذيب القرآن في حصر علم الغيب بالله، قال تعالى: { قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله }(النمل:65) " .**

**11- إثبات صفتي العلم والخبرة لله تعالى، واقتران علمه بخبرته هنا يدل على انصراف العلم إلى العلم بظواهر الأمور والخبرة إلى العلم ببواطنها.(1)**

**استفتح أبو جهل في بدر ففتح الله للمؤمنين عليه**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﭼ الأنفال: ١٩**

**قال ابن كثير : قول تعالى للكفار { إن تستفتحوا } أي تستنصروا وتستنقضوا الله وتستحكموه أن يفصل بينكم وبين أعدائكم المؤمنين فقد جاءكم ما سألتم ، كما قال محمد بن إسحاق وغيره عن الزهري عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير أن أبا جهل قال يوم بدر : " اللهم أينا كان أقطع للرحم وآتانا بما لا يعرف فأحنه الغداة " وكان استفتاحا منه فنزلت { إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح } إلى آخر الآية (2)**

**00000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)انظر : ترانيم الأمل مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله ـ الأنترنت**

**(2)أخرجه الإمام أحمد 5 / 431 وكذا رواه الحاكم في مستدركه 2 / 328**

**وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه**

**وروي نحو هذا عن ابن عباس ومجاهد والضحاك وقتادة ويزيد بن رومان وغير واحد وقال السدي كان المشركون حين خرجوا من مكة إلى بدر أخذوا بأستار الكعبة فاستنصروا الله وقالوا : اللهم أعلي الجندين وأكرم الفئتين وخير القبيلتين فقال الله { إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح } يقول قد نصرت ما قلتم وهو محمد صلى الله عليه وسلم وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم هو قوله تعالى إخبارا عنهم ) وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك ( الآية وقوله ) وإن تنتهوا ( أي عما أنتم فيه من الكفر بالله والتكذيب لرسوله ) فهو خير لكم ( أي في الدنيا والآخرة وقوله تعالى ) وإن تعودوا نعد ( كقوله ) وإن عدتم عدنا ( معناه وإن عدتم إلى ماكنتم فيه من الكفر والضلالة نعد لكم بمثل هذه الواقعة وقال السدي ) وإن تعودوا ( أي إلى الاستفتاح ) نعد ( أي إلى الفتح لمحمد e والنصر له وتظفيره على أعدائه والأول أقوى ) ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت ( أي ولو جمعتم من الجموع ماعسى أن تجمعوا فإن من كان الله معه فلا غالب له ) إن الله مع المؤمنين ( وهم الحزب النبوي والجناب المصطفوي (1)**

**وأخرج الواحدي بسنده من حديث بن شهاب قال: حدثني عبد الله بن ثعلبة بن صعير قال: كان المستفتح أبا جهل، وإنه قال حين التقى بالقوم: اللهم أينا كان أقطع للرحم وأتانا بما لم نعرف فأحنه الغداة، وكان ذلك استفتاحه، فأنزل الله تعالى في ذلك: { إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح } إلى قوله تعالى: { وأن الله مع المؤمنين} ( رواه الحاكم ) (2)**

**وقال الشنقيطي : المراد بالفتح هنا في هذه الآية عند جمهور العلماء : الحكم وذلك أن قريشا لما أرادوا الخروج إلى غزوة بدر تعلقوا بأستار الكعبة ، وزعموا أنهم قطان بيت الله الحرام ، وأنهم يسقون الحجيج ، ونحو ذلك ، وأن محمدا صلى اهآي عليه وسلم : فرق الجماعة ، وقطع الرحم ، وسفه الآباء ، وعاب الدين ، ثم سألوا الله أن يحكم بينهم ، وبين النبي صلى اهتت عليه وسلم ، بأن يهلك الظالم منهم ، وينصر المحق . فحكم الله بذلك وأهلكهم ، ونصره ، وأنزل الآية ، ويدل على أن المراد بالفتح هنا الحكم . أنه تعالى أتبعه بما يدل على أن الخطاب لكفار مكة ، وهو قوله : { وإن تنتهوا فهو خير لكم وإن تعودوا نعد } ، وبين ذلك إطلاق الفتح بمعنى الحكم في القرآن في قوله عن شعيب وقومه : { على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين } أي احكم بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الحاكمين ، ويدل لذلك قوله تعالى : عن شعيب في نفس القصة { وإن كان طائفة منكم آمنوا بالذى أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين } ، وهذه لغة حمير لأنهم يسمون القاضي فتاحا والحكومة فتاحة ، ومنه قول الشاعر :**

**000000000000000000000000000000000000000000000000000**

1. **تفسير ابن كثير ج2 ص297 ،298**

**(2)أسباب النزول ج 1 ص 234**

**: ألا أبلغ بني عمرو رسولا .............................................................. بأني عن فتاحتكم غني أي عن حكومتكم وقضائكم ، أما ما ذكره بعض أهل العلم من أن الخطاب في قوله : { إن تستفتحوا } للمؤمنين . أي تطلبوا الفتح والنصر من الله ، وأن الخطاب في قوله بعده : { وإن تنتهوا فهو خير لكم } للكافرين . فهو غير ظاهر ، كما ترى .(1)**

**وقال ابن الجوزي على قوله تعالى { إن تستفتحوا } : في سبب نزولها خمسة أقوال :**

**أحدها : أن أصحاب رسول الله e استنصروا الله وسألوه الفتح فنزلت هذه الآية وهذا المعنى مروي عن أبي بن كعب وعطاء الخراساني**

**والثاني : أن أبا جهل قال اللهم أينا كان أحب إليك وأرضى عندك فانصره اليوم فنزلت هذه الآية قاله أبو صالح عن ابن عباس**

**والثالث : أن المشركين أخذوا بأستار الكعبة قبل خروجهم إلى بدر فقالوا اللهم انصر أعلى الجندين وأكرم القبيلتين فنزلت هذه الآية قاله السدي**

**والرابع : أن المشركين قالوا اللهم إنا لا نعرف ما جاء به محمد فافتح بيننا وبينه بالحق فنزلت هذه الآية قاله عكرمة**

**والخامس : أنهم قالوا بمكة { اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء } الآية فعذبوا يوم بدر قاله ابن زيد فخرج من هذه الأقوال أن في المخاطبين بقوله {إن تستفتحوا } قولان :**

**أحدهما : أنهم المؤمنون ، والثاني : المشركون وهو الأشهر**

**وفي الاستفتاح قولان :**

**أحدهما : انه الاستنصار قاله ابن عباس والزجاج في آخرين فان قلنا إنهم المسلمون كان المعنى إن تستنصروا فقد جاءكم النصر بالملائكة وإن قلنا إنهم المشركون احتمل وجهين :**

**أحدهما إن تستنصروا فقد جاء النصر عليكم والثاني : إن تستنصروا لأحب الفريقين إلى الله فقد جاء النصر لأحب الفريقين**

**0000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)** **أضواء البيان ج2 ص51**

**والثاني : أن الاستفتاح طلب الحكم والمعنى إن تسألوا الحكم بينكم وبين المسلمين فقد جاءكم الحكم وإلى هذا المعنى ذهب عكرمة ومجاهد وقتادة فأما قوله ) وإن تنتهوا فهو خير لكم ( فهو خطاب للمشركين على قول الجماعة وفي معناه قولان :**

**أحدهما : إن تنتهوا عن قتال محمد صلى الله عليه وسلم والكفر به ؛ قاله أبو صالح عن ابن عباس**

**والثاني : إن تنتهوا عن استفتاحكم فهو خير لكم لأنه كان عليهم لا لهم ذكره الماوردي**

**وفي قوله { وإن تعودوا نعد } قولان :**

**أحدهما : وإن تعودوا إلى القتال نعد إلى هزيمتكم قاله أبو صالح عن ابن عباس ،**

**والثاني : وإن تعودوا إلى الاستفتاح نعد إلى الفتح لمحمد صلى الله عليه وسلم قاله السدي (1)**

**مفتاح الكعبة يؤخذ من عثمان بن أبي طلحة ثم يرد إليه**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﭼ النساء: ٥٨**

**قال الواحدي : نزلت في عثمان بن طلحة الحجبي من بني عبد الدار كان سادن الكعبة، فلما دخل النبي - صلى الله عليه وسلم - مكة يوم الفتح، أغلق عثمان باب البيت وصعد السطح، فطلب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -المفتاح، فقيل: إنه مع عثمان، فطلب منه فأبى، وقال: لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه المفتاح، فلوى علي بن أبي طالب يده وأخذ منه المفتاح وفتح الباب فدخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - البيت وصلى فيه ركعتين، فلما خرج سأله العباس أن يعطيه المفتاح ليجمع له بين السقاية والسدانة،(2)**

**وأخرج الواحدي أيضاً بسنده من حديث مجاهد في قول الله تعالى: { إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها } قال: نزلت في عثمان بن طلحة، قبض النبي - صلى الله عليه وسلم - مفتاح الكعبة، فدخل الكعبة يوم الفتح، فخرج وهو يتلو هذه الآية، فدعا عثمان فدفع إليه المفتاح وقال: "خذوها يا بني أبي طلحة بأمانة الله لا ينزعها منكم إلا ظالم".**

**000000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1) زاد المسير ج3 ص334 ـ336**

**(2)أسباب النزول ج 1 ص 101**

**ومن حديث شيبة بن عثمان بن أبي طلحة قال: دفع النبي - صلى الله عليه وسلم - المفتاح إلي وإلى عثمان وقال: (خذوها يا بني أبي طلحة خالدة تالدة لا يأخذها منكم إلا ظالم )، فبنوا أبي طلحة الذين يلون سدانة الكعبة من بني عبدالدار. (1)**

**تكبير الفتح**

**قال الواحدي : أخذ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المعول من سلمان فضربها ضربة صدعها، وبرق منها برق أضاء ما بين لابتيها، يعني المدينة، حتى كأن مصباحا في جوف بيت مظلم، وكبر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تكبير فتح، وكبر المسلمون، ثم ضربها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الثانية فكسرها، وبرق منها برق أضاء ما بين لابيتها حتى كأن مصباحا في جوف بيت مظلم، وكبر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تكبير فتح، وكبر المسلمون، (2)**

**وقال راغب السرجاني : ونتذكر جميعًا ما حدث يومَ الخندقِ، ونسترجع معًا أن الرسول صلى الله عليه وسلم بعد أن وافق على اقتراح سيدنا سلمان الفارسي بحفر الخندق حول المدينة، بدأ المسلمون جميعًا يحفرون في هذا الخندق حتى وصلوا إلى صخرة ضخمة استعصت على المسلمين، وكانت هذه الصخرة من نصيب سلمان الفارسي، فاستعصت عليه وكان شديد الساعد قوي البنيان، ومع ذلك لم يستطع تحطيم هذه الصخرة؛ فذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستأذنه في تغيير اتجاه الحفر ليتجنب هذه الصخرة، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم ذهب بنفسه وعاين الموقف والمكان، ثم طلب معولاً، وبدأ يحطم هذه الصخرة بنفسه صلى الله عليه وسلم ؛ فضرب الصخرة ضربة شديدة بالمعول، فبدأت الصخرة تتفتت وخرج منها وهج شديد أضاء -كما يقول سلمان الفارسي رضى الله عنه - ما بين لابتي المدينة، يعني نوَّر المدينة كلها؛ فصاح الرسول صلى الله عليه وسلم : "( الله أكبر! ) أُعطِيتُ مفاتيح الروم، هذه قصورها الحمراء"، ثم ضرب ضربة ثانية فأضاء المكان بشرر عظيم، فقال) : "الله أكبر! ) أُعْطِيتُ مفاتيح كسرى، هذا أبيض كسرى". وهذا الذي نحن بصدد الحديث عنه الآن؛ ثم ضرب الضربة الثالثة، فقال: " (الله أكبر! ) أعطيت لي مفاتيح اليمن، هذه قصور صنعاء". وبشَّر المسلمين في هذا الوقت وهم محاصَرون من قريش من كل جانب، والمسلمون يتخطفهم الخوف والجزَع والرعب من دخول المشركين عليهم المدينة، ومع ذلك -في هذا الوقت- يبشرهم صلى الله عليه وسلم أنهم سيفتحون بلاد الروم أعظم قوة على الأرض، ويفتحون فارس، ويفتحون اليمن؛**

**0000000000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)أسباب النزول ج 1 ص 157 ، وانظر : موقع الحكم العدل ـ الأنترنت**

**(2)أسباب النزول ج 1 ص 158**

**فيقول المؤمنون في هذا الوقت: { هذا ما وعد اللهُ ورسولُه } ثم يكرر المقولة ضرار بن الخطاب بعد أن أسلم، ويقول: ( الله أكبر ) هذا ما وعد الله ورسوله. سبحان الله! تأتي هذه المقولة منه، فتُذكِّر المسلمين بهذه البشرى العظيمة، ويبدءون في (تكبير الفتح ) وهو : "الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد. الله أكبر كبيرًا، والحمد لله كثيرًا، وسبحان الله بكرة وأصيلاً. لا إله إلا الله، صدق وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده، لا إله إلا الله، ولا نعبد إلا إياه، مخلصين له الدين ولو كره الكافرون".**

**هذا هو ( تكبير الفتح ) ، وهذه الصيغة سنة عن الرسول صلى الله عليه وسلم أن تُقال في الفتح، وليس سنة أن تُقالَ في العيد؛ لأن تكبير العيد هو: الله أكبر الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر ولله الحمد فقط؛ ولكن المسلمين -لعذوبة هذه الكلمات- تعوّدوا أن يقولوها في العيد، وليس هذا هو الأصل.(1)**

**تخوف النبي على امته مايفتح عليهم من زهرة الدنيا**

**أخرج البخاري بسنده من حديث سعد بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أخشى عليكم من بعدي ما يفتح عليكم من بركات الأرض ثم ذكر زهرة الدنيا فبدأ بإحداهما وثنى بالأخرى فقام رجل فقال يا رسول الله أويأتي الخير بالشر فسكت عنه النبي صلى الله عليه وسلم قلنا يوحى إليه وسكت الناس كأن على رءوسهم الطير ثم إنه مسح عن وجهه الرحضاء ) (2)**

**وأخرج مسلم بسنده من حديث سعد بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (مما أخاف عليكم بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها فقال رجل أويأتي الخير بالشر يا رسول الله قال فسكت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له ما شأنك تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يكلمك قال ورأينا أنه ينزل عليه فأفاق يمسح عنه الرحضاء وقال إن هذا السائل وكأنه حمده فقال إنه لا يأتي الخير بالشر وإن مما ينبت الربيع يقتل أو يلم إلا آكلة الخضر فإنها أكلت حتى إذا امتلأت خاصرتاها استقبلت عين الشمس فثلطت وبالت ثم رتعت هذا المال خضر حلو نعم صاحب المسلم هو لمن أعطى منه المسكين اليتيم ابن السبيل من يأخذه بغير حقه كان كالذي يأكل ولا يشبع ويكون عليه شهيدا يوم القيامة(3)**

**0000000000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)انظر موقع فتح المدائن ـ للدكتور / راغب السرجاني ـ الأنترنت**

**(2)انظر : صحيح البخاري رقم 2644، 2842**

**(3)انظر : صحيح مسلم رقم 1751 ، 1055**

**وأخرج ابن حبان بسنده من حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ : " جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، عَلَى الْمِنْبَرِ ذَاتَ يَوْمٍ , فَقَالَ : إِنَّ مِمَّا أَتَخَوَّفُ عَلَيْكُمْ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ , وَيَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ ؟ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ ، قُلْنَا : يَا فُلانُ , مَا شَأْنُكَ ، سَأَلْتَ رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْكَ ، فَرَأَيْنَا أَنَّهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ , قَالَ : فَمَسَحَ الرُّحَضَاءَ عَنْهُ , فَقَالَ : أَيْنَ السَّائِلُ ؟ وَكَأَنَّهُ حَمِدَهُ , فَقَالَ : إِنَّهُ لا يَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ , وَإِنَّهُ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ مَا يَقْتُلُ أَوْ يُلِمُّ إِلا أَكَلَةُ الْخَضِرِ أَكَلَتْ حَتَّى إِذَا امْتَلأَتْ خَاصِرَتُهَا اسْتَقْبَلَتْ مَطْلِعَ الشَّمْسَ , فَثَلَطَتْ وَبَالَتْ وَرَتَعَتْ , وَإِنَّ هَذَا الْمَالَ حُلْوٌ خَضِرٍ فَمَنْ أَخَذَهُ بِحَقِّهِ بُورِكَ لَهُ فِيهِ , وَنِعْمَ صَاحِبُ الْمَالِ مَنْ أَعْطَى مِنْهُ الْمِسْكِينَ وَالْيَتِيمَ وَابْنَ السَّبِيلِ ، أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَالَّذِي يَأْخُذُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلا يَشْبَعُ , فَيَكُونُ عَلَيْهِ حَسْرَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ , وَرُبَّ مُتَخَوِّضٍ فِي مَالِ اللَّهِ وَمَالِ رَسُولِ اللَّهِ لَهُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّحِيحِ , عَنْ مُعَاذِ بْنِ فَضَالَةَ , غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : " فَنِعْمَ صَاحِبُ الْمُسْلِمِ مَا أَعْطَى مِنْهُ الْمِسْكِينَ وَالْيَتِيمَ وَابْنَ السَّبِيلِ " , وَقَالَ : " شَهِيدًا " بَدَلَ قَوْلِهِ : " حَسْرَةً " , وَلَمْ يَذْكُرْ مَا بَعْدَهُ .(1)**

**متى يفتح يأجوج ومأجوج؟**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ الأنبياء: ٩٦**

**قال البغوي : قوله تعالى { حتى إذا فتحت } قرأ ابن عامر وأبو جعفر ويعقوب ) فتحت ( بالتشديد على التكثير وقرأ الآخرون بالتخفيف ) يأجوج ومأجوج ( يريد فتح السد عن يأجوج ) وهم من كل حدب ( أي نشز وتل والحدب المكان المرتفع ) ينسلون ( يسرعون النزول من الآكام والتلال كنسلان الذئب وهو سرعة مشيه واختلفوا في هذه الكناية فقال قوم عني بها يأجوج ومأجوج بدليل ما روينا عن النواس بن سمعان عن رسول الله e أنه قال \ ويبعث الله يأجوج ومأجوج من كل حدب ينسلون \ وقال قوم أراد جميع الخلق يعني أنهم يخرجون من قبورهم ويدل عليه قراءة مجاهد وهم من كل جدث بالجيم والثاء كما قال ) فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون ( أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر الجرجاني أنا عبد الغافر بن محمد الفارسي أنا محمد بن عيسى الجلودي أنا إبراهيم بن محمد بن سفيان أنا مسلم بن الحجاج أنا أبو خيثمة زهير بن حرب أنا سفيان بن عيينة عن فرات القزاز عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال أطلع النبي e علينا ونحن نتذاكر الساعة فقال ما تذكرون قالوا نذكر الساعة قال إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات**

**00000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)اخرجه ابن حبان الصحيح في الثاني والثمانين من الثاني : بسنده من حديث يحيى بن أبي كثير , به .** **فذكر الدخان والدجال والدابةـ سورة الأنبياء من الآية 97 وحتى الآية 100 ـ**

**طلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمغرب وخسف بالمشرق وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم 9(1)**

**وقال السعدي : هذا تحذير من الله للناس ، أن يقيموا على الكفر والمعاصي ، وأنه قد قرب انفتاح يأجوج ومأجوج ، وهما قبيلتان من بني آدم ، وقد سد عليهم ذو القرنين ، لما شكي إليه إفسادهم في الأرض . وفي آخر الزمان ، ينفتح السد عنهم ، فيخرجون إلى الناس وفي هذه الحالة والوصف ، الذي ذكره الله من كل مكان مرتفع ، وهو الحدب ينسلون أي : يسرعون . في هذا ، دلالة على كثرتهم الباهرة ، وإسراعهم في الأرض ، إما بذواتهم ، وإما بما خلق الله لهم من الأسباب التي تقرب لهم البعيد ، وتسهل عليهم الصعب ، وأنهم يقهرون الناس ، ويعلون عليهم في الدنيا ، وأنه لا يد لأحد بقتالهم .(2)**

**وأما السنة ففي صحيح مسلم من حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال " « إن الله تعالى يوحي إلى عيسى ابن مريم عليه السلام بعد قتله الدجال أني قد أخرجت عبادا لي لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور ، ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر أولهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها »(3)**

**وعن أم المؤمنين زينب بنت جح- رضي الله عنها - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزعا يقول:(لا إله إلا الله ,ويل للعرب من شر قد اقترب !فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه). وحلق يإصبعه الإبهام والتي تليها . فقالت: يا رسول الله ,أنهلك وفينا الصالحون ؟! قال:( نعم ,إذا كثرالخبث)(4)** **وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:( فتح الله من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه ,وعقد بيده تسعين)(5)**  **وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:( يقول الله تعالى : يا آدم ,فيقول : لبيك وسعديك,والخير بين يديك , فيقول :أخرج بعث النار,قال: وما بعث النار؟ قال : من كل ألف تسهمائة وتسعين ,فعنده يشيب الصغير ,وتضع كل ذات حمل حملها , وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد). قالول: يا رسول الله ,وأينا ذلك الواحد؟ قال:(أبشروا فإن منكم رجلا ومن يأجوج ومأجوج ألف .ثم قال:(والذي نفسي بيده إني أرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة) فكبرنا ,فقال:(أرجوا أن تكونوا**

**000000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير البغوي ج3 ص268، 269**

**(2)تفسير السعدي ج1 ص531**

**(3)لوامع الأنوار البهية ج 2 ص 430**

**(4) متفق عليه ، (5) رواه مسلم**

**ثلث أهل الجنة) فكبرنا,فقال:( أرجوا أن تكونوا نصف أهل الجنة ) فكبرنا,فقال :(ما أنتم في الناس كالشعرة السوداء في جلد ثور أبيض أو كشعرة بيضاء في جلد ثور أسود ) (1)**

**وعن عمران بن حصين رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في بعض أسفاره فتفاوت بين أصحابه السير فرفع بهاتين الآيتين صوته:**

**{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ، يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ } الحج:1-2حتى بلغ آخر الآييتين ,فلما سمع أصحابه بذلك حثوا المطي وعرفوا أنه قول يقوله,فلما اجتمعوا إليه وأطافوا به قال ( أتدرون أي يوم ذاك؟ذاك يوم ينادى آدم فيناديه ربه تبارك وتعالى :يا آدم ابعث بعثا إلى النار.فيقول :يا رب وما بعث النار؟قال: من كل ألف تسعمائة وتسعين في النار وواحد في الجنة) قال عمران : فسكتوا أصحابه من شدة المفاجأة والفزع ؛ حتى ما أوضحوا بضاحكة.فلما رأى ذلك قال: ( أعملوا وأبشروا ,فوالذي نفس محمد بيده إنكم لمع خليقتين ما كانتا مع شيء قط إلا كثرتاه يأجوج ومأجوج ومن هلك من بني آدم وبني إبليس ).قال :فسرى عنهم ,ثم قال: ( اعملوا وأبشروا فوالذي نفس محمد بيده ما أنتم في الناس إلا كالشامة في جنب البعير(2)**

**وقال صلى الله عليه وسلم في معرض كلامه عن أشراط الساعة ونزول عيسى عليه السلام وحكمه للناس: ( فبينما هو كذلك إذ إوحى الله إلى عيسى :إني قد أخرجت عبادا لي ,لا يدان لأحد بقتالهم ،فحرّز عبادي إلى الطور عن نوانس بن سمعان رضي الله عنه أن رسول الله قال :**

**( ويبعث الله يأجوج ومأجوج ,وهم من كل حدب ينسلون, فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية, فيشربون ما فيها, ويمر آخرهم فيقولون:لقد كان بهذه مرة ماء)(3)**

**وبحيرة طبرية : تسمى أحيانا بحر الجليل أو بحيرة الجليل بحيرة صغيرة .تقع :في شمالي فلسطين المحتلة,يصب فيها نهر الأردن , ,ويخرج منها مستمرا في جريانه وسط غور الأردن.حجمها: يبلغ طول بحيرة طبرية 23كم, وأوسع عرض فيها 13كم, ولا يزيد عمقها على 44م,وتنخفض عن مستوى البحر ب210م.**

**ثم قال:صلى الله عليه وسلم :**

**( ثم يسيرون حتى ينتهوا إلى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس,فيقولون :لقد قتلنا من في الأرض .هلم فلنقتل من في السماء قيرمون بنشابهم ـ أي سهامهم ـ إلى السماء ,فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دما,ويحصر نبي الله عيسى وأصحايه ,حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم وحاجة وجوع شديدين حتى لو وجد أحدهم رأس ثور لكان فرحه به كفرح أحد الصحابة بمائة دينار فيرغب نبي الله عيسى وأصجابه إلى الله ويدعونه ليخلصهم , فيرسل الله عليهم النغفة في أنوف الأبل والغنم فيقتلها ,وسوف يرسله الله على رقاب يأجوج ومأجوج في رقابهم فيصبحون فرسى ـ أي قتلى ـ كموت نفس واحدة**

**000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1) متفق عليه**

**(2) رواه أحمد والترمذي وقال: حديث حسن صحيح ورواه البخاري ومسلم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه**

**(3) رواه مسلم**

**ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض ,فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ,ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى واصحابه إلى الله ,فيرسل الله طيرا كأعناق البخت ـ الإبل العظيمة ذات السنامين ـ فتحملهم  حيث شاء الله , ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر,فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلقة ـ أي كالمرآة ـ ثم يقال للأرض :أنبتي ثمرتك وردي بركتك , فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ,ويستظلون بقحفها ـ أي مقعر قشرها ، ويبارك في الرسل ـ أي اللبن ـ حتى إن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس ,واللقحمة من الغنم لتكفي الفخذ ـ أي أن لبن الغنم يكفي الجماعة من الأقارب ـ من الناس, فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحا طيبة, فتأخذهم تحت آباطهم ,فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم, ويبقى شرار الناس , يتهارجون ـ أي يجامع الرجال النساء بحضرة الناس فيها تهارج الحمر ,فعليهم تقوم الساعة (1)**

**وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في كلامه عن يأجوج ومأجوج :) ويخرجون على الناس فيستقون المياه,ويفر الناس منهم ,فيرمون سهامهم في السماء ,فترجع مخضبة بالدماء,فيقولون : قهرنا أهل الأرض , وغلبنا من في السماء قوة وعلوا! فيبعث الله عز وجل عليهم نغفا في أقفائهم , فيهلكهم ,والذي نفس محمد بيده ,إن دواب الأرض لتسمن وتبطر وتشكر شكرا ) (2)**

**مفتاح الجنة**

**روى الترمذي في سننه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مفتاح الجنة الصلاة، ومفتاح الصلاة الوضوء ) وقال الشيخ الألباني : صحيح لغيره (3)**

**قال ابن القيم : عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (مفتاح الجنة شهادة أن لا إله إلا الله"رواه الإمام أحمد في مسنده**

**وذكر البخاري في صحيحه عن وهب بن منبه أنه قيل له: "أليس مفتاح الجنة لا إله إلا الله قال: بلى ولكن ليس من مفتاح إلا وله أسنان فإن أتيت بمفتاح له أسنان فتح لك وإلا لم يفتح وقد جعل الله سبحانه لكل مطلوب مفتاحا يفتح به :فجعل مفتاح الصلاة الطهور كما قال مفتاح الصلاة الطهارة ، ومفتاح الحج الإحرام ، ومفتاح البر الصدق ، ومفتاح الجنة التوحيد ، ومفتاح العلم حسن السؤال وحسن الإصغاء ، ومفتاح النصر والظفر الصبر ، ومفتاح المزيد الشكر ، ومفتاح الولاية المحبة والذكر ، ومفتاح الفلاح التقوى ، ومفتاح التوفيق الرغبة والرهبة ، ومفتاح الإجابة الدعاء ، ومفتاح الرغبة في الآخرة الزهد في الدنيا ، ومفتاح الإيمان التفكر فيما دعا الله عباده إلى التفكر فيه ، ومفتاح الدخول على الله إسلام القلب وسلامته له والإخلاص له في الحب والبغض والفعل والترك ، ومفتاح حياة القلب تدبر القرآن والتضرع بالأسحار وترك الذنوب ، ومفتاح حصول الرحمة الإحسان في عبادة الخالق والسعي في نفع عبيده ، ومفتاح الرزق السعي مع الاستغفار والتقوى**

**00000000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1) رواه مسلم**

**(2) رواة الترمذي وحسنه وابن ماجه والحاكم وصححه ووافقه الذهبي في التلخيص**

**انظر : موقع نهاية العالم ـ الأنترنت ،وانظر : موقع ياساتر ـ الأنترنت**

**(3)انظر : مركز الفتوى ـ الأنترنت**

**، ومفتاح العز طاعة الله ورسوله ، ومفتاح الاستعداد للآخرة قصر الأمل ، ومفتاح كل خير الرغبة في الله والدار الآخرة**

**ومفتاح كل شر حب الدنيا وطول الأمل ، وهذا باب عظيم من أنفع أبواب العلم وهو معرفة مفاتيح الخير والشر لا يوفق لمعرفته ومراعاته إلا من عظم حظه وتوفيقه فإن الله سبحانه وتعالى جعل لكل خير وشر مفتاحا وبابا يدخل منه إليه كما جعل الشرك والكبر والأعراض عما بعث الله به رسوله والغفلة عن ذكره والقيام بحقه مفتاحا للنار ، و جعل الخمر مفتاح كل إثم ، وجعل الغنى مفتاح الزنا ، وجعل إطلاق النظر في الصور مفتاح الطلب والعشق ، وجعل الكسل والراحة مفتاح الخيبة والحرمان ، وجعل المعاصي مفتاح الكفر، وجعل الكذب مفتاح النفاق، وجعل الشح والحرص مفتاح البخل وقطيعة الرحم وأخذ المال من غير حله ، وجعل الأعراض عما جاء به الرسول مفتاح كل بدعة وضلالة وهذه الأمور لا يصدق بها إلا كل من له بصيرة صحيحة وعقل يعرف به ما في نفسه ، وما في الوجود من الخير والشر فينبغي للعبد أن يعتني كل الإعتناء بمعرفة المفاتيح ، وما جعلت المفاتيح له والله (1)**

**جنات عدن مفتحة لهم الأبواب**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﭼ ص: ٥٠**

**قال الشوكاني : قرأ الجمهور جنات بالنصب بدلا من حسن مآب سواء كان جنات عدن معرفة أو نكرة لأن المعرفة تبدل من النكرة وبالعكس ويجوز أن يكون جنات عطف بيان إن كانت نكرة ولا يجوز ذلك فيها إن كانت معرفة على مذهب جمهور النحاة وقد جوزه بعضهم ويجوز أن يكون نصب جنات بإضمار فعل والعدن فى الأصل الإقامة يقال عدن بالمكان إذا أقام فيه وقيل هو اسم لقصر فى الجنة وقريء برفع جنات على أنها مبتدأ وخبرها مفتحة أو على أنها خبر مبتدأ محذوف أى هى جنات عدن وقوله ) مفتحة لهم الأبواب ( حال من جنات والعامل فيها ما فى المتقين من معنى الفعل والأبواب مرتفعة باسم المفعول كقوله ) وفتحت أبوابها ( والرابط بين الحال وصاحبها ضمير مقدر أى منها أو الألف واللام لقيامه مقام الضمير إذ الأصل أبوابها وقيل إن ارتفاع الأبواب على البدل من الضمير فى مفتحة العائد على جنات وبه قال أبو على الفارسى أى مفتحة هى الأبواب قال الفراء المعنى مفتحة أبوابها والعرب تجعل الألف واللام خلفا من الإضافة وقال الزجاج المعنى مفتحه لهم الأبواب منها قال الحسن إن الأبواب يقال لها انفتحى فتنفتح انغلقى فتنغلق وقيل تفتح لهم الملائكة الأبواب(2)**

**0000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ص 68،69 ، (2)فتح القدير ج4 ص438**

**وقال الألوسي : إما صفة لجنات عدن وإليه ذهب ابن إسحاق وتبعه ابن عطية أو حال من ضميرها المستتر في خبر إن والعامل فيه الإستقرار المقدر أو نفس الظرف لتضمنه معناه ونيابته عنه وإليه ذهب الزمخشري ومختصر وكلامه أو حال من ضميرها المحذوف مع العامل لدلالة المعنى عليه واتلتقدير يدخلونها مفتحة وإليه ذهب الحوفي و ) الأبواب ( نائب فاعل ) مفتحة ( عند الجمهور والرابط العائد على الجنات محذوف تقديره الأبواب منها واكتفى الكوفيون عن ذلك بأل لقيامها مقام الضمير فكأنه قيل مفتحة لهم أبوابها وذهب أبو علي إلى أن نائب فاعل ) مفتحة ( ضمير الجنات والأبواب بدل منه بدل اشتمال كما هو ظاهر كلام الزمخشري ولا يصح أن يكون بدل بعض من كل لأن أبواب الجنات ليست بعضا من الجنات على ما قال أبو حيان وقرأ زيد ابن علي وعبد االله بن رفيع وأبو حيوة ) جنات عدن مفتحة ( برفعهما على أنهما خبران لمحذوف أي هو أي المآب جنات عدن مفتحة لهم أبوابه أو هو جنات عدن هي مفتحة لهم أبوابها أو على أنهما مبتدأ أو خبر ، ووجه ارتباط الجملة بما قبلها أنها مفسرة لحسن المآب لأن محصلها جنات أبوابها فتحت إكراما لهم أو هي معترضة (1)**

**{وفتحت ابوابها} أي الجنة وعددها ثمانية**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﭼ الزمر: ٧٣**

**{ وفتحت أبوابها } إنما قال في الجنة وفتحت أبوابها بالواو وقال في النار فتحت بغير واو لأن أبواب الجنة كانت مفتحة قبل مجيء أهلها والمعنى حتى إذا جاؤها وأبوابها مفتحة فالواو واو الحال وجواب إذا على هذا محذوف وأما أبواب النار فإنها فتحت حين جاؤها فوقع قوله فتحت جواب الشرط فكأنه بغير واو وقال الكوفيون الواو في أبواب الجنة واو الثمانية لأن أبواب الجنة ثمانية وقيل الواو زائدة وفتحت هو الجواب(2)** **وقال ابن كثير : لم يذكر الجواب ههنا وتقديره حتى إذا جاءوها وكانت هذه الأمور من فتح الابواب لهم اإراما وتعظيما وتلقتهم الملائكة الخزنة بالبشارة والسلام والثناء كما تلقى الزبانية الكفرة بالتثريب والتأنيب فتقديره إذا كان هذا سعدوا وطابوا وسروا وفرحوا بقدر كل ما يكون لهم فيه نعيم وإذا حذف الجواب ههنا ذهب الذهن كل مذهب في الرجاء والأمل ومن زعم أن الواو في قوله تبارك وتعالى ) وفتحت أبوابها ( واو الثمانية واستدل به على أن أبواب الجنة ثمانية فقد أبعد النجعة وأغرق في النزع وإنما يستفاد كون أبواب الجنة ثمانية من** **0000000000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)روح المعاني ج23 ص213**

**(2)التسهيل لعلوم التنزيل ج3 ص200**

**الأحاديث الصحيحة قال الإمام أحمد (2 / 268 )حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( من أنفق زوجين من ماله في سبيل الله تعالى دعي من أبواب الجنة وللجنة أبواب فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان ) فقال أبو بكر رضي الله عنه : يا رسول الله ما على أحد من ضرورة دعي من أيها دعي فهل يدعى منها كلها أحد يا رسول الله ؟ قال صلى الله عليه وسلم : ( نعم وأرجو ان تكون منهم ) رواه البخاري ( 1897 ) ، ومسلم (1027 ) من حديث الزهري بنحوه وفيهما البخاري رقم (1896) ومسلم رقم ( 1125) من حديث أبي حازم سلمة بن دينار عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : ( إن في الجنة ثمانية أبواب باب منها يسمى الريان لا يدخله إلا الصائمون ) وفي صحيح مسلم رقم (234) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ أو فيسبغ الوضوء ثم يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء ) وقال الحسن بن عرفة حدثنا إسماعيل بن عياش عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين عن شهر بن حوشب عن معاذ رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( مفتاح الجنة لا إله إلا الله ) (1) وقال الرازي : واعلم أن جملة هذا الكلام شرط واحد مركب من قيود : القيد الأول : هو مجيئهم إلى الجنة والقيد الثاني : قوله تعالى : ) وفتحت أبوابها ( فإن قيل قال أهل النار فتحت أبوابها بغير الواو ، وقال ههنا بالواو فما الفرق ؟ قلنا الفرق أن أبواب جهنم لا تفتح إلا عند دخول أهلها فيها ، فأما أبواب الجنة ففتحها يكون متقدما على وصولهم إليها بدليل قوله ) جنات عدن مفتحة لهم الابواب ( ) ص : 50 ( فلذلك جيء بالواو كأنه قيل : حتى إذا جاءوها وقد فتحت أبوابها . القيد الثالث : قوله ) وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين (2)**

**وقال القرطبي : قيل : الواو هنا للعطف عطف على جملة والجواب محذوف قال المبرد : أي سعدوا وفتحت وحذف الجواب بليغ في كلام العرب وأنشد : فلو أنها نفس تموت جميعة ولكنها نفس تساقط أنفسا فحذف جواب لو والتقدير لكان أروح وقال الزجاج : حتى إذا جاءوها دخلوها وهو قريب من الأول وقيل : الواو زائدة قاله الكوفيون وهو خطأ عند البصريين**

**000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير ابن كثير ج4 ص67،68**

**(2)التفسير الكبير ج27 ص20**

**وقد قيل : إن زيادة الواو دليل على أن الأبواب فتحت لهم قبل أن يأتوا لكرامتهم على الله تعالى والتقدير حتى إذا جاءوها وأبوابها مفتحة بدليل قوله : جنات عدن مفتحة لهم الأبواب وحذف الواو في قصة أهل النار لأنهم وقفوا على النار وفتحت بعد وقوفهم إذلالا وترويعا لهم ذكره المهدوي وحكى معناه النحاس قبله قال النحاس : فأما الحكمة في إثبات الواو في الثاني وحذفها من الأول فقد تكلم فيه بعض أهل العلم بقول لا أعلم أنه سبقه إليه أحد وهو أنه لما قال الله عز وجل في أهل النار : حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها دل بهذا على أنها كانت مغلقة ولما قال في أهل الجنة : حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها دل بهذا على أنها كانت مفتحة قبل أن يجيئوها والله أعلم وقيل : إنها واو الثمانية وذلك من عادة قريش أنهم يعدون من الواحد فيقولون خمسة ستة سبعة وثمانية فإذا بلغوا السبعة قالوا وثمانية قاله أبو بكر بن عياش قال الله تعالى : سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام وقال : التائبون العابدون التوبة ثم قال في الثامن : والناهون عن المنكر التوبة وقال : ويقولون سبعة وثامنهم وقال ثيبات وأبكارا التحريم(1)**

**و أدلة الأبواب الثمانية : ما رواه البخاري ومسلم عن عبادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "مَنْ قَالَ: أَشْهَدُ أَنّ لاَ إِلَهَ إِلاّ الله وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَنّ مُحَمّدا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنّ عِيسَىَ عَبْدُ اللّهِ وَابْنُ أَمَتِهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَأَنّ الْجَنّةَ حَقّ، وَأَنّ النّارَ حَقّ، أَدْخَلَهُ الله مِنْ أَيّ أَبْوَابِ الْجَنّةِ الثّمَانِيَةِ شَاءَ". ولهذه الأبواب أسماء ثبتت بنصوص شرعية، مثل: الصلاة والجهاد والصدقة والريان والأيمن وباب الكاظمين الغيظ، ومنها ما اختاره بعض العلماء لإشارات وإيماءات في النصوص مثل: باب التوبة أو الذكر أو العلم أو الراضين أو الحج. ودليل الأربعة الأولى ما رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من أنفق زوجين في سبيل الله نودي من أي أبواب الجنة يا عبد الله هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة. ودليل الخامس ما رواه البخاري ومسلم أيضاً عن أبي هريرة في حديث شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وفيه: فيقال: يا محمد أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من باب الأيمن من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب.**

**000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير القرطبي ج15 ص285 ، وانظر : موقع محمد الشريف ـ الأنترنت**

**وانظر : حادي الأرواح ـ الباب التاسع**

**ودليل السادس ما رواه الإمام أحمد عن الحسن مرسلاً: إن لله باباً في الجنة لا يدخله إلا من عفا عن مظلمة. كما ذكر الحافظ في الفتح.   
واختلف شراح الحديث في أسماء البقية بعد أن اتفقوا على تسمية الأربعة الأولى.  
قال النووي : قال القاضي: وقد جاء ذكر بقية أبواب الجنة في حديث آخر في باب التوبة وباب الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وباب الراضين فهذه سبعة أبواب جاءت في الأحاديث، وجاء في حديث السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب أنهم يدخلون من الباب الأيمن، فلعله الباب الثامن .  
وقال ابن حجر : وقع في الحديث ذكر أربعة أبواب من أبواب الجنة ... وبقي من الأركان الحج فله باب بلا شك، وأما الثلاثة الأخرى فمنها" باب الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس... ومنها: باب الأيمن وهو باب المتوكلين الذي يدخل منه من لا حساب عليه ولاعذاب. وأما الثالث: فلعله باب الذكر، فإن عند الترمذي ما يومئ إليه، ويحتمل أن يكون باب العلم انتهى.(1)**

**أعمال من فعلها دخل من أي باب شاء من أبواب الجنة المفتحة**

**1ـ عن عُبَادَة بْنُ الصَّامِتِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : ( مَنْ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَابْنُ أَمَتِهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ ، وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ ) .البخاري ومسلم**

**2ـ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ : ( كَانَتْ عَلَيْنَا رِعَايَةُ الإِبِلِ فَجَاءَتْ نَوْبَتِي فَرَوَّحْتُهَا بِعَشِيٍّ فَأَدْرَكْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَائِمًا يُحَدِّثُ النَّاسَ فَأَدْرَكْتُ مِنْ قَوْلِهِ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهُ ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ مُقْبِلٌ عَلَيْهِمَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ ، إِلا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ، فَقُلْتُ : مَا أَجْوَدَ هَذِهِ ؛ فَإِذَا قَائِلٌ بَيْنَ يَدَيَّ يَقُولُ الَّتِي قَبْلَهَا أَجْوَدُ فَنَظَرْتُ فَإِذَا عُمَرُ قَالَ : إِنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ جِئْتَ آنِفًا قَالَ : مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبْلِغُ أَوْ فَيُسْبِغُ الْوَضُوءَ ، ثُمَّ يَقُولُ أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ إِلا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ ) رواه مسلم .**

**ـ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : ( مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ التَّوَّابِينَ وَاجْعَلْنِي مِنْ الْمُتَطَهِّرِينَ فُتِحَتْ لَهُ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ ) رواه الترمذي**

**0000000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)انظر : موقع مركز الفتوي ـ الأنترنت**

**3ـ عن أبي موسى الأشعري قال بِحَضْرَةِ الْعَدُوِّ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : ( إِنَّ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ تَحْتَ ظِلالِ السُّيُوفِ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ رَثُّ الْهَيْئَةِ : أَأَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ فَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ أَقْرَأُ عَلَيْكُمْ السَّلامَ وَكَسَرَ جَفْنَ سَيْفِهِ فَضَرَبَ بِهِ حَتَّى قُتِلَ ) رواه مسلم**

**4ـ عن قرة بن إياس قَالَ : ( كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا جَلَسَ يَجْلِسُ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَفِيهِمْ رَجُلٌ لَهُ ابْنٌ صَغِيرٌ يَأْتِيهِ مِنْ خَلْفِ ظَهْرِهِ فَيُقْعِدُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَهَلَكَ فَامْتَنَعَ الرَّجُلُ أَنْ يَحْضُرَ الْحَلْقَةَ لِذِكْرِ ابْنِهِ فَحَزِنَ عَلَيْهِ ، فَفَقَدَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : مَالِي لا أَرَى فُلانًا ؟ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ بُنَيُّهُ الَّذِي رَأَيْتَهُ هَلَكَ ، فَلَقِيَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَسَأَلَهُ عَنْ بُنَيِّهِ ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ هَلَكَ ، فَعَزَّاهُ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ :**

**يَا فُلانُ أَيُّمَا كَانَ أَحَبُّ إِلَيْكَ : أَنْ تَمَتَّعَ بِهِ عُمُرَكَ أَوْ لا تَأْتِي غَدًا إِلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ إِلا وَجَدْتَهُ قَدْ سَبَقَكَ إِلَيْهِ يَفْتَحُهُ لَكَ ؟ قَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ بَلْ يَسْبِقُنِي إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَيَفْتَحُهَا لِي لَهُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ ، قَالَ : فَذَاكَ لَكَ ) رواه النسائي .وصححه الألباني ، وعند أحمد : فَقَالَ الرَّجُلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَهُ خَاصَّةً أَمْ لِكُلِّنَا ؟ قَالَ : بَلْ لِكُلِّكُمْ**

**5ـ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : ( إِذَا صَلَّتْ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا ، وَصَامَتْ شَهْرَهَا ، وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا ، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا ، قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتِ ) .رواه أحمد وصححه الألباني (1)**

**حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها ؛ أي جهنم**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﭼ الزمر: ٧١**

**000000000000000000000000000000000000000000000000000000 (1)انظر : موقع مشكاة ـ الأنترنت**

**قال ابن كثير : أي بمجرد وصولهم فتحت لهم أبوابها سريعا لتعجل لهم العقوبة ثم يقول لهم خزنتها من الزبانية الذين هم غلاظ الأخلاق شداد القوى على وجه التقريع والتوبيخ والتنكيل { ألم يأتكم رسل منكم } أي من جنسكم تتمكنون من مخاطبتهم والأخذ عنهم { يتلون عليكم آيات ربكم } أي يقيمون عليكم الحجج والبراهين على صحة ما دعوكم إليه { وينذرونكم لقاء يومكم هذا } (1)**

**وقوله { فتحت } جواب { إذا } والكلام هنا يقضي أن فتحها إنما يكون بعد مجيئهم وفي وقوفهم قبل فتحها مذلة لهم وهكذا هي حال السجون ومواضع الثقاف والعذاب بخلاف قوله في أهل الجنة { وفتحت } الزمر : 73 بالواو مؤذنة بأنهم يجدونها مفتوحة كمنازل الأفراح**

**وقرأ الجمهور فتحت بشد التاء في الموضعين وقرأ عاصم وحمزة والكسائي بتخفيفها وهي قراءة طلحة والأعمش ثم ذكرتعالى توقيف الخزنة لهم على مجيء الرسل (2) وقال الشنقيطي : قوله تعالى: { حتى إذا جآءوها فتحت أبوابها } . لم يبين جل وعلا هنا عدد أبوابها المذكورة ، ولكنه بين ذلك ، في سورة الحجر في قوله ) وإن جهنم لموعدهم أجمعين لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم ( . وقوله تعالى ) وفتحت أبوابها ( قرأه نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر : ( فتحت ) بتشديد التاء دلالة على التكثير . وقرأه عاصم وحمزة والكسائي ( فتحت ) بتخفيف التاء .(3)**

**0000000000000000000000000000000000000000000000000000000 (1)تفسير ابن كثير ج4 ص66**

**(2)المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج4 ص542**

**(3)أضواء البيان ج6 ص370**

**جاء في صحيح مسلم :  
وحدثني إسحاق بن منصور ،‏ أخبرنا روح بن عبادة ،‏ حدثنا ابن جريج‏ ،‏ أخبرني عطء ، أنه سمع جابر بن عبد الله يقول‏ :‏  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم‏ :‏ ‏( ‏إذا جنح الليل - أو أمسيتم - فكفوا صبيانكم‏ ،‏ فإن الشيطان ينتشر حينئذ ،‏ فإذا ذهب ساعة من الليل فخلوهم‏ ،‏ وأغلقوا الأبواب‏ ،‏ واذكروا اسم الله ،‏ فإن الشيطان لا يفتح بابا مغلقاً ،‏ وأوكوا قربكم‏ ، واذكروا اسم الله ،‏ وخمروا آنيتكم‏ ،‏ واذكروا اسم الله‏ ،‏ ولو أن تعرضوا عليها شيئا‏ ،‏ وأطفئوا مصابيحكم‏ )‏‏.‏  
  
  
وعن جابر في صحيح مسلم أيضاً قال : عن جابر‏ :‏ قال‏ :‏ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :‏( ‏لا ترسلوا فواشيكم وصبيانكم إذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء‏ ،‏ فإن الشياطين تنبعث إذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء )‏‏.‏الفواشي كل منتشر من المال‏.‏ الإبل والغنم وسائر البهائم وغيرها‏.  
وقال صاحب فيض القدير شرح الجامع الصغير :  
وإنما أمر بكفهم في ذلك الوقت لأن الشمس سلطان قاهر فلا تقاومها الأرواح المارجية ، بل تمسك عن التصرفات ما دام ظاهراً في العالم السفلي ، فإذا استتر عنه في مغيبه صارت الشياطين كأنهم قد انطلقوا من حبس ، فتندفع دفعة رجل واحد ، فمهما صادفوه من الصبيان في تلك الحالة أصابوه فآذوه ، فإذا ذهبت فوعة العشاء تفرقوا وتبددوا ، فهذا سر أمر المصطفى صلى الله عليه وسلم بذلك ‏.‏أ هـ  
  
  
قد يتساءل احدنا ، ما الذي يحدث بالضبط في فترة إقبال الظلام وإدبار النهار والنور؟  
  
  
إن الذي يحصل هنا أن الشياطين مع إقبال الظلام تبدأ تنتشر تبحث عن مأوى لها لأنها تنتشر انتشارا هائلا بأعداد لا يحصيها إلاّ الله وهنا يخاف بعضهم من فتك بعض وبالتالي لابد لها من شيء تأوي إليه وتأمن فيه فتنطلق بسرعة هائلة جدا تفوق سرعة بني آدم أضعافا مضاعفة ، فمنهم من يأوي إلى إناء فارغ ومنهم من يأوي إلى بيت انسي ومنهم من يأوي إلى جماعة من الإنس جالسين وهم بالطبع لا يشعرون به فينطرح بينهم ليأمن من فتك إخوانه الشياطين الذين هم الآن كالريح يجولون الأرض والبقاء للأقوى ، وطبيعة الشياطين أنها ترغب المكوث في النجاسات فتجدها تفضل أماكن قضاء الحاجة وتجدها تأوي إلى أماكن القمامة وقد تصاد وهي تبحث عن المأوى (طفلا) إنسيا فتأوي إليه وقد تتلبسه وتخرج وقد تمكث به بعض الوقت فتجد الطفل متغير المزاج وقد يطيل البكاء الشديد دون أن يعلم والداه سبب ذلك وقد يعنفانه ، وقد نسوا وصية الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بحفظ الصبيان وقت انتشار الشياطين ، وهنا يأتي دور (الحفاظات) فكما أسلفنا أن الشياطين ترغب النجاسات فتجد في حفاظة الطفل نجاسة فيكون ذلك مشجعا لها على المكوث والإيواء ، فنجد بعض الأطفال يصرخ فجأة وبعضهم يتململ في نومه بسبب إيذاء الشيطان الذي اتخذ منه مأوى له.  
إن سرعة الجن هنا وهي تبحث عن المأوى والمسكن والمأمن قد تطول حتى كبار الإنس لكن لأن الغالب في كبار الإنس التحصن نص النبي الكريم على الصبيان الذي هم بحاجة الى التحصين من قبل الولدين وحمايتهم ووقايتهم بعدم تركهم يخرجون وقت انتشار الشياطين وهم الأبرياء الذين لا يستطيعون تحصين أنفسهم ، تأتي الشياطين مسرعة تبحث عن المأوى وقد تصطدم بجسم آدمي كبيرا أو صغيرا وقد تتلبس به فتجد البعض من الناس فجأة أصابته كآبة أو خوف مفاجئ وهكذا وهو بسبب تلك الشياطين.  
لذلك حصنوا انفسكم واولادكم بأذكار الصباح والمساء ، احرصوا على المحافظة عليها .  
حفظنا الله وإياكم من كل مكروه وسوء . أسفل النموذج**

**فتح خيبر**

**لما عاد النبي صلى الله عليه وسلم من الحديبية نحو المدينة أمضى شهر ذي الحجة كلّه وأياما من شهر محرم الحرام من السنة السابعة للهجرة في المدينة، ثم تحرك بألف وأربعمائة نفر من المسلمين الذين كانوا حضروا الحديبية إلى (خيبر) حيث كان مركزاً للتحركات المناوئة للإسلام وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتحين الفرص لتدمير ذلك المركز للفساد .**

**وصرّح أن يشترك في هذه الحرب من كان في الحديبية من المسلمين فحسب، وأنّ الغنائم لهم وحدهم ولن ينال المخلّفين منها شيء أبداً.**

**إلا أن عبيد الدنيا الجبناء لمّا فهموا من القرائن أنّ النّبي سينتصر في المعركة المقبلة قطعاً- وأنّه ستقع غنائم كثيرة في أيدي جنود الإسلام - أفادوا من الفرصة، فجاؤوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وطلبوا منه أن يأذن لهم بالاشتراك في حرب خيبر، وربّما توسلوا بهذا العذر، وهو أنّهم يريدون التكفير عن خطئهم السابق والتوبة من الذنب وأن يتحملوا عبءَ المسؤولية، والخدمة الخالصة للإسلام والقرآن ويريدون الجهاد مع رسول الله في هذا الميدان، وقد غفلوا عن نزول الآيات آنفاً وأنها كشفت حقيقتهم من قبل: ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ...﴾.**

**ورداً على كلام هؤلاء الانتهازيين وطالبي الفرص يقول القرآن الكريم: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾ ثمّ يضيف قائلا للنبي: ﴿قُل لَّن تَتَّبِعُونَا﴾.وليس هذا كلامي بل ﴿كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِن قَبْلُ﴾ وأخبرنا عن مستقبلكم أيضا. إن أمر الله أن تكون غنائم خيبر خاصة بأهل الحديبية ولن يشاركهم في ذلك أحد.**

**لكنّ هؤلاء المخلفين الصلفين استمروا في تبجّحهم واتهموا النبيّ ومن معه بالحسد كما صّرح القرآن بذلك: ﴿فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ الفتح/15.**

**وهكذا فأنهم بهذا القول يكذبون حتى النبي صلى الله عليه وسلم ويعدون أساس منعهم من الاشتراك في معركة خيبر الحسد فحسب.**

**فلمّا وصل النبي صلى الله عليه وسلم قريباً من قلاع خيبر أمر أصحابه أن يقفوا ثمّ رفع رأسه الشريف للسماء ودعا بهذا الدعاء: (اللهم رب السماوات وما أظللن وربّ الأرضين وما أقللن، نسألك خير هذه القرية وخير أهلها ونعوذ بك من شرها وشرّ أهلها وشرّ ما فيها).**

**دكِّ حصون خيبر:**

**ثم قال صلى الله عليه وسلم (أقدموا بسم الله)، وهكذا وصلوا خيبر ليلاً وعند الصباح - حيث علم أهل خيبر بالخبر- وجدوا أنفسهم محاصرين من قبل جنود الإسلام، ثم فتح النبي صلى الله عليه وسلم القلاع قلعة بعد أخرى حتى بلغ أقوى القلاع وأمنعها وآخرها وكان فيها (مرحب) قائد اليهود المعروف.**

**وفي هذه الأيام أصاب رأس النبي صلى الله عليه وسلم وجع شديد -كان ينتابه أحيانا- حتى أنه لم يستطيع الخروج من خيمته يوما أو يومين...**

**وفي هذا الحال قال النّبي صلى الله عليه وسلم : (والله لأعطينها غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يأخذها عنوة!).**

**فاشرأبت الأعناق من كلّ جانب تُرى من هو المقصود، وقد حدس جماعة منهم أنّ مقصوده علي (رضي الله عنه)، إلا أنّ علياً كان مصاباً بوجع في عينه فلم يكن حاضراً حينئذٍ، ولما كان الغد أمر النبي بأن يدعو له علياً فجاء راكباً على بعير له حتى أناخ قريباً من خباء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أرمد قد عصبّ عينيه.**

**فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما لك؟**

**قال علي (رضي الله عنه): رمدت بعدك. فقال له: أدن منّي، فدنا منه، فتفل في عينيه، فما شكا وجعاً حتى مضى بسبيله. ثم أعطاه الراية.**

**فتوجه علي (رضي الله عنه) بجيش الإسلام نحو قلعة الكبرى (من خيبر) فرآه رجل يهودي من أعلى الجدار فسأله من أنت ؟**

**فقال:أنا علي بن أبي طالب. فنادى اليهودي: أيتها الجماعة حان اندحاركم،...**

**فجاء (مرحب) آمَرُ الحصن ونازل عليا فما كان إلا أن هوى إلى الأرض صريعا بضربة علي (رضي الله عنه) فالتحمت الحرب بين المسلمين واليهود بشدة فاقترب علي (رضي الله عنه) من باب الحصن فقلعه فدحاه فرماه بقوة خارقة إلى مكان آخر، وهكذا فتحت القلعة ودخلها المسلمون فاتحين.**

**واستسلم اليهود وطلبوا من النبي أن يحقن دماءهم لاستسلامهم، فقبل النبي صلى الله عليه وسلم وغنم الجيش الإسلامي الغنائم المنقولة، وأودع النبي صلى الله عليه وسلم الأرض والأشجار بأيدي اليهود على أن يعطوا المسلمين نصف محاصيلها.**

**وأخيرا وطبقا لما نقلته التواريخ فإن النبي الأكرم وزع غنائم خيبر على أهل الحديبية فحسب، حتى الذين لم يشتركوا في خيبر وكانوا في الحديبية جعل لهم النبي سهما من غنائم خيبر، وبالطبع لم يكن لهذا المورد أكثر من مصداق واحد وهو (جابر بن عبد الله الأنصاري).(1)**

**صلح الحديبية هو الفتح المبين**

**وهو الذي فتح على نبيه صلى الله عليه وسلم بصلح الحديبية الذي جاء من بعده الخير الكثير للمسلمين، فأنزل الله على نبيه: { إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا} سورة الفتح: 1**

**والعجيب أن الكثيرين يعتقدون أن هذه الآية تتحدث عن فتح مكة ؛ لكن الصحيح هو أنها نزلت بعد صلح الحديبية ،فعن البراء رضي الله عنه قال :( تعدون أنتم الفتح فتح مكة.. وقد كان فتح مكة فتحاً، ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية) رواه البخاري وبعد الصلح أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - المسلمين بالعودة دون عمرة بعد أن كانت نفوسهم قد تهيأت لأمرين : العمرة أو القتال فلا هذا ولا ذاك.. بل تحقيق رغبة قريش المتعسفة ـ هذا في ظاهر الأمر ـ فلما لم يتحقق الهدف المحدد سلفاً حزن المسلمون وغضبوا وتحيروا.. 0000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)انظر : موقع هدى القرآن ـ الأنترنت**

**وتساءل عمر رضي الله عنه علانية فنزلت سورة الفتح فاجتمع الناس على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقرأ عليهم { إنا فتحنا لك فتحا مبينا} قال:فقال رجل من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم أي رسول الله أو فتح هو ؟ فقال صلى الله عليه وسلم: ( إي والذي نفس محمد بيده إنه لفتح ) فلماذا سُمي فتحا؟ لأنه بعد صلح الحديبية استقرت الأحوال؛ عقد الصلح بين النبي -صلى الله عليه وسلم- وبين المشركين، وضعت الحرب أوزارها، وأمن الناس، وصار المشركون يأتون إلى المسلمين، ويسمعون القرآن، فأسلم جم غفير.**

**وتفرغ النبي - -صلى الله عليه وسلم- - لفتح خيبر، وفتحت خيبر، ثم نقض المشركون العهد بعد سنتين، فغزاهم النبي - -صلى الله عليه وسلم- وفتح مكة، فالله تعالى سماه فتحا مبينا؛ لما يعقبه من النصر.(1)**

**فتح مكة**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭼ النصر: ١**

**قال الرازي : أما قوله تعالى : { والفتح } ففيه مسائل :**

**المسألة الأولى : نقل عن ابن عباس أن الفتح هو فتح مكة وهو الفتح الذي يقال له : فتح الفتوح روى أنه لما كان صلح الحديبية وانصرف رسول الله أغار بعض من كان في عهد قريش على خزاعة وكانوا في عهد رسول الله فجاء سفير ذلك القوم وأخبر رسول الله فعظم ذلك عليه ، ثم قال : أما إن هذا العارض ليخبرني أن الظفر يجيء من الله ، ثم قال لأصحابه : أنظروا فإن أبا سفيان يجيء ويلتمس أن يجدد العهد فلم تمض ساعة أن جاء الرجل ملتمسا لذلك فلم يجبه الرسول ولا أكابر الصحابة فالتجأ إلى فاطمة فلم ينفعه ذلك ورجع إلى مكة آيسا وتجهز رسول الله إلى المسير لمكة ، ثم يروى أن سارة مولاة بعض بني هاشم أتت المدينة فقال عليه السلام لها : جئت مسلمة ؟ قالت : لا لكن كنتم الموالي وبي حاجة ، فحث عليها رسول الله بني عبد المطلب فكسوها وحملوها وزودوها فأتاها حاطب بعشرة دنانير واستحملها كتابا إلى مكة نسخته : اعلموا أن رسول الله يريدكم فخذوا حذركم ، فخرجت سارة ونزل جبريل بالخبر ، فبعث رسول الله عليا عليه السلام وعمارا في جماعة وأمرهم أن يأخذوا الكتاب وإلا فاضربوا عنقها ، فلما أدركوها جحدت وحلفت فسل علي عليه السلام سيفه ، وقال والله ما كذبنا فأخرجته من عقيصة شعرها ، واستحضر النبي حاطبا وقال : ما حملك عليه ؟ 00000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)موقع الراشدون بقلم :حسين عامر ـ الأنترنت**

**فقال : والله ما كفرت منذ أسلمت ولا أحببتهم منذ فارقتهم ، لكن كنت غريبا في قريش وكل من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون أهاليهم فخشيبت على أهلي فأردت أن أتخذ عندهم يدا ، فقال عمر : دعني أضرب عنق هذا المنافق / فقال : وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ففاضت عينا عمر ، ثم خرج رسول الله إلى أن نزل بمر الظهران ، وقدم العباس وأبو سفيان إليه فاستأذنا فأذن لعمه خاصة فقال أبو سفيان : إما أن تأذن لي وإلا أذهب بولدي إلى المفازة فيموت جوعا وعطشا فرق قلبه ، فأذن له وقال له : ألم يأن أن تسلم وتوحد ؟ فقال : أظن أنه واحد ، ولو كان ههنا غير الله لنصرنا ، فقال : ألم يأن أن تعرف أني رسوله ؟ فقال : إن لي شكا في ذلك ، فقال العباس : أسلم قبل أن يقتلك عمر ، فقال : وماذا أصنع بالعزى ؟، فقال عمر : لولا أنك بين يدي رسول الله لضربت عنقك ، فقال : يا محمد أليس الأولى أن تترك هؤلاء الأوباش وتصالح قومك وعشيرتك ، فسكان مكة عشيرتك وأقارب ، و لا تعرضهم للشن والغارة ، فقال عليه الصلاة و السلام : هؤلاء نصروني وأعانوني وذبوا عن حريمي ، وأهل مكة أخرجوني وظلموني ، فإن هم أسروا فبسوء صنيعهم ، وأمر العباس بأن يذهب به ويوقفه على المرصاد ليطالع العسكر ، فكانت الكتيبة تمر عليه ، فيقول من هذا ؟ فيقول العباس هو فلان من أمراء الجند إلى أن جاءت الكتيبة الخضراء التي لا يرى منها إلا الحدق ، فسأل عنهم ، فقال العباس : هذا رسول الله ، فقال : لقد أوتي ابن أخيك ملكا عظيما ، فقال العباس : هي النبوة ، فقال هيهات النبوة ، ثم تقدم ودخل مكة ، وقال : إن محمدا جاء بعسكر لا يطيقه أحد ، فصاحت هند وقالت : اقتلوا هذا المبشر ، وأخذت بلحيته فصاح الرجل ودفعها عن نفسه ، ولما سمع أبو سفيان أذان القوم للفجر ، وكانوا عشرة آلاف فزع لذلك فزعا شديدا وسأل العباس ، فأخبره بأمر الصلاة ، ودخل رسول الله مكة على راحلته ولحيته على قربوس سرجه كالساجد تواضعا وشكرا ، ثم التمس أبو سفيان الأمان ، فقال : من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، فقال : ومن تسع داري ، فقال : ومن دخل المسجد فهو آمن فقال : ومن يسع المسجد ، فقال : من ألقى سلاحه فهو آمن ، ومن أغلق بابه فهو آمن ، ثم وقف رسول الله على باب المسجد ، وقال : لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ، ثم قال : يا أهل مكة ما ترون إني فاعل بكم ، فقالوا : خير أخ كريم وابن أخ كريم ، فقال : اذهبوا فأنتم الطلقاء فاعتقهم ، فلذلك سمي أهل مكة الطلقاء ومن ذلك كان علي عليه السلام يقول لمعاوية : أنى يستوي المولى والمعتق يعني اعتقناكم حين مكننا الله من رقابكم ولم يقل : اذهبوا فأنتم معتقون ، بل قال : الطلقاء ، لأن المعتق يجوز أن يرد إلى الرق ، والمطلقة يجوز تعاد إلى رق النكاح وكانوا بعد على الكفر ، فكان يجوز أن يخونوا فيستباح رقهم مرة أخرى ولأن الطلاق يخص النسوان ، وقد ألقوا السلاح وأخذوا المساكن كالنسوان ، ولأن المعتق يخلى سبيله يذهب حيث شاء ، والمطلقة تجلس في البيت للعدة ، وهم أمروا بالجلوس بمكة كالنسوان ، ثم إن القوم بايعوا رسول الله على الإسلام ، فصاروا يدخلون في دين الله أفواجا ، روى أنه عليه السلام صلى ثمان ركعات : أربعة صلاة الضحى ، وأربعة أخرى شكرا لله نافلة ،**

**فهذه هي / قصة فتح مكة ، والمشهور عند المفسرين أن المراد من الفتح في هذه السورة هو فتح مكة ، ومما يدل على أن المراد بالفتح فتح مكة أنه تعالى ذكره مقرونا بالنصر . وقد كان يجد النصر دون الفتح كبدر ، والفتح دون النصر كأجلاء بني النضير ، فإنه فتح البلد لكن لم يأخذ القوم ، أما يوم فتح مكة اجتمع له الأمران النصر والفتح ، وصار الخلق له كالأرقاء حتى أعتقهم**

**القول الثاني : أن المراد فتح خيبر ............**

**القول الثالث : أنه فتح الطائف وقصته طويلة .............**

**والقول الرابع : المراد النصر على الكفار ، وفتح بلاد الشرك على الإطلاق ، وهو قول أبي مسلم ....**

**والقول الخامس : أراد بالفتح ما فتح الله عليه من العلوم ، ومنه قوله : { وقل رب زدنى علما } لكن حصول العلم لا بد وأن يكون مسبوقا بانشراح الصدر وصفاء القلب ، وذلك هو المراد من قوله : { إذا جاء نصر الله } ويمكن أن يكون المراد بنصر الله إعانته على الطاعة والخيرات ، والفتح هو انتفاع عالم المعقولات والروحانيات**

**المسألة الثانية : إذا حملنا الفتح على فتح مكة ، فللناس في وقت نزول هذه السورة قولان :**

**أحدهما : أن فتح مكة كان سنة ثمان ، ونزلت هذه السورة سنة عشر ، وروى أنه عاش بعد نزول هذه السورة سبعين يوما ، ولذلك سميت سورة التوديع والقول**

**الثاني : أن هذه السورة نزلت قبل فتح مكة ، وهو وعد لرسول الله أن ينصره على أهل مكة ، وأن يفتحها عليه ، ونظيره قوله تعالى:{ إن الذى فرض عليك القرءان لرادك إلى معاد ) وقوله : { إذا جاء نصر الله والفتح } يقتضي الاستقبال ، إذ لا يقال فيما وقع : إذا جاء وإذا وقع ، وإذا صح هذا القول صارت هذه الآية من جملة المعجزات من حيث إنه خبر وجد مخبره بعد حين مطابقا له ، والإخبار عن الغيب معجز فإن قيل : لم ذكر النصر مضافا إلى الله تعالى ، وذكر الفتح بالألف واللام ؟ الجواب : الأولف واللام للمعهود السابق ، فينصرف إلى فتح مكة .(1)**

**وقال الشوكاني : { والفتح } فتح مكة وقيل المراد نصره صلى الله عليه واله وسلم على قريش من غير تعيين وقيل نصره على من قاتله من الكفار وقيل هو فتح سائر البلاد وقيل هو ما فتحه الله عليه من العلوم وعبر عن حصول النصر والفتح بالمجىء للإيذان بأنهمها متوجهان إليه صلى الله عليه واله وسلم وقيل إذا بمعنى قد وقيل بمعنى إذ قال الرازي الفرق بين النصر والفتح أن الفتح هو تحصيل المطلوب الذي كان منغلقا والنصر**

**000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)التفسير الكبير ج32 ص142ـ 144**

**كالسبب للفتح فلهذا بدأ بذكر النصر وعطف عليه الفتح أو يقال النصر كمال الدين والفتح إقبال الدنيا الذي هو تمام النعمة أو يقال النصر الظفر والفتح الجنة هذا معنى كلامه ويقال الأمر أوضح من هذا وأظهر فإن النصر هو التأييد الذي يكون به قهر الأعداء وغلبهم والاستعلاء عليهم والفتح هو فتح مساكن الأعداء ودخول منازلهم(1)**

**وقال الشنقيطي : فيه ذكر النصر والفتح ، مع أن كلا منهما مرتبط بالآخر : فمع كل نصر فتح ، ومع كل فتح نصر . فهل هما متلازمان أم لا ؟ كما جاء النصر مضافا إلى الله تعالى ، والفتح مطلقا .**

**أولا : اتفقوا على نزول هذه السورة بعد فتح مكة . ومعلوم : أنه سبق فتح مكة عدة فتوحات .**

**منها فتح خيبر ، ومنها صلح الحديبية ، سماه الله تعالى فتحا في قوله : ) فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا ( . والنصر يكون في معارك القتال ويكون بالحجة والسلطان ، ويكون بكف العدو ، كما في الأحزاب. ) ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا (.**

**وكما في اليهود قوله: ) وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف فى قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطئوها وكان الله على كل شىء قديرا ( .**

**فالنصر حق من الله ، ) وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم ( . وقد علم المسلمون ذلك ، كما جاء في قوله تعالى : ) مستهم البأسآء والضرآء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ( ، فهم يتطلعون إلى النصر .(2)**

**و قال القرطبي : الفتح هو فتح مكة عن الحسن ومجاهد وغيرهما وقال إبن عباس وسعيد بن جبير : هو فتح المدائن والقصور وقيل : فتح سائر البلاد وقيل : ما فتحه عليه من العلوم وإذا بمعنى قد أي قد جاء نصر الله لأن نزولها بعد الفتح ويمكن أن يكون معناه : إذا يجيئك (3)**

**0000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)فتح القدير ج5 ص509**

**(2)أضواء البيان ج9 ص137**

**(3)تفسير القرطبي ج20 ص230**

**فتح حنين**

**بعد أن فتح المسلمون مكة ، انزعجت القبائل المجاورة لقريش من انتصار المسلمين على قريش. وفزعت هوازن و ثقيف من أن تكون الضربة القادمة من نصيبهم . وقالوا لنغز محمداً قبل أن يغزونا . واستعانت هاتان القبيلتان بالقبائل المجاورة ، وقرروا أن يكون مالك بن عوف سيد بني هوازن قائد جيوش هذه القبائل التي ستحارب المسلمين . وأمر رجاله أن يصطحبوا معهم النساء والأطفال والمواشي والأموال ويجعلوهم في آخر الجيش ، حتى يستميت الرجال في الدفاع عن أموالهم وأولادهم ونسائهم .لما علم الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك خرج إليهم مع أصحابه وكان ذلك في شهر شوال من العام الثامن للهجرة . وكان عدد المسلمين اثني عشر ألفاً من المجاهدين . عشرة آلف من الذين شهدوا فتح مكة ، وألفان ممن أسلموا بعد الفتح من قريش . ونظر المسلمون إلى جيشهم الكبير فاغتروا بالكثرة وقالوا لن نغلب اليوم من قلة . وبلغ العدو خبر خروج المسلمين إليهم فأقاموا كميناً للمسلمين عند مدخل وادي أوطاس ( قرب الطائف ) وكان عددهم عشرين ألفاً .وأقبل الرسول صلى الله عليه وسلم في أصحابه حتى نزلوا بالوادي . وكان الوقت قبيل الفجر ، والظلام يخيم على وادي حنين السحيق . وفوجئ المسلمون بوابل من السهام تنهال عليهم من كل مكان . فطاش صوابها ، واهتزت صفوفهم ، وفر عددٌ منهم . ولما رأى الرسول صلى الله عليه وسلم هزيمة المسلمين نادى فيهم يقول :**

## أنا النبي لا كذب   \*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*        أنا ابن عبد المطلب

**وأمر الرسول صلى الله عليه وسلم العباس أن ينادي في الناس ، فقال : يا معشر الأنصار، ويا معشر المهاجرين ، يا أصحاب الشجرة . فحركت هذه الكلمات مشاعر الإيمان والشجاعة في نفوس المسلمين ، فأجابوه : لبيك يا رسول الله لبيك . وانتظم الجيش مرةً أخرى ، واشتد القتال . وأشرف الرسول صلى الله عليه وسلم على المعركة . وما هي إلا ساعة حتى انهزم المشركون ، وولوا الأدبار تاركين النساء والأموال والأولاد . وأخذ المسلمون ينهمكون في تكثيف الأسرى وجمع الغنائم . وبلغ عدد الأسرى من الكفار في ذلك اليوم ستة آلاف أسير . وهكذا تحولت الهزيمة إلى نصر بإذن الله تعالى . وكانت حنين درساً استفاد منه المسلمون . فتعلم المسلمون أن النصر ليس بكثرة العدد والعدة . وأن الاعتزاز بذلك ليس من أخلاق المسلمين . ومرت الأيام فإذا بوفد من هوازن يأتي إلى الرسول صلى الله عليه وسلم يعلن ولاءه للإسلام ، وجاء وفد من ثقيف أيضاً يعلن إسلامه . وأصبح الذين اقتتلوا بالأمس إخواناً في دين الله ...(1)**

**0000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)انظر: موقع غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم ـ الأنترنت**

**فتح كنز كسرى الأبيض**

|  |
| --- |
|  |

**أسفل النموذج**

**عن جابر بن سمرة - رضي الله عنهما - قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : " لتفتحن عصابة من المسلمين كنز آل كسرى الذي في الأبيض " (1)**

**تحليل النص : ( لتفتحن ) بفتح الحاء ، والحديث إنما ورد في معنى الإخبار عن الكوائن ، والمعنى : لتأخذن ( عصابة ) بكسر العين أي : جماعة ( " من المسلمين كنز آل كسرى " ) بكسر الكاف وتفتح ، والآل مقحم ، أو المراد به أهله وأتباعه ( " الذي في الأبيض " ) ، قال القاضي - رحمه الله : الأبيض قصر حصين كان بالمدائن ، وكانت الفرس تسميه سفيد كرشك ، والآن بني مكانه مسجد المدائن ، وقد أخرج كنزه في أيام عمر - رضي الله تعالى عنه - وقيل : الحصن الذي بهمدان بناه دارين دارا يقال له شهرستان . ( رواه مسلم ) . ص: 3410 (2)**

**وقال النووي :   
قوله صلى الله عليه وسلم : ( عصيبة من المسلمين يفتتحون البيت الأبيض ، بيت كسرى ) هذا من المعجزات الظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد فتحوه بحمد الله في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه   
قلت - محمد - : وقد فتح الصحابي الجليل ( سعد بن وقاص ) رضي الله عنه عاصمة بلاد فارس في ذلك الوقت ألا وهي ( المدائن ) في شهر صفر سنة 16 ه**

**و نزل في القصر الأبيض - مقر ملك الفرس - كسرى - واتخذ إيوان كسرى مصلى ، وقد حصل المسلمون من المدائن غنائم كبيرة لا يمكن أن تقدر لنفاستها . ( انظر الكامل في التاريخ لابن الأثير ج2 ص 514 ) وكتبه : محمد أبو عمر(3)**

**في شهررمضان تفتح أبواب الجنة، وأبواب السماء**

**أخرج مسلم بسنده من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ( إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين )**

**00000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1) رواه مسلم . رقم 5417**

**(2)انظر : موقع المكتبة الإسلاميةـ الأنترنت**

**(3)انظر : موقع شبكة سحاب السلفية ـ الأنترنت**

**وأيضاً عن بن أبي أنس أن أباه حدثه أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( إذا كان رمضان فتحت أبواب الرحمة وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين) (1) وعن أبي هريرة -رضي الله عنه-قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ فُتِحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاء) وفي رواية: (إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَسُلسِلَتِ الشَّيَاطِينُ) [رواه البخاري ومسلم] وعن أبي هريرة ، قالَ : كَانَ رسولُ اللهِ صلي الله عليه وسلم يُبَشِّرُ أصْحَابَةُ ، يقولُ : " قَدْ جَاءَكُمْ شَهْرُ رَمَضانَ شَهْرٌ مُبَارَكٌ فَرَضَ اللهُ عليكم صِيَامَهُ ، تُفَتَّحُ فيه أبوابُ الجَنَّةِ ، وَتغلَّقُ فيه أبوابُ النَّارِ ، فيه لَيْلَةٌُ خَيْرٌ من ألفِ شَهْرٍ ، مَن حُرِمَ خَيْرَها فقد حُرِمَ " . وهذا لَفْظُ حماد بن زيد ، أخرجه النسائيُّ ، عن بِشْر بن هلال .** **وعن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ وَسُلْسِلَتْ الشَّيَاطِينُ ). (2)**

**في رمضان تفتح أبواب الرحمة :**

**أخرج مسلم بسنده من حديث أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( إِذَا كَانَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ وَسُلْسِلَتْ الشَّيَاطِينُ ).(3) من عظيم فضل شهر رمضان ، فتح أبواب الرحمة ، فينبغي لمن أراد لنفسه الخير أن يتعرض لهذه الرحمات بفعل الخيرات والإقبال على العمل الصالح بجد ونشاط وإخلاص ، عسى أن يناله الله تعالى برحمة منه ، وفي الحديث عن أنس رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم : ( افعلوا الخير دهركم ، و تعرضوا لنفحات رحمة الله ، فإن لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده و سلوا الله أن يستر عوراتكم و أن يؤمن روعاتكم ) (4)**

**0000000000000000000000000000000000000000000000000 (1)صحيح مسلم ج 2 ص 758 رقم 1079 (2)رواه البخاري في بدء الخلق باب صفة إبليس وجنوده (3277) ، ومسلم في الصيام (1079) ، وانظر : موقع صيد الفوائد د. بدر عبد الحميد هميسه ـ الأنترنت (3)رواه مسلم في الصيام باب فضل شهر رمضان (1079) ، والنسائي في الصيام (2073) و (2078) وأحمد (7723) و (8951). (4). رواه الطبراني في الكبير (720) وقال الهيثمي : ( 10 / 231 ) : رواه الطبراني ، و إسناده رجاله رجال الصحيح غير عيسى بن موسى بن إياس بن البكير و هو ثقة ، وحسنه الألباني في الصحيحة (1890).  
 ، وانظر : موقع صيد الفوائد د. بدر عبد الحميد هميسه ـ الأنترنت**

**التلبية مفتاح الحج**

**‏قال ابن القيم رحمه الله : وقد اشتملت كلمات التلبية على قواعد عظيمة وفوائد جليلة:**

**إحداها: أن قولك لبيك يتضمن إجابة داع دعاك ومناد ناداك، ولا يصح في لغة ولا عقل إجابة من لا يتكلم ولا يدعو من أجابه.**

**الثانية: أنها تتضمن المحبة كما تقدم، ولا يقال لبيك إلا لمن تحبه وتعظمه، ولهذا قيل في معناها: أنا مواجه لك بما تحب، وأنها من قولهم امرأة لبة أي محبة لولدها.**

**الثالثة: أنها تتضمن التزام دوام العبودية، ولهذا قيل: هي من الإقامة أي أنا مقيم على طاعتك.**

**الرابعة: أنها تتضمن الخضوع والذل أي خضوعا بعد خضوع من قولهم: أنا ملب بين يديك أي خاضع ذليل.**

**الخامسة: أنها تتضمن الإخلاص ولهذا قيل: إنها من اللب وهو الخالص.**

**السادسة: أنها تتضمن الإقرار بسمع الرب تعالى إذ يستحيل أن يقول الرجل لبيك لمن لا يسمع دعاءه.**

**السابعة: أنها تتضمن التقرب من الله ولهذا قيل: إنها من الإلباب وهو التقرب.**

**الثامنة: أنها جعلت في الإحرام شعاراً لانتقال من حال إلى حال ومن منسك إلى منسك، كما جعل التكبير في الصلاة سبعاً للانتقال من ركن إلى ركن؛ ولهذا كانت السنة أن يلبي حتى يشرع في الطواف فيقطع التلبية ثم إذا سار لبى حتى يقف بعرفة فيقطعها ثم يلبي حتى يقف بمزدلفة فيقطعها ثم يلبي حتى يرمي جمرة العقبة فيقطعها. فالتلبية شعار الحج والتنقل في أعمال المناسك، فالحاج كلما انتقل من ركن إلى ركن قال: لبيك اللهم لبيك، كما أن المصلي يقول في انتقاله من ركن إلى ركن: الله أكبر، فإذا حل من نسكه قطعها كما يكون سلام المصلي قاطعا لتكبيره.**

**التاسعة: أنها شعار لتوحيد ملة إبراهيم الذي هو روح الحج ومقصده بل روح العبادات كلها والمقصود منها، ولهذا كانت التلبية مفتاح هذه العبادة التي يدخل فيها بها.**

**العاشرة: أنها متضمنة لمفتاح الجنة وباب الإسلام الذي يدخل منه إليه وهو كلمة الإخلاص والشهادة لله بأنه لا شريك له.**

**حادية عشرة: أنها مشتملة على الحمد لله الذي هو من أحب ما يتقرب به العبد إلى الله وأول من يدعي إلى الجنة أهله وهو فاتحة الصلاة وخاتمتها.**

**الثانية عشرة: أنها مشتملة على الاعتراف لله بالنعمة كلها ولهذا عرفها باللام المفيدة للاستغراق أي النعم كلها لك وأنت موليها والمنعم بها.**

**الثالثة عشرة: أنها مشتملة على الاعتراف بأن الملك كله لله وحده فلا ملك على الحقيقة لغيره..) إلى آخر ما ذكر ابن القيم رحمه الله (1)**

**الشيطان لا يفتح مغلقا**

**صح عن النبي صلى الله عليه وسلم في البخاري : أنه أمرنا بإغلاق الأبواب وذكر اسم الله في الليل ، عند دخول الليل ، وعند النوم والمبيت ، وذلك كي يحفظ المسلم بيته وأهله من دخول كل شيطان ضار من شياطين الإنس والجن ، وكذلك من دخول الحيوانات والحشرات المؤذية .عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :**

**( إِذَا كَانَ جُنْحُ اللَّيْلِ أَوْ أَمْسَيْتُمْ فَكُفُّوا صِبْيَانَكُمْ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ ، فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنْ اللَّيْلِ فَخَلُّوهُمْ ، وَأَغْلِقُوا الْأَبْوَابَ ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ بَابًا مُغْلَقًا ، وَأَوْكُوا قِرَبَكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ ، وَخَمِّرُوا آنِيَتَكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ وَلَوْ أَنْ تَعْرُضُوا عَلَيْهَا شَيْئًا، وَأَطْفِئُوا مَصَابِيحَكُمْ ) (2)**

**ولفظ مسلم : ( غَطُّوا الْإِنَاءَ ، وَأَوْكُوا السِّقَاءَ ، وَأَغْلِقُوا الْبَابَ ، وَأَطْفِئُوا السِّرَاجَ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَحُلُّ سِقَاءً ، وَلَا يَفْتَحُ بَابًا ، وَلَا يَكْشِفُ إِنَاءً ) وقد بوب عليه الإمام النووي بقوله : " باب الأمر بتغطية الإناء ، وإيكاء السقاء ، وإغلاق الأبواب ، وذكر اسم الله عليها ، وإطفاء السراج والنار عند النوم ، وكف الصبيان والمواشي بعد المغرب " (3)**

**وروى مسلم عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( لَا تُرْسِلُوا موَاشِيَكُمْ وَصِبْيَانَكُمْ إِذَا غَابَتْ الشَّمْسُ حَتَّى تَذْهَبَ فَحْمَةُ الْعِشَاءِ ، فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْبَعِثُ إِذَا غَابَتْ الشَّمْسُ حَتَّى تَذْهَبَ فَحْمَةُ الْعِشَاءِ ) (4) 0000000000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)حاشيته على سنن أبي داود تهذيب سنن أبي داود لابن القيم ج 1 ص 227،(5/178).**

**، وانظر : موقع الراشدون ـ الأنترنت**

**(2)رواه البخاري رقم3280 واللفظ له،**

**(3) (4)صحيح مسلم 2012، 2013**

**ورواه ابن حبان بلفظ : ( أَوْكُوا الأَسْقِيَةَ ، وَغَلِّقُوا الأَبْوَابَ إِذَا رَقَدْتُمْ بِاللَّيْلِ ، وَخَمِّرُوا الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْتِي ، فَإِنْ لَمْ يَجِدِ الْبَابَ مُغْلَقًا دَخَلَ ، وَإِنْ لَمْ يَجِدِ السِّقَاءَ مُوكًى شَرِبَ مِنْهُ ، وَإِنْ وَجَدَ الْبَابَ مُغْلَقًا وَالسِّقَاءَ مُوكًى لَمْ يَحْلِلْ وِكَاءً وَلَمْ يَفْتَحْ بَابًا مُغْلَقًا ، وَإِنْ لَمْ يَجِدْ أَحَدُكُمْ لِإِنَائِهِ الَّذِي فِيهِ شَرَابُهُ مَا يُخَمِّرُهُ ، فَلْيَعْرِضْ عَلَيْهِ عُودًا ) (1)**

**وقال الإمام ابن عبد البر:" وفي هذا الحديث الأمر بغلق الأبواب من البيوت في الليل ، وتلك سنة مأمور بها رفقا بالناس من شياطين الإنس والجن ، وأما قوله : ( إن الشيطان لا يفتح مغلقا ، ولا يحل وكاء ) فذلك إعلام منه وإخبار عن نعم الله عز و جل على عباده من الإنس ، إذ لم يعط قوة على فتح باب ولا حل وكاء ولا كشف إناء ، وأنه قد حرم هذه الأشياء ، وإن كان قد أعطي ما هو أكثر منها من التخلل والولوج حيث لا يلج الإنس " (2)**

**وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله :" قال ابن دقيق العيد : في الأمر بإغلاق الأبواب من المصالح الدينية والدنيوية حراسة الأنفس والأموال من أهل العبث والفساد ، ولا سيما الشياطين .**

**وأما قوله : ( فإن الشيطان لا يفتح بابا مغلقا ) فإشارة إلى أن الأمر بالإغلاق لمصلحة إبعاد الشيطان عن الاختلاط بالإنسان ، وخصه بالتعليل تنبيها على ما يخفى مما لا يطلع عليه إلا من جانب النبوة ، قال: واللام في الشيطان للجنس ، إذ ليس المراد فردا بعينه " (3)**

**وقال صاحب فيض القدير شرح الجامع الصغير :وإنما أمر بكفهم في ذلك الوقت لأن الشمس سلطان قاهر فلا تقاومها الأرواح المارجية ، بل تمسك عن التصرفات ما دام ظاهراً في العالم السفلي ، فإذا استتر عنه في مغيبه صارت الشياطين كأنهم قد انطلقوا من حبس ، فتندفع دفعة رجل واحد ، فمهما صادفوه من الصبيان في تلك الحالة أصابوه فآذوه ، فإذا ذهبت فوعة العشاء تفرقوا وتبددوا ، فهذا سر أمر المصطفى صلى الله عليه وسلم بذلك ‏.‏أ هـ**

**وقد يتساءل احدنا ، ما الذي يحدث بالضبط في فترة إقبال الظلام وإدبار النهار والنور؟**

**0000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1) صحيح ابن حبان 4/90**

**(2) الاستذكار 8/363**

**(3) فتح الباري 11/87) ، وانظر : الإسلام سؤال وجواب ـ الأنترنت**

**، وانظر : موقع المكتبة الإسلامية ـ الأنترنت**

**والجواب : إن الذي يحصل هنا أن الشياطين مع إقبال الظلام تبدأ تنتشر تبحث عن مأوى لها لأنها تنتشر انتشارا هائلا بأعداد لا يحصيها إلاّ الله وهنا يخاف بعضهم من فتك بعض وبالتالي لابد لها من شيء تأوي إليه وتأمن فيه فتنطلق بسرعة هائلة جدا تفوق سرعة بني آدم أضعافا مضاعفة ، فمنهم من يأوي إلى إناء فارغ ومنهم من يأوي إلى بيت انسي ومنهم من يأوي إلى جماعة من الإنس جالسين وهم بالطبع لا يشعرون به فينطرح بينهم ليأمن من فتك إخوانه الشياطين الذين هم الآن كالريح يجولون الأرض والبقاء للأقوى ، وطبيعة الشياطين أنها ترغب المكوث في النجاسات فتجدها تفضل أماكن قضاء الحاجة وتجدها تأوي إلى أماكن القمامة وقد تصادف وهي تبحث عن المأوى (طفلا) إنسيا فتأوي إليه وقد تتلبسه وتخرج وقد تمكث به بعض الوقت فتجد الطفل متغير المزاج وقد يطيل البكاء الشديد دون أن يعلم والداه سبب ذلك وقد يعنفانه ، وقد نسوا وصية الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بحفظ الصبيان وقت انتشار الشياطين ، وهنا يأتي دور (الحفاظات) فكما أسلفنا أن الشياطين ترغب النجاسات فتجد في حفاظة الطفل نجاسة فيكون ذلك مشجعا لها على المكوث والإيواء ، فنجد بعض الأطفال يصرخ فجأة وبعضهم يتململ في نومه بسبب إيذاء الشيطان الذي اتخذ منه مأوى له.**

**إن سرعة الجن هنا وهي تبحث عن المأوى والمسكن والمأمن قد تطول حتى كبار الإنس لكن لأن الغالب في كبار الإنس التحصن نص النبي الكريم على الصبيان الذي هم بحاجة الى التحصين من قبل الوالدين وحمايتهم ووقايتهم بعدم تركهم يخرجون وقت انتشار الشياطين وهم الأبرياء الذين لا يستطيعون تحصين أنفسهم ، تأتي الشياطين مسرعة تبحث عن المأوى وقد تصطدم بجسم آدمي كبيرا أو صغيرا وقد تتلبس به فتجد البعض من الناس فجأة أصابته كآبة أو خوف مفاجئ وهكذا وهو بسبب تلك الشياطين. لذلك حصنوا انفسكم واولادكم بأذكار الصباح والمساء ، احرصوا على المحافظة عليها .حفظنا الله وإياكم من كل مكروه وسوء . (1)**

**لو تفتح عمل الشيطان**

**في صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا لكان كذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان".(2)**

**0000000000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)انظر : موقع إجابات قوقل ـ الأنترنت**

**(2)جامع المسائل لابن تيمية - عزير شمس ج 5 ص 362 ، 363**

**، حديث صحيح رواه مسلم  ، وانظر : موقع الحديث الشريف ـ الأنترنت**

**و السؤال هنا عن كلمة "لو"  إذا استعملت من باب محاسبة النفس كأن أقول مثلا لو أنني ذاكرت أكثر لنجحت في الامتحانات أو لو عملت بشكل أفضل لكسبت مالا أكثر ، وما شابه ذلك، هل يكون ذلك اعتراضا على هذا الحديث أو اعتراضا على القدر. أرجو التفصيل و جزاكم الله خيرا. ؟**

**والإجابــة**

**نقل ابن حجر في الفتح عن القرطبي أنه قال في المفهم: محل النهي عن إطلاقها ـ يعني لو ـ إنما هو فيما إذا أطلقت معارضة للقدر مع اعتقاد أن ذلك المانع لو ارتفع لوقع خلاف المقدور؛ لا ما إذا أخبر بالمانع على جهة أن يتعلق به فائدة في المستقبل، فإن مثل هذا لا يختلف في جواز إطلاقه، وليس فيه فتح لعمل الشيطان، ولا ما يفضي إلى تحريم.**

**وقال النووي في شرح مسلم: أما من قالها تأسفا على ما فات من طاعة الله تعالى أو ما هو متعذر عليه من ذلك ونحو هذا فلا بأس به. وعليه يحمل أكثر الاستعمال الموجود في الأحاديث. والله أعلم.اهـ**

**وبناء عليه نقول: إن كان استعمال (لو) في لوم النفس على تفويت أمر محمود فلا بأس بذلك، وإن كان على تفويت أمر غير محمود فإنه داخل في النهي.**

**ولتتمة الفائدة نذكر ما قاله الشيخ ابن عثيمين في استعمالات (لو) وحكم كل استعمال، فقد قال في شرح كتاب التوحيد:**

**1- الاعتراض على الشرع هو محرم، كقول المنافقين: لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا {آل عمران: 168}**

**2- الاعتراض على القدر وهو محرم أيضا، كقوله تعالى: { لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا {آل عمران: 156}**

**3- الندم والتحسر وهو محرم أيضا، كحديث: لو أني فعلت كذا لكان كذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان. رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، ومن استعمل ليت لمعنى من هذه المعاني المحرمة فهي حرام.**

**4- الاحتجاج بالقدر على المعصية وهو محرم، كقول المشركين: {سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا {الأنعام: 148} وقولهم:{لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ {الزخرف: 20}**

**5 - الخير المحض وهذا جائز، كقول النبي صلى الله عليه وسلم: (لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدي ) متفق عليه عن جابر. اهـ بتصرف .(1)**

**0000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)انظر : موقع مركز الفتوى ـ الأنترنت**

**الخاتمة**

**وبهذا نصل إلى نهاية هذا البحث الممتع ، وقد بذلت غاية جهدي وطاقتي وعشت معه مايقارب سنة كاملة إزدادت معارفي ومعلوماتي عن ربي ، وازداد إيماني وحبي بإلاهي ومعبودي ، ووثقت في فتوحات ربي وحكمه وفتحه ونصره وتأييده لعباده الموحدين ، فالحمد لله الفتاح العليم الرزاق الكريم ، الذي بنعمته تتم الصالحات ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ؛ الذي فتح الله عليه برسالته وتاييده ونصره وتوفيقه ، والله أعلم وأحكم ، إن أصبت فمن الله ، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان ، وأستغفر الله وأتوب إليه من كل ذنب وخطيئة ، وعلى أتم إستعداد للرجوع عن أي خطأ ورد في هذا البحث . انتهيت من تحريره يوم الأحد الثامن من الشهر الثامن من عام الف واربعمائة وأربعة وثلاثون من الهجرة في منزلي بآل دماس ـ عراء ـ منطقة الباحة ، د . مسفربن سعيد دماس الغامدي**

**ثبت المراجع**

**1= إبطال التأويلات ، اسم المؤلف: القاضي أبو يعلى ، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء الوفاة: 458هـ ، دار النشر : دار إيلاف الدولية - الكويت ، تحقيق : محمد بن حمد الحمود النجدي**

**2= أثارة الفوائد ، اسم المؤلف: صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي بن عبد الله الدمشقي العلائي الوفاة: 761هـ ، دار النشر : مكتبة العلوم والحكم - 1425 - 2004 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : مرزق بن هياس آل مرزوق الزهراني**

**3= إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، اسم المؤلف: أبي السعود محمد بن محمد العمادي ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت**

**4= أسباب النزول ، اسم المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي الوفاة: 468هـ ، دار النشر : دار الإصلاح - الدمام - 1412 هـ - 1992 ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : عصام بن عبد المحسن الحميدان**

**5= أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، اسم المؤلف: محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي. ، دار النشر : دار الفكر للطباعة والنشر. - بيروت. - 1415هـ - 1995م. ، تحقيق : مكتب البحوث والدراسات.**

**6= أطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي ، اسم المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني الوفاة: 852هـ ، دار النشر : دار ابن كثير ، دار الكلم الطيب - دمشق - بيروت**

**7= الأحكام السلطانية لأبي يعلى الفراء ، اسم المؤلف: القاضي أبو يعلى ، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء الوفاة: 458هـ ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت ، لبنان - 1421 هـ - 2000 ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : محمد حامد الفقي**

**8= الأسماء والصفات ، اسم المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى : 458هـ) الوفاة: 458**

**9= التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ، اسم المؤلف: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - 1421هـ - 2000م ، الطبعة : الأولى**

**10= التوحيد لابن منده ، اسم المؤلف: أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه (المتوفى : 395هـ) الوفاة: 395**

**11= الجامع الصحيح المختصر ، اسم المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي الوفاة: 256 ، دار النشر : دار ابن كثير , اليمامة - بيروت - 1407 - 1987 ، الطبعة : الثالثة ، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا**

**12= الجامع لأحكام القرآن ، اسم المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، دار النشر : دار الشعب - القاهرة**

**13= الدرر المنتثرة في الاحاديث المشتهرة للسيوطي**

**14= المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، اسم المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ، دار النشر : دار الكتب العلمية - لبنان - 1413هـ- 1993م ، الطبعة : الاولى ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد**

**15= المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ، اسم المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني الوفاة: 852هـ ، دار النشر : دار العاصمة ، دار الغيث - السعودية - 1419هـ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : رسالة علمية قدمت لجامعة الإمام محمد بن سعود**

**16= المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى ، اسم المؤلف: محمد بن محمد الغزالي أبو حامد الوفاة: 505 ، دار النشر : الجفان والجابي - قبرص - 1407 - 1987 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : بسام عبد الوهاب الجابي**

**17= الموسوعة الفقهية**

**18= بدائع الفوائد ، اسم المؤلف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله (ابن القيم )الوفاة: 751 ، دار النشر : مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة - 1416 - 1996 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : هشام عبد العزيز عطا - عادل عبد الحميد العدوي - أشرف أحمد الج**

**19= تفسير أسماء الله الحسنى ، اسم المؤلف: إسحاق إبراهيم بن محمد بن سهل الزجاج الوفاة: 311هـ ، دار النشر : دار الثقافة العربية ، تحقيق : أحمد يوسف الدقاق**

**20= تفسير البغوي ، اسم المؤلف: البغوي ، دار النشر : دار المعرفة - بيروت ، تحقيق : خالد عبد الرحمن العك**

**21= تفسير البيضاوي ، اسم المؤلف: البيضاوي ، دار النشر : دار الفكر – بيروت= تفسير التستري موافقا للمطبوع ، اسم المؤلف: أبو محمد سهل بن عبد الله التسترى ، دار النشر : دارالكتب العلمية - بيروت - 1423 هـ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد باسل عيون السود**

**22= تفسير القرآن العظيم ، اسم المؤلف: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء ، دار النشر : دار الفكر - بيروت – 1401**

**23= تفسير المنار ، اسم المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا الوفاة: 1354هـ ، دار النشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب - 1990 م**

**24= تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ، اسم المؤلف: الفيروز آبادي ، دار النشر : دار الكتب العلمية – لبنان**

**25= تهذيب سنن أبي داود لابن القيم ، اسم المؤلف: ابن القيم الجوزية**

**26= تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، دار النشر : مؤسسة الرسالة - بيروت - 1421هـ- 2000م ، تحقيق : ابن عثيمين**

**27= جامع المسائل لابن تيمية - عزير شمس ، اسم المؤلف: تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي الوفاة: 728هـ ، دار النشر : دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع - 1422 هـ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد عزير شمس**

**28= حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ؛ لابن القيم**

**29= حاشية الصاوي على الشرح الصغير**

**30= روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، اسم المؤلف: العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت**

**31= زاد المسير في علم التفسير ، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، دار النشر : المكتب الإسلامي - بيروت - 1404 ، الطبعة : الثالثة**

**32= زاد المعاد في هدي خير العباد ، اسم المؤلف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله الوفاة: 751 ، دار النشر : مؤسسة الرسالة - مكتبة المنار الإسلامية - بيروت - الكويت - 1407 - 1986 ، الطبعة : الرابعة عشر ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط - عبد القادر الأرناؤوط**

**33= شرح ابن ماجه لمغلطاي ، اسم المؤلف: مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي، أبو عبد الله، علاء الدين الوفاة: 762هـ ، دار النشر : مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية - 1419 هـ - 1999 م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : كامل عويضة**

**34= شرح أبي داود للعيني ، اسم المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى الوفاة: 855هـ ، دار النشر : مكتبة الرشد - الرياض - 1420 هـ -1999 م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري**

**35= شرح مختصر الروضة ، اسم المؤلف: سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي الصرصري، أبو الربيع، نجم الدين الوفاة: 716هـ ، دار النشر : مؤسسة الرسالة - 1407 هـ / 1987 م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي**

**36= شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ، اسم المؤلف: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي (ابن القيم ) الوفاة: 751 هـ ، دار النشر : دار الفكر - بيروت - 1398 ، تحقيق : محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي**

**37= صحيح مسلم ، اسم المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري الوفاة: 261 ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي**

**38= فتح الغفار الجامع لأحكام سنة نبينا المختار ، اسم المؤلف: الحسن بن أحمد بن يوسف بن محمد بن أحمد الرُّباعي الصنعاني الوفاة: 1276هـ ، دار النشر : دار عالم الفوائد - 1427 هـ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : مجموعة بإشراف الشيخ علي العمران**

**39= فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، اسم المؤلف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، دار النشر : دار الفكر – بيروت**

**40= كتاب التسهيل لعلوم التنزيل ، اسم المؤلف: محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي ، دار النشر : دار الكتاب العربي - لبنان - 1403هـ- 1983م ، الطبعة : الرابعة**

**41= لوامع الأنوار البهية**

**42= مجموع فتاوى ابن باز**

**43= مختار الصحاح ، اسم المؤلف: محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي ، دار النشر : مكتبة لبنان ناشرون - بيروت - 1415 - 1995 ، الطبعة : طبعة جديدة ، تحقيق : محمود خاطر**

**44= مسند الإمام أحمد طبعة مؤسسة الرسالة**

**45= معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول ، اسم المؤلف: حافظ بن أحمد حكمي الوفاة: 1377 ، دار النشر : دار ابن القيم - الدمام - 1410 - 1990 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : عمر بن محمود أبو عم**2lg5u.jpgforums.ansaar.nl

960 × 720 - Re: Mooie islam plaatjes!

undefined

[مماثلة](http://www.google.com.sa/search?q=%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%AA%D8%A7%D8%AD+%D8%A7%D8%B3%D9%85+%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87&safe=active&sa=X&rlz=1R2SKPB_enSA449&biw=1093&bih=417&tbs=simg:CAESEgkB2wfassMH9iHFGFgPsnPwUg&tbm=isch&iact=hc&vpx=580&vpy=85&dur=2340&hovh=194&hovw=259&tx=148&ty=140&ei=WFxoUeqIIMPMtQa7qIGACA&page=1&tbnh=140&tbnw=208&ved=1t:722,r:1,s:0)  [مزيد من الأحجام](http://www.google.com.sa/search?q=%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%AA%D8%A7%D8%AD+%D8%A7%D8%B3%D9%85+%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87&safe=active&sa=X&rlz=1R2SKPB_enSA449&biw=1093&bih=417&tbs=simg:CAQSEgkB2wfassMH9iHFGFgPsnPwUg&tbm=isch&iact=hc&vpx=580&vpy=85&dur=2340&hovh=194&hovw=259&tx=148&ty=140&ei=WFxoUeqIIMPMtQa7qIGACA&page=1&tbnh=140&tbnw=208&ved=1t:2220,r:1,s:0)

إبلاغ

تم الإبلاغ عن الصورة

تم الإبلاغ

**{"fn":"2lg5u.jpg","id":"AdsH2rLDB\_ayNM:","is":"960\u0026nbsp;\u0026#215;\u0026nbsp;720","isu":"forums.ansaar.nl","ity":"jpg","msm":"مزيد من الأحجام","msu":"/search?q=%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%AA%D8%A7%D8%AD+%D8%A7%D8%B3%D9%85+%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87\u0026safe=active\u0026sa=X\u0026rlz=1R2SKPB\_enSA449\u0026biw=1093\u0026bih=417\u0026tbs=simg:CAQSEgkB2wfassMH9iHFGFgPsnPwUg\u0026tbm=isch","s":"Re: Mooie islam plaatjes!","si":"/search?q=%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%AA%D8%A7%D8%AD+%D8%A7%D8%B3%D9%85+%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87\u0026safe=active\u0026sa=X\u0026rlz=1R2SKPB\_enSA449\u0026biw=1093\u0026bih=417\u0026tbs=simg:CAESEgkB2wfassMH9iHFGFgPsnPwUg\u0026tbm=isch","sm":"مماثلة","th":194,"tu":"http://t3.gstatic.com/images?q=tbn:ANd9GcRrl4b5SXNno8SJv-JeVCUpw-SCZYUZUuHED9ocr2PN9ADoq4cd","tw":259}**

**فهرس العناوين**

**العنوان الصفحة**

**= التمهيد 000000000000000000000000000000000000000000000 1**

**= المعنى اللّغوي 00000000000000000000000000000000000000000 2**

**= معنى الفتاح إصطلاحا 000000000000000000000000000000000000 4**

**= واسم الفتاح له معنيان 0000000000000000000000000000000000000 8**

**= والفتح نوعان بإعتبار نتائجه000000000000000000000000000000000000 10**

**= أما الفتح بمعنى نقيض الإغلاق 000000000000000000000000000000000 11**

**= معنى الاسم ودلالته في حق الله تعالى 0000000000000000000000000000 13**

**= واسم الله الفتاح له ثلاث معاني :00000000000000000000000000000000 15**

**= الله هو الفتاح0000000000000000000000000000000000000000000 17**

**= من الآثار الإيمانية لاسم الله الفتاح 00000000000000000000000000000000 23**

**= اربع نقاط هامة للتعامل مع الفتاح 00000000000000000000000000000000 26**

**= كيف ندعو الله تعالى باسمه الفتـــاح ؟ 280000000000000000000000000000000**

**= حظ العبد من اسم الله الفتـــاح 2800000000000000000000000000000000000**

**= دلالة إقتران الفتاح بالعليم 2900000000000000000000000000000000000000**

**= من لطائف الإقتران 0 000000000000000000000000000000000000 30**

**= الفاتحة 00000000000000000000000000000000000000000000 30**

**= لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب 340000000000000000000000000000000000**

**= افتتاح الصلاة بالطهور 360000000000000000000000000000000000000000**

**= إفتتاح الصلاة وتحريمها بـ (الله أكبر) 3800000000000000000000000000000000**

**= الإفتتاح في القراءة بالحمد 0 0000000000000000000000000000000000 40**

**= الإفتتاح بـ {قل هو الله أحد } بعد الفاتحة 410000000000000000000000000000**

**= الرسول منعوت بالفاتح في الكتب السالفة 410000000000000000000000000000**

**=الله وصف محمد عليه الصلاة والسلام في التورات بأنه يفتح به أعيناً عمياً، وآذاناً صماً42000000**

**= أول من يقرع باب الجنة ويستفتح رسول الله صلى الله عليه وسلم43000000000000000**

**= من القادة من يفتح الله على يديه 43000000000000000000000000000000000**

**= أنواع فتح الله على عباده0000000000000000000000000000000000000 45**

**= أسباب فتح الله على العبد 00000000000000000000000000000000000 48**

**= كيف يأتي الفتاح بالفتح ؟! 5000000000000000000000000000000000000**

**= الله يفتح باب التوبة للعصاة 510000000000000000000000000000000000**

**= طوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه 5200000000000000000000000000**

**= ومن الأمورالتي إذا اجتهد العبد في القيام بها وتحقيقها يكون من مفاتيح الخير 5500000000**

**= طلب النبي من خازن السماء أن يفتح له 58000000000000000000000000000**

**= وعنده مفاتيح الغيب00000000000000000000000000000000000000 58**

**= ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق 61000000000000000000000000000000000**

**= الفتح للعاصي إستدراجاً له 6100000000000000000000000000000000000**

**= آثار المعاصي السيئة عل الفرد والمجتمع في الدنيا والآخرة 00000000000000000000 62**

**= الفتح والنصر من الله 660000000000000000000000000000000000000**

**= ما يفتح الله على العبد المؤمن قبل موته بعمل صالح 71000000000000000000000**

**= يا فوز من عسّله الله 710000000000000000000000000000000000000**

**= فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده 720000000000000000000000000**

**= ويقولون متى هذا الفتح إن كنتم صادقين 74000000000000000000000000000**

**= وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا 77000000000000000000000000**

**= فافتح بيني وبينهم فتحا 79000000000000000000000000000000000000**

**= فتح باب العذاب الشديد00000000000000000000000000000000 80**

**= واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد0000000000000000000000000000 81**

**= ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها0000000000000000000000000 83**

**دعاء دخول المسجد (اللهم افتح لي أبواب رحمتك) 860000000000000000000000**

**= إفتتاح القرآن ببسم الله الرحمن الرحيم 87000000000000000000000000000**

**= المؤمن في قبره يفتح له باب إلى الجنة 880000000000000000000000000000**

**= لمن تُفتُّح أبواب السماء ؟ 8900000000000000000000000000000000000**

**= الأوقات التي تفتح فيها أبواب السماء0000000000000000000000000000 90**

**= مفاتيح القلوب حقائق الإيمان 9500000000000000000000000000000000**

**= القلوب لها مفاتيح 000000000000000000000000000000000000 97**

**= ومفاتيح القلوب سبعة 9800000000000000000000000000000000000**

**= من فتح له باب خير فلينتهزه ؛فإن الفرصة لاتعود 99000000000000000000000**

**= سبب نزول سورة الفتح 101000000000000000000000000000000000**

**= مفاتيح الغيب 102000000000000000000000000000000000000000**

**= استفتح أبو جهل في بدر ففتح الله للمؤمنين عليه 10700000000000000000000**

**= مفتاح الكعبة يؤخذ من عثمان بن أبي طلحة ثم يرد إليه000000000000000 110**

**= تكبير الفتح 000000000000000000000000000000000000 111**

**= تخوف النبي على امته مايفتح عليهم من زهرة الدنيا 000000000000000 112**

**= متى يفتح يأجوج ومأجوج؟ 000000000000000000000000000 113**

**= مفتاح الجنة000000000000000000000000000000000000 116**

**= جنات عدن مفتحة لهم الأبواب0000000000000000000000000 117**

**= {وفتحت ابوابها} أي الجنة وعددها ثمانية00000000000000000000 118**

**= أعمال من فعلها دخل من أي باب شاء من أبواب الجنة المفتحة121000000000**

**= حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها ؛ أي جهنم0000000000000000000 122**

**= فتح خيبر000000000000000000000000000000000000 124**

**= صلح الحديبية هو الفتح المبين0000000000000000000000000 125**

**= فتح مكة000000000000000000000000000000000000 126**

**= فتح حنين00000000000000000000000000000000000 130**

**= فتح كنز كسرى الأبيض0000000000000000000000000000 131**

**= في شهررمضان تفتح أبواب الجنة، وأبواب السماء0000000000000 131**

**= في رمضان تفتح أبواب الرحمة00000000000000000000-0000 132**

**= التلبية مفتاح الحج000000000000000000000000000000 133**

**= الشيطان لا يفتح مغلقا000000000000000000000000000 134**

**= لو تفتح عمل الشيطان000000000000000000000000000 136**

**= الخاتمة000000000000000000000000000000000000 138**

**= ثبت المراجع 0000000000000000000000000000000 139**

**= فهرس العناوين000000000000000000000000000 143ـ 146**

**الفتح**

**تأليف الدكتور / مسفر بن سعيد دماس الغامدي**

**الأستاذ المشارك بمعهد إعدادالأئمة والدعاة**

**برابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة**